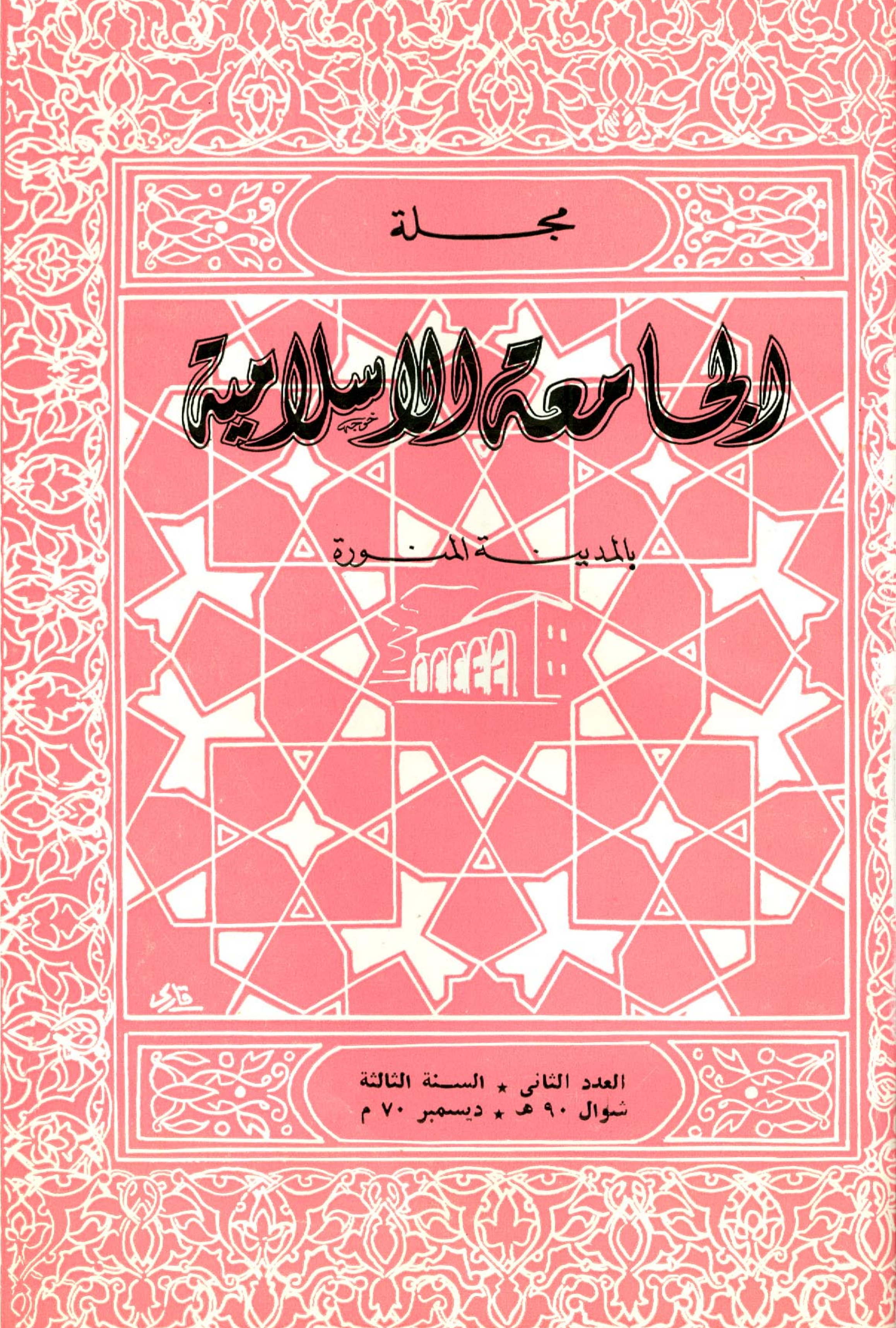

مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
العدد الثانى ★ السنة الثالثة
شوال ٩٠ هـ ★ ديسمبر ٧٠ م

الجامعة الإسلامية

مجلة تَصْدُرُ أربع مرات في السَّنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى :
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة
سكرتير المجلة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

متعهد التوزيع :
« الدار السعودية للنشر والتوزيع »
جدة : شارع قابل - ص. ب ٢٠٤٣

الإسلام والمذاهب الاشتراكية

بقلم فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

الاسلام هو الدين الرباني الذي ختم الله به دعوات الرسل وهدايتهم للبشر وهو دين خالد باق الى قيام الساعة ، له كتاب ضمن الله حفظه من التبديل والتغير والزيادة والنقص ، وله سنة محمدية تفسر هذا الكتاب وتوضح معانيه وتبسط أحكامه ، وتبين قواعده وتشرح فروعه ، ولم يحصل مثل ذلك لأي كتاب من الكتب السماوية السابقة ، لانها كانت موقوتة بوقت محدود ينتهي العمل بها بانتهائه ، أما القرآن والهداية المحمدية فهما باقيان الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين. لا ينسخهما ناسخ ولا يحدهما حد ولا يقف في طريقهما شيء ، وان بلغ أعداؤهما في الكيد والمكر كل مبلغ (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ـ سورة الصف ـ وقال تعالى في سورة آل عمران: (ان الدين عند الله الاسلام) وقال تعالى فيها أيضا (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

فعلى كل من بلغه الاسلام بوجه تقوم به الحجة عليه أن يدخل فيه ويتبعه ويتمسك به وهو دين صالح لكل الشعوب في كل زمان ومكان ، ومعناه التسليم والانقياد لأمر الله تعالى باللسان والقلب والجوارح، والاسلام في عقيدته وأحكامه وآدابه وهي الاخلاق وسط بين طرفين لا افراط فيه ولا تفريط فهو يثبت في عقيدته توحيد الله تعالى في ربوبيته وعبادته وأسمائه وصفاته ، لا يعطي منها غير الله سبحانه مثقال ذرة ولو كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو صديقا صالحاً.

فأما توحيد الله في ربوبيته فيتبين في نحو قوله تعالى في سورة المؤمنين (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) .

هذه محاجة أمر الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحاج المشركين بها فقال له : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعترفون بأن الله رب كل شيء وخالق كل شيء وهو المدبر لشئون الخلق كلهم ومع ذلك يعبدون معه غيره ، قل لهم لمن الارض ومن فيها من حيوان عاقل وغير عاقل ونبات بسائر أنواعه وجماد من خلق ذلكم ومن يملكه ومن يسيره فسيعترفون بأن الله وحده هو الذي يملك الارض ومن فيها فقل لهم أفلا تذكرون ، فلماذا تعبدون معه غيره بالخوف والرجاء والذبح والنذر والدعاء والطلب والالتجاء عند الشدائد والملمات مع أن أولئك الذين تعبدونهم فقراء عاجزون لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً فكيف بغيرهم ؟ ثم قال تعالى (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) قل لهم يا محمد قل للمشركين من رب السماوات وما فيها من الكواكب السيارة والنجوم وغير ذلك من الآيات من خلقها ؟ ومن يدبر شؤونها ؟ ومن رب العرش العظيم ؟ الذي هو سقف المخلوقات ولا يعرف قدره الا الله فانهم سيعترفون ويقولون الله هو رب ذلك كله قل أفلا تتقون الله وتتركون ما أنتم عليه من عبادة غيره ، ثم قال تعالى (قل من بيده

ملكوت كل شيء) أي من يملك كل شيء وغيره لا يملك شيئا بل هو نفسه مملوك ومن السيد العظيم الذي يجير أي يحمي من شاء فلا يستطيع أحد أن يناله بأذى ولا يجار عليه ولا يستطيع أحد أن يحمي ويؤمن من أراد الله عذابه أو اهلاكه فسيعترفون ويقولون الله وحده هو الذي يستطيع ذلك ، فقل لهم كيف تذهب عقولكم فتشركون مع الله غيره في عبادته . قال تعالى في سورة الأعراف (ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك اللهرب العالمين)

أدعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين) .

قال في اللسان الرب في اللغة يطلق على المالك والسيد المدبر والمربي والقيم والمنعم ولا يطلق غير مضاف الا على الله عز وجل . اهـ .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات يخبر تعالى أنه خالق العالم سماواته وأرضه وما بين ذلك في ستة أيام ، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن ، واختلفوا في هذه الايام هل كل يوم منها كهذه الايام كما هو المتبادر الى الذهن أو كل يوم كألف سنة كما نص على ذلك مجاهد والامام أحمد بن حنبل ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس. اهـ.

وقوله تعالى ثم استوى على العرش قال فيه الامام مالك رحمه الله الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة ، وهذا أحسن ما قيل في تفسيره فان الاستواء في لغة العرب معلوم معناه وكيفية ذلك لا يعلمها الا الله واعتقاد السلف الصالح امرار آيات الصفات كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل ، ثم قال ابن كثير وقوله تعالى (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) أي يذهب ظلام هذا بضياء هذا وضياء هذا بظلام هذا وكل منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا أي سريعا لا يتأخر عنه بل اذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) منهم من نصب ومنهم من رفع وكلاهما قريب المعنى أي الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيئته ولهذا قال منبهاً :

(ألا له الخلق والأمر) أي له الملك والتصرف (تبارك الله رب العالمين) كقوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) الآية • قال صاحب اللسان (وتبارك الله تقدس وتنزه وتعالى وتعاظم لا تكون هذه الصفة لغيره) اه • والعالمون أجناس الخلق فهو ربهم ومالكهم والمتصرف فيهم وحده لا شريك له • وقوله (أدعوا ربكم تضرعاً وخفية) • قال ابن كثير أرشد تبارك وتعالى عباده الى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم قيل معناه تذللا واستكانة وخفية كقوله (واذكر ربك في نفسك) الآية • وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ان الذي تدعون سميع قريب » الحديث • وعن عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول:اللهم اني أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها ، فقال : يا بني سل الله الجنة وعذبه من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور » اهـ •

فرفع الصوت في الدعاء والابتداع فيه عن الاعتداء الذي نهى الله عنه •

وقوله : « ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها » ينهي تعالى عن الافساد في الارض وما بعد الاصلاح فانه اذا كانت الامور ماشية على السداد ثم وقع الفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد فنهى تعالى عن ذلك وأمر بعبادته ودعائه والتضرع اليه والتذلل لديه فقال : « وادعوه خوفا وطمعا » أي خوفا مما عنده من وبيل العقاب وطمعا فيما عنده من جزيل الثواب ثم قال : « ان رحمة الله قريب من المحسنين » أي أن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره كما قال تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون » قاله ابن كثير في تفسيره • اه •

وأما توحيد العبادة فمعناه توحيد التوجه والطلب فاذا تقرر أن الله رب العالمين هو خالقهم ومالكهم ورازقهم ومدبر شؤونهم كلها وهو بكل شيء عليم وهو على كل شيء قدير وجب أن

لا يتوجهوا في طلب جلب النفع ودفع الضر الا اليه ولا يتخذوا من دونه ولياً ولا نصيراً واقتصر في الاستدلال على ذلك بآيتين في سورة فاطر وآيتين في سورة الأحقاف ، ففي سورة فاطر قال تعالى بعد ذكر دلائل ربوبيته « ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير أن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » فأخبر سبحانه ان كل من يدعى من دونه كيف ما كانت مرتبته لا يملك للداعي شيئا من نفع أو ضر وان غيره لا يسمع دعاء الداعين ولو سمع لم يقدر على اجابتهم ولا اسعافهم بشيء مما طلبوا وان المدعوين من دونه سواء أكانوا ملائكة أم رسلا أم صالحين أم غيرهم سيكفرون يوم القيامة بدعاء من دعاهم في الدنيا وسمى دعاءهم شركاً ومعنى يكفرون يتبرأون •

وفي سورة الأحقاف (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) • فأخبر سبحانه أنه لا أضل ولا أبعد عن الحق ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب لهم الى يوم القيامة وهو أي المدعو غافل عن دعاء الداعي ان كان من الانبياء والصالحين فهو مشغول بما أعد الله له من الكرامة والنعيم وان كان من الطالحين فهو مشغول بما أعد الله له من العذاب الأليم واذا حشر الناس يوم القيامة وعلم المدعوون بدعاء الداعين لهم كانوا لهم أعداء وكفروا بدعائهم وسماه الله عبادة وكذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة، في الحديث الصحيح الدعاء هو العبادة وفي حديث آخر الدعاء من العبادة • رواهما الترمذي • وأما الاحكام فقد أحل الاسلام جميع الطيبات ولم يحرم منها شيئا • قال تعالى في سورة الأعراف (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وحرم الخبائث كلها ولم يبح منها شيئا ومنها الخنزير والميتة والدم والخمر وكل مفسد للعقل الذي هو أعظم نعمة أنعم الله بها على البشر وأكل الربا والغصب والسرقة والغش والنجش وهو الاحتيال في البيع والقذف وهو

اتهام المحصنات والمحصنين بالزنا ، والزنا والسرقة وقطع الطريق وأكل أموال الناس بالباطل كالقمار وبيع الغرر وسائر أنواع الاحتيال .

وأما الآداب فقد جاءالاسلام بأكمل الآداب وأكرم الاخلاق ، فمنها بر الوالدين وصلة الرحم بالاحسان الى الاقارب واكرام الجار كيف ما كان جنسه أو لونه أو دينه واطعام الطعام وافشاء السلام واكرام اليتامى والرفق بالضعفاء واقامة العدل بين الناس ، قال تعالى في سورة النحل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) الآية . وأمر بايفاء الكيل والوزن وأوعد على نقصهما بالويل . قال تعالى : (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون). وأمر بكظم الغيظ والعفو عن الناس ، ومدح الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وذم التبذير والاسراف ، وحث على الصدقة وذم الكبر والعجب ، والحسد والبخل ، والرياء والغيبة والنميمة والتجسس وقبول أخبار الفساق بدون تثبت وأمر بالصبر والتواضع والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى ووضع النبي صلى الله عليه وسلم ميزانا دقيقا يميز المسلم الصادق من المنافق المدعي الكاذب ، فقال فيما رواه البخاري ومسلم : « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان » . وفي رواية انفرد بها مسلم وان صلى وصام وزعم أنه مسلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » رواه البخاري .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » يعني من قتل شخصا من غير المسلمين بينه وبين المسلمين عهد لا يشم رائحة الجنة ، وسوى الاسلام بين جميع البشر على اختلاف ألوانهم وأجناسهم لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح ، الى غير ذلك من مكارم الاخلاق التي لا تجدها في غيره أبدا ولو ذهبنا نعدده لطال بنا القول .

المذاهب الحديثة

(الاشتراكية الشيوعية)

اعلم أيها القارىء الكريم ان للاسلام نظاما اقتصاديا مستقلا مخالفا لنظام رأس المال والاشتراكيات بأنواعها والشيوعية كل ما يدعى في هذه المذاهب من خير فقد سبق اليه الاسلام قبل التفكير فيها بقرون كثيرة ، وكل ما فيها من شر فقد ابتعد عنه وحذر أهله منه ، فهو يخالف نظام رأس المال بفرض الزكاة في الذهب والفضة ، والابل والبقر والغنم وما يخرج من الارض من حبوب وثمرات والحق في المعدن والركاز وهو ما وجد مدفونا في الارض من الأزمنة السابقة وكذلك فرض كفارات ، ككفارة الايمان وكفارة الظهار ، وكفارة قتل النفس خطأ ، وكفارة الافطار في نهار رمضان بلا عذر . وحرم الربا وبيع الغرر والبيوع الفاسدة ، وبذلك ضمن التوازن النسبي ، في الممتلكات الثابتة والمنقولة ، وحفظ الفقراء من استبداد الاغنياء واحتكارهم للثروة ، ولم يحجر على أصحاب الكفاءات بل تركهم أحرارا في استخدام مواهبهم واكتساب الاموال بطرق مشروعة اذا أدوا حقهما ، ومن أراد أن يجعل الناس سواء ، فليس لجهله دواء ، قال تعالى في سورة النحل (**والله فضل بعضكم على بعض في الرزق**) وسبب التفاضل في الرزق التفاضل في المواهب التي بها يكتسب الرزق ، ولن يستطيع أحد من الافراد والجماعات لا بسيف ولا مطرقة ولا محراث ولا بأي نوع من أنواع الارهاب أن يجعل الناس في المواهب سواء ، واذا اختلفوا في المواهب فلا بد أن يختلفوا في الرزق سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . نزل المطر في أرض تثمر الكمأة بالعامية المغربية (الترفاس) فانطلق جماعة من الناس يبحثون عن الكمأة ثم رجعوا بعضهم حصل عشرين رطلا ، وبعضهم حصل رطلين ، وبين هذين درجات كثيرة متفاوتة ، فهل يجب على صاحب العشرين أن يقتسم مع صاحب الرطلين ؟ هذا جور وظلم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ، خرج ثلاثة صيادين الى البحر فوضعوا شباكهم أو ألقوا سناراتهم فرجع كل واحد بما قسم له فهل يجب أن يخلطوا ويقتسموا ؟ لا ،

لا هذا ظلم وجور ، خرج ثلاثة صيادين لصيد الحجل في الهضاب والغابات وآخرون لصيد الغزلان في الصحراء ، فهل يجب أن يجمعوا ما حصلوا عليه ويقتسموا بالسوية ؟ لا ، لا ، هذا ظلم وجور ، التفاوت في المواهب يستلزم التفاوت في الارزاق لا محالة ، ودواؤه فرض الزكاة ، والقرض بلا منفعة ، وفرض الكفارات والحث على الصدقات •

(الاشتراكية الشيوعية)

الاشتراكية ثلاثة أنواع :

النوع الاول :

الاشتراكية القومية وهي التي دعا اليها موسوليني وهتلر ، وحاصلها أن يعتبر الشعب كله عمالا والحكومة هي التي تتصرف في جميع الاموال فتعين لكل عامل عمله وأجره ولا يجوز لأحد أن يرفض ما عينته له الحكومة وليس الا حزب واحد وعلى الشعب أن ينتخب حكومته من ذلك الحزب ، فهو الوصي على الشعب الذي ينظر في مصالحه في سلمه وحربه ، وغاية الحزب والحكومة أن يكون شعبه فوق جميع الشعوب غنى وقوة وسعادة ولكل فرد من أفراد الشعب الحق في الحصول على عمل وأجر يكفل معيشته وله الحق أن يدخر ويملك ما قدر عليه من الممتلكات المنقولة وغيرها بشرط أن يؤدي الضرائب المفروضة ، والملاك يقولون ان تلك الضرائب ثقيلة وكثيرة حتى أنه لا يبقى لهم بعد أخذها الا قليل يعيشون به ويدعون ان حال العامل أفضل من حالهم وان الحكومة تحصي عليهم كل شيء • هذا مبلغ علمي فيما رأيته وسمعته ولكني لم أسمع قط بوجود رشوة •

أما المناصب العالية فهي خاصة بالمنتسبين الى الحزب ، وهذا النظام لم يعمر طويلا حتى يعلم صلاحه أو فساده ولما جر على أهله حربا طاحنة أحرقت الاخضر واليابس فان جمهور الشعب الالماني مقت هذا النظام ورفضه ولا يريد العودة اليه ، ومن المؤسف أن بعض البلدان العربية اختارته وتمسكت به وعضت عليه بالنواجذ ودانت به مع أن أهله تبرأوا منه • هذا مع ما لهم من العلم والخبرة والتعاون والنجدة وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين •

النوع الثاني :

الاشتراكية الدمقراطيـــة ، كالتي عليها حزب العمال البريطاني الحاكم وأحزاب أخرى في فرنسة وايطاليـة وألمانيا وغيرهما وهــذا النوع مــن الاشتراكية ليس فيه استبداد ولا خنق لحريات الشعوب وانما يبنى عــلى الدعاية ولا يمنع الملك الفردي لكنـه يوجب أن تكون المصالح العامة كالمعادن والمناجم وسكك الحديد وما أشبه ذلك ملكا للحكومة التي تمثل الشعب، فهذه الموارد يجب أن تكون ملكا لعمــوم الشعب لا يستبد باستغــلالها فرد ولا جماعة ، لان ذلك يفضي الى احتكار بعض الافراد أو الجماعات مقــدارا كبيرا من الاموال والممتلكات عــلى حساب أبناء جنسهم ، وبذلك تنقسم الامة الى أغنياء طاغين قد تفاحش غناهم وتجاوز الحدود ، وفقراء مدقعين قـد تفاحش فقرهم فهم في غاية الذلـــة والاستكانة لا رأي لهم ولا كرامـة موطوئين بالاقدام عبيداً أرقاء ليس لهم الا السمع والطاعة وذلك ظلم وحيف في نظر الاشتراكية الدمقراطية ، ولا تمنع هذه الاشتراكية وجود أحـزاب مخالفة لها لانها كما قلنا لا تنشر مبادئها بالقهر ، والجبر بل بالدعاية والاقناع وتقدس حرية الرأي والكلام والعقيدة والعمل والتنقل .

ولما كان هذا النوع من الاشتراكية يبيح الملك الا ما تقدم استثناؤه خـاف من تفاحش الغنى وتعاظم الثــروة ففرض ضرائب تصاعدية على قــدر الدخل والمحاصيل حتى لا تتســع المسافة بين الاغنياء والفقراء وهــذه الاشتراكية لا تتعرض للــدين ولا تتدخل في عقائد الناس وأقطابها متدينون معظمون لرجال الكنائس متفقون معهم وهم يحاربون نظام رأس المال ويتهمون المتبعين له بأنهم كاذبون في ما يزعمونه من الدعوة الى الحرية والدمقراطيـة لانه متى لم تقيد الثـروة بالقيود التي تقدم ذكرها طغى الاغنياء على الفقـراء (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فالرجل الذي يملك معامل أو مزارع أو متاجر تحتاج الى آلاف العمـال لا بد أن يفرض ارادته على أولئك العمال فلا يستطيعوا أن ينتخبوا غــيره اذا رشح نفسه ليكون نائبــا في مجلس النواب أو يــكون عينــاً في مجلس الاعيان ، وهذا يتنافى مع تحقيق الحرية واقامة العدل والمســاواة التي يزعم

أصحاب رؤوس الاموال أنهم أنصارها ، أما أنصار عقيدة رأس المال فلهم حجج يدفعون بها عن أنفسهم منها أن الحكومة تستنكر الاحتكار على أفراد الشعب وجماعاته وتحرمه عليهم وتحله لنفسها ، ومنها أن الاستيلاء على المصالح العامة يعطل حركة التنافس بين الافراد والجماعات فيضعف النشاط ويقل الحماس ونتيجة ذلك قلة المحاصيل وفرق كبير بين من يشتغل لنفسه ويشتغل في ما يعود عليه بالنفع والخير العميم وبين عامل يعمل في مصلحة حكومية لا يهمه ربحها أو خسارتها وانما يهمه الراتب الذي يحصله في نهاية الاسبوع أو في نهاية الشهر ، هذا مع اتفاق الفريقين على حرية الرأي والعقيدة وسائر الحريات ولذلك نراهم متعايشين في شعب واحد متعاونين على ما يرون فيه الخير لأمتهم وان اختلفت وسائلهم ، وقد مضى على هذا النوع من الاشتراكية زمان طويل في بلدان مختلفة وظهر أنه صالح للبقاء عندهم .

النوع الثالث من الاشتراكية :

النوع الثالث من الاشتراكية ، الاشتراكية التي يزعم أهلها أنها مقدمة للشيوعية ، وتسمى (البولشفية) وهذا النوع يبنى على سلب جميع الممتلكات وجميع الحريات والمعتقدات ويجعل الانسان آلة صماء يحركها الرؤساء فتتحرك ويقفونها فتقف ، ويأمرونها أن تنطق فتنطق بما يشتهون وأن تسكت فتسكت ، وأن تمدح فلانا فتقدسه في أول النهار ، ثم يأمرونها أن تلعنه في آخر النهار ، فتأتمر ولا تفكر فالاشتراكي المخلص عندهم هو الذي يكون كالعقل الالكتروني وليس مقصودي بهذا الكلام أن أشتمهم ، ولكني أريد بيان الحقيقة كما هي في نظري ، وقد دخلت برلين الشرقية وبقيت فيها أياما وأنا أذكر ما شاهدته وخبرته وتحققته .

فأما سلب الاموال والممتلكات فانه لا يجوز لأحد أن يملك أرضا ولا دارا ولا سيارة ولا متجرا ولا يملك الا ثيابه التي على ظهره والا أجرة عمله بشرط أن لا يدخرها لو كان فيها متسع للادخار .

ودونك مثلا يعينك على تصور هذه الحقيقة ، رأيت في برلين الغربية سنة ١٩٥٤م بتاريخ النصارى قبل بناء سور برلين ، عجوزا تسكن في غريفة حقيرة

من الفندق الذي كنت فيه نازلا فأخبرتني صاحبة الفندق أن تلك العجوز قبل الحرب كانت لها ثروة طائلة فلما انتهت الحرب بخسران ألمانيا أراضيها الشرقية استولى الشيوعيون على أملاكها كلها ، ولم يبقوا لها منها شيئا لا قليلا ولا كثيرا ، وبقي لها جزء قليل من بيت في برلين الغربية وقد أعطاها الشيوعيون غرفة في بيت من برلين الشرقية وجعلوا لها أجرة لسد الرمق وفرضوا عليها أن تشتغل في كنس الشوارع فهي تشتغل مدة طويلة الى أن يجتمع لها من كراء ذلك الجزء الضئيل الذي تملكه من ذلك البيت في برلين الغربية مقدار من المال فتنتقل الى برلين الغربية وتستأجر غريفة رخيصة الثمن وتنفق مما اجتمع لها حتى ينقضي ثم ترجع الى الجحيم .

أما بعد بناء السور الذي هو عكس ما قال الله تعالى (ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب) فلا أدري ما فعل الله بتلك المسكينة وأمثالها من الاغنياء الذين قلب لهم الزمان ظهر المجن فأصبحوا بؤساء بين عشية وضحاها بسبب الاحتلال الروسي وفرض الحكم الشيوعي على ذلك الشعب المنكوب . ودونك مثلا آخر حدثنا شهود عيان أن أهل بيت من الاغنياء (ولا أقول أسرة ولا عائلة) من ألمانيا الشرقية لما دهمهم الاحتلال الروسي أمروا باحضار طعام الضيافة للفاتحين الغزاة فأمروا خدمهم بذبح المواشي وطهي الطعام وتوجهوا الى الغابة وعلقوا فيها حبالا وقتلوا أنفسهم خنقا لانهم يعلمون أن الضيوف الثقلاء بعد أكلهم وشربهم الخمور يسلبونهم كل شيء حتى الخواتم التي في أصابعهم ويطردونهم من ديارهم ومزارعهم ويفرضون على كل من سلبوا أرضه أو داره أن يكون بعيدا من الارض المسلوبة أو الدار المغصوبة و المعمل مسافة لا تقل عن ثلاثين كيلو مترا ، ومتى وجد في مكان يقرب من ممتلكاته السابقة أقل من ثلاثين كيلو مترا يعاقب عقابا شديدا .

ودونك مثالا ثالثا ، من المعلوم أن الشعب الجرماني الذي يسمونه بالالماني من أرقى شعوب أوروبة مدنية وحضارة لا يمتري في ذلك اثنان، ولا ينتطح فيه عنزان ، وقد انقسمت هذه البلاد الجرمانية وهذا هو الاسم الذي سمتها به العرب في عام تخطيط البلدان

بعد الحرب العالمية الاخيرة قسمين : غربي وشرقي ، فالقسم الغربي مع ما أصابه من النكبات في زمان الحرب الطحون رجع أحسن مما كان يشهد بذلك كل مسافر وسائح رأى تلك البلاد فالمباني التي تهدم ثمانون منها في المائة بفعل قنابل الاعداء أعيدت أحسن مما كانت ، وكذلك المعامل والمزارع والطرق ، هذا في القسم الغربي •

أما القسم الشرقي فانه خراب كأنه انتقل من يد دولة متمدنة الى دولة همجية ، سافرنا بالسيارة من المغرب فعبرنا المضيق من سبتة الى الجزيرة ، وعبرنا أسبانيا ففرنسة فالقسم الغربي من ألمانيا وكان الطريق من كلونيا الى هنوفر التي هي على حدود ألمانيا الشرقية من أحسن طرق أوروبا مقسوما قسمين بينهما حاجز وكل منهما تسير فيه أربع سيارات ولا تحتاج السيارة الى توقف لان السيارات التي تعبر الطريق عرضا لها ممرات اما تحت الارض واما فوق الجسور وقد تعجب في ذلك سائق سيارتي تبرعا وهو الاخ الحاج أحمد هارون ، فقال لي : أريد أن أجرب هل أضطر الى نقص سرعة السيارة أم لا أضطر فبقي ساعتين بمقياس واحد لم يضطر الى أن ينقص شيئا منه وأسماء الاماكن وعلامات الطرق المختلفة والاضواء التي تقوم مقام شرطة المرور كل ذلك في غاية الاتقان بحيث قلما يحتاج المسافر الى أن يسأل عن شيء أو يضل طريقه هذا في القسم الغربي •

أما في القسم الشرقي فالامر بعكس ذلك • الطريق مهمل لم يصلح منذ سنين كأنه في صحراء وليس فيه علامات ولا أضواء فتجد السائحين ضائعين يسأل بعضهم بعضا ولا هادي ولا مرشد •

والشعب الذي يسكن القسمين شعب واحد لا يختلف الا في نظام الحكم • وهناك مثل آخر وهو برلين الغربية ، وبرلين الشرقية من المعلوم أن مدينة برلين مدينة واحدة كانت عاصمة جرمانية كلها قبل الحرب ، وبعد هزيمة الجرمانيين في الحرب العالمية الاخيرة أصبحت برلين جزيرة في بحر ألمانيا الشرقية تحيط بها أراضي ألمانيا الشرقية من جانب ، فاقتسمه الغالبون فأخذ الاميركيون والبريطانيون والفرنسيون القسم الغربي منها

وحكموه مدة ثم سلموه الى حكومة ألمانيا الاتحادية ، أما القسم الشرقي فبقي تابعا لحكومة ألمانيا الشرقية تحت نفوذ الروسيين ، وكل من زار قسمي برلين الشرقي والغربي لا يكاد ينقضي عجبه ، يرى القسم الغربي وسكانه ثلاثة ملايين يعيشون في أرغد عيش في غاية الرفاهية والازدهار فترى المخازن والمتاجر ملأى بأنواع التحف والبضائع والمطاعم والمشارب والحدائق والملاعب والشوارع غاصة بأجمل السيارات والمباني التي تهدمت كلها في زمان الحرب قد أعيد بناؤها حتى صارت أجمل مما كانت وترى السكان يرفلون في أفخر الثياب والزي . أما اذا أردت أن تدخل الى برلين الشرقية فانك تجيء الى مدخل السور وتسلم جواز سفرك وتعطى بطاقة صغيرة وتقف مع صفوف الواقفين حتى يجيء دورك فتنزل الى سرداب تحت الارض وتنتظر حتى تمتحن في أربعة مكاتب بأسئلة وأجوبة والمكتب الرابع بعد ما يعرف مقدار ما عندك من النقود ويسجلها يرد لك الجواز ، فتدخل في القسم الشرقي وتجده يبابا خرابا كأن خيلا أغارت عليه ونهبته ، وأبدلت سعادته نحسا ونضرته كآبة وسعادته شقاء، فلا مباني تعجبك ولا أسواق ولا مطاعم ولا سيارات جميلة ولا بضائع في المخازن والناس في ثياب حقيرة والنساء لابسات ثيابا خسيسة ، فكأنك خرجت من عالم الى عالم ، فان قلت : وما الموجب لبناء هذا السور ؟ فالجواب أن الشيوعيين أو الاشتراكيين كما يحبون أن يدعوا يزعمون أنهم وحدهم يعيشون في النعيم في الحرية والدمقراطية والعالم كله يعيش في شقاء العبودية تحت نظام رأس المال الطاغي أو الاستبداد الظالم ولكن رعاياهم لا تصدق هذا الزعم ، ولذلك لم يزالوا يفرون من ذلك الفردوس المزعوم الى برلين الغربية فتنقلهم الطائرات الى ألمانيا الغربية حيث يستنشقون نسيم الحرية ويشعروون بأنهم أحرار يسيرون في أرض الله الواسعة حيث يشاؤون فلما عجزت حكومة ألمانيا الشرقية تحت المراقبة الروسية أن تقنعهم بما تزعم من الدعاوي أرادت أن تضرب سورا على ذلك الفردوس وتنصب عليه الاسلاك الشائكة والرشاشات والحرس المسلح ليلا ونهارا حتى لا يفر واحد من فردوس الشيوعية ونعيمها الى

عذاب نظام رأس المال وجحيمه ، ومع ذلك كله لم تنقطع الهجرة والفرار وقد هرب من ألمانيا الشرقية الى ألمانيا الغربية بواسطة برلين الغربية منذ نهاية الحرب أكثر من أربعة ملايين وحتى بعد بناء السور لا يزال الناس يهربون ويتركون بيوتهم وأمتعتهم ويفرون بأنفسهم مؤثرين الحرية على كل شيء سواها من متاع الدنيا •

وحوادث هذا الفرار لا تزال تتلى صباح مساء في الاذاعات على مسامع القراء وما أحسن المثل العامي الذي يقول (حتى كلب ما هرب من دار العرس) معناه بالفصحى : (لا كلب يفر من الدار التي تصنع فيها وليمة العرس بل بالعكس كل كلب يحب أن يأتيها لينال من فضلات الطعام) ، ومن أغرب ما سمعته من اذاعة لندن في هذا الصدد أن خمسة وعشرين شخصا اتفقوا على أن يحفروا نفقا يبتدئونه من دار أحدهم وكانت داره بقرب السور فقضوا مدة في الحفر كل ليلة يحفرون ساعات ويقومون بأعمالهم المفروضة عليهم في النهار حتى أوصلوا النفق الى مبنى في القسم الغربي ولما انتهى النفق خرجوا كلهم ذات ليلة وتركوا الدار تنعي من بناها ، وهناك حوادث كثيرة طريفة وعجيبة يعرفها من يتتبع مثل هذه الاخبار •

وأما سلب الحريات فيجب على كل عضو في الحزب أن يكفر بجميع الاديان وأن يؤمن بعصمة شارل ماركس في كل ما شرعه واعتقده ولينين ، وكان ستالين ثالث ثلاثة الى أن خلعه نائبه وشريكه في كل ما ارتكبه خروتشوف بعد وفاته فبطلت قدسيته عند بعض الشيوعيين وبقيت ثابتة عند بعضهم ، أما من لم يكن من المشتركين في الحزب فيجوز له أن يقول انه مسلم أو نصراني بشرط أن لا يرد شيئا ولا ينتقد شيئا من نظام شارل ماركس ولا من الانظمة التي يضعها الحزب الشيوعي ومع ذلك يكون محتقرا موضع سخرية واستهزاء •

أما في السياسة فلا يجوز له أن يعتقد الا سياسة الحزب وان تناقضت يتناقض معها فكل الزعماء الذين رفضهم الحزب يجب على جميع الناس أن يقلبوا لهم ظهر المجن ويذموهم بعد ما مدحوهم أعظم المدح كتروتسكي ومالينوف ومولوتوف وخروشوف • وأما ستالين فقد تقدم خبر رفعهم له

الى درجة التقديس ثم خفضهم له الى درجة الاجرام ٠

وأما حرية العمل فهي معدومة ، فيجب على كل انسان ذكرا كان أو أنثى أن يقبل العمل الذي تفرضه عليه الحكومة في المكان الذي تعينه له بالأجر الذي تعينه له والساعات التي تعينها له ولا يجوز له أن ينتقد شيئا من ذلك ، والا صار متهما بالخيانة واستحق العقاب الشديدعلى قدرانتقاده وكذلك حرية التنقل والسفر الى الخارج لا يجوز لأحد أن يفكر فيه وقد شاهدت في برلين الشرقية الصبيان في سن أربع عشرة سنة يوبخون والديهم ويتهمونهم بالرجعية وعدم الاخلاص للحزب والجمود على الأفكار السخيفة والآباء والامهات يخافونهم ، والواجب على كل ملك ورئيس من رؤساء المسلمين أن يحفظ شعبه من هذه المذاهب التي تجلب الشقاء والشر ويجب أن تسمى بحق سل الشعوب اذا كان غلاة الشيوعيين وكلهم غلاة يسمون الدين أفيون الشعوب فنحن نسمي نحلتهم سل الشعوب ولسنا من المؤثرين المحتكرين حتى نتهم بأننا نعارضهم محافظة على أموالنا ولكن النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم أوجبت علينا أن ننصح لجميع الشعوب وخصوصا المسلمين أن يبتعدوا من جميع أنواع الاشتراكية ، اسما وعقيدة وعملا ، ففي ما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غنية لهم وكفاية ، ومن لم يسعه ما وسع السلف الصالح فلا وسع الله عليه :

ومن لم يسعه ما أتى عن محمد
فلا وسع الرحمان يوما على الغر

أما التسمية فقد قال الله تعالى : (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) آخر سورة المؤمنين ٠

وأما العقيدة والعمل فقد تقدم أن الاسلام سبق الى كل خير وتجنب كل شر وكل ما يدعونه من المواساة وابتغاء العدالة بين أفراد الشعب ظهر أنه غير صحيح ، فقد أخبرني السيد أحمد موسلر المسلم الالماني في بيته ببرلين الغربية ، قال : كنا نعيب على حكومة هتلر أنها تدعي الاشتراكية لتحقيق المساواة بين أفراد الشعب ومع ذلك كان طعام الضباط يختلف عن طعام الجنود

فكان للضباط مطبخ فيه ألوان من الطعام ولعامة الجنود مطبخ آخر فيه ألوان دونها في الجودة فلما انهزم الجيش الالماني وقعت في أسر الروسيين فأخذوني الى موسكو وبقيت هنالك سنتين فرأيت للجيش الروسي خمسة مطابخ بعضها أعلى من بعض ، يعني أن الطعام عندهم خمس درجات الدرجة العليا لكبار الضباط والثانية للمتوسطين والثالثة للصغار والرابعة للعرفاء والخامسة لعامة الجند ، قال :

فعلمت أن كلا الفريقين كاذب في دعواه، الاشتراكيون القوميون والاشتراكيون الشيوعيون كلهم مخادعون ، وصدق الله العظيم اذ يقول في سورة البقرة : (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون)

من صفات المؤمن

قال الحسن البصري :

من أخلاق المؤمن ، قوة في دين ، وحزم في لين ، وحرص على العلم ، وقناعة في فقر ، واعطاء في حق ، وبر في استقامة ، وفقه في يقين ، وكسب في حلال .

٦ دفع ايهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي المدرس بالجامعة

سورة يونس

قوله تعالى: ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ۰ الآية ۰ هذه الآية الكريمة تدل على أنهم يرجون شفاعة أصنامهم يوم القيامة وقد جاء في آيات أخر ما يدل على انكارهم لأصل يوم القيامة كقوله تعالى : وما نحن بمبعوثين وقوله وما نحن بمنشرين وقوله : من يحيي العظام وهي رميم الى غير ذلك من الآيات والجواب انهم يرجون شفاعتها في الدنيا لاصلاح معاشهم وفي الآخرة على تقدير وجودها لانهم شاكون فيها ۰

نص على هذا ابن كثير في سورة الانعام في تفسير قوله : وما نرى معكم شفعاءكم ۰ الآية ۰ ويدل له قوله تعالى عن الكافر ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقوله ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا لأن ان الشرطية تدل على الشك في حصول الشرط ۰ ويدل له قوله : وما أظن الساعة قائمة في الآيتين المذكورتين ۰

قوله تعالى : ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ۰ الآية ۰ نص الله تعالى في هذه الآية على أن هذا دعاء موسى ولم يذكر معه أحدا ، ثم قال : قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ۰ والجواب أن موسى لما دعا أمن هارون على دعائه والمؤمن أحد الداعيين، وهذا الجمع مروي عن أبي العالية وأبي صالح وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس قاله ابن كثير، وبهذه الآية استدل بعض العلماء على

أن قراءة الامام تكفي المأموم اذا أمن له على قراءته لان تأمينه بمنزلة قراءته •

سورة هود

قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون)

هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأن الكافر يجازى بحسناته كالصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والتنفيس عن المكروب في الدنيا دون الآخرة لانه تعالى قال : (نوف اليهم أعمالهم فيها) يعني الحياة الدنيا ثم نص على بطلانها في الآخرة بقوله: أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها • الآية • ونظير هذه الآية قوله تعالى : من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها • الآية • وقوله تعالى: ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا • الآية • على ما قاله ابن زيد وقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه على أحد القولين • وقوله : وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على أحد الاقوال الماضية في سورة الانفال • وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن الكافر يجازى بحسناته في الدنيا مع أنه جاءت آيات أخر تدل على بطلان عمل الكافر واضمحلاله من أصله وفي بعضها التصريح ببطلانه في الدنيا مع الآخرة في كفر الردة وفي غيره أما الآيات الدالة على بطلانه من أصله فكقوله : أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف • وكقوله : أعمالهم كسراب • الآية • وقوله : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً • وأما الآيات الدالة على بطلانه في الدنيا مع الآخرة فكقوله في كفر المرتد: ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وكقوله في كفر غير المرتد ان الذين يكفرون بآيات الله الى قوله أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وبين الله تعالى في آيات أخر أن الانعام عليهم في الدنيا ليس للاكرام بل للاستدراج والاهلاك كقوله تعالى : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم أن كيدي متين • وكقوله تعالى : ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب

مهين • وكقوله تعالى : فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون • وقوله تعالى : أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون • وكقوله : قل من كان في الضللة فليمدد له الرحمن مداً • وقوله : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة • الى قوله : والآخرة عند ربك للمتقين الى غير ذلك من الآيات • والجواب من أربعة أوجه :

الاول ـ ويظهر لى صوابه لدلالة ظاهر القرآن عليه ان من الكفار من يثيبه الله بعمله في الدنيا كما دلت عليه آيات وصح به الحديث ومنهم من لا يثيبه في الدنيا كما دلت عليه آيات أخر وهذا مشاهد فيهم في الدنيا فمنهم من هو في عيش رغد ومنهم من هو في بؤس وضيق ووجه دلالة القرآن على هذا أنه تعالى أشار اليه بالتخصيص بالمشيئة في قوله : من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فهي مخصصة لعموم قوله تعالى : نوف اليهم أعمالهم وعموم قوله تعالى : ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وممن صرح بأنها مخصصة لهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب الرقاق في الكلام على قول البخاري باب المكثرون هم المقلون • وقوله تعالى: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها • الآيتين • ويدل لهذا التخصيص قوله في بعض الكفار : خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجمهور العلماء على حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد كما تقرر في الاصول •

الثاني ـ وهو وجيه أيضا أن الكافر يثاب عن عمله بالصحة وسعة الرزق والاولاد ونحو ذلك كما صرح به تعالى في قوله : نوف اليهم أعمالهم فيها يعني الدنيا وأكد ذلك بقوله وهم فيها لا يبخسون وبظاهرها المتبادر منها كما ذكرنا فسرها ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك كما نقله عنهم ابن جرير وعلى هذا فبطلان أعمالهم في الدنيا بمعنى أنها لم يعتد بها شرعاً في عصمة دم ولا ميراث ولا نكاح ولا غير ذلك ولا تفتح لها أبواب السماء ولا تصعد الى الله تعالى بدليل قوله : اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا تدخر لهم في الاعمال

النافعة ولا تكون في كتاب الابرار في عليين وكفى بهذا بطلاناً • أما مطلق النفع الدنيوي بها فهو عند الله كلا شيء فلا ينافي بطلانها بدليل قوله : وما الحياة الدنيا الا متاع • وقوله : وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون، وقوله : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الى قوله للمتقين • والآيات في مثل هذا كثيرة •

ومما يوضح هذا المعنى حديث « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء» • ذكر ابن كثير هذا الحديث في تفسير قوله تعالى : ولولا أن يكون الناس أمة • الآيات • ثم قال أسنده البغوي من رواية زكريا بن منظور عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الطبراني من طريق زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما أعطى كافراً منها شيئا » قال مقيده عفا الله عنه لا يخفى أن مراد الحافظ ابن كثير رحمه الله بما ذكرناه عنه أن كلتا الطريقتين ضعيفة الا أن كل واحدة منها تعتضد بالاخرى فيصلح المجموع للاحتجاج كما تقرر في علم الحديث من أن الطرق الضعيفة المعتبر بها يشد بعضها بعضا فتصلح للاحتجاج :

لا تخاصم بواحد أهل بيت
فضعيفان يغلبان قويا

لأن زكريا بن منظور بن ثعلبه القرظى وزمعة بن صالح الجندي كلاهما ضعيف وانما روى مسلم عن زمعة مقرونا بغيره لا مستقلا بالرواية كما بينه الحافظ ابن حجر في التقريب •

الثالث ـ ان معنى نوف اليهم أعمالهم أي نعطيهم الغرض الذي عملوا من أجله في الدنيا كالذي قاتل ليقال جرىء والذي قرأ ليقال قارىء والذي تصدق ليقال جواد فقد قيل لهم ذلك وهو المراد بتوفيتهم أعمالهم على هذا الوجه ويدل له الحديث الذي رواه أبو هريرة مرفوعا في المجاهد والقارىء والمتصدق أنه يقال لكل واحد منهم انما عملت ليقال فقد قيل أخرجه الترمذي مطولا وأصله عند مسلم كما قاله ابن حجر

ورواه أيضا ابن جرير وقد استشهد معاوية رضي الله عنه لصحة حديث أبي هريرة هذا بقوله تعالى : نوف اليهم أعمالهم فيها وهو تفسير منه رضي الله عنه لهذه الآية بما يدل لهذا الوجه الثالث •

الرابع ـ ان المراد بالآية المنافقون الذين يخرجون للجهاد لا يريدون وجه الله وانما يريدون الغنائم فانهم يقسم لهم فيها في الدنيا ولا حظ لهم من جهادهم في الآخرة والقسم لهم منها هو توفيتهم أعمالهم على هذا القول والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق • الآية • هذه الآية الكريمة تدل على أن هذا الابن من أهل نوح عليه السلام • وقد ذكر تعالى ما يدل على خلاف ذلك حيث قال : يا نوح انه ليس من أهلك •

والجواب ان معنى قوله ليس من أهلك أي الموعود بنجاتهم في قوله لننجيك وأهلك لانه كافر لا مؤمن ، وقول نوح « ان ابني من أهلي » يظنه مسلما من جملة المسلمين الناجين كما يشير اليه قوله تعالى : فلا تسألني ما ليس لك به علم وقد شهد الله انه ابنه حيث قال: « ونادى نوح ابنه » الا أنه أخبره بأن هذا الابن عمل غير صالح لكفره فليس من الاهل الموعود بنجاتهم وان كان من جملة الاهل نسبا •

قوله تعالى : ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام • هذه الآية الكريمة تدل على أن ابراهيم رد السلام على الملائكة وقد جاء في سورة الحجر ما يوهم أنهم لما سلموا عليه أجابهم بأنه وجل منهم من غير رد السلام وذلك قوله تعالى : فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ، والجواب ظاهر وهو أن ابراهيم أجابهم بكلا الامرين رد السلام والاخبار بوجله منهم فذكر أحدهما في هود والآخر في الحجر ، ويدل لذلك ذكره تعالى ما يدل عليهما معا في سورة الذاريات في قوله : قالوا سلاما قال سلام قوم منكرون، لان قوله قوم منكرون يدل على وجله منهم ويوضح ذلك قوله تعالى: فأوجس منهم خيفة في هود والذاريات مع أن في كل منهما قال سلام • قوله تعالى : خالدين فيها ما دامت السموات والارض • الآية • تقدم وجه الجمع بينه وبين الآيات التي يظن تعارضها معه كقوله:

خالدين فيها أبدا في سورة الانعام وسيأتي له ان شاء الله زيادة ايضاح في سورة النبأ •

قوله تعالى : ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، اختلف العلماء في المشار اليه بقوله : « ذلك » فقيل : الا من رحم ربك وللرحمة خلقهم • والتحقيق أن المشار اليه هو اختلافهم الى شقي وسعيد المذكور في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك الاختلاف خلقهم فخلق فريقا للجنة وفريقا للسعير كما نص عليه بقوله تعالى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس • الآية • وأخرج الشيخان في صحيحهما من حديث بن مسعود رضي الله عنه ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات : فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد• وروى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: يا عائشة! ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء • وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (كل ميسر لما خلق له) واذا تقرر أن قوله تعالى ولذلك خلقهم معناه أنه خلقهم لسعادة بعض وشقاوة بعض كما قال : ولقد ذرأنا لجهنم • الآية • وقال: هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فلا يخفى ظهور التعارض بين هذه الآيات مع قوله تعالى : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون •

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

الاول ـ ونقله ابن جرير عن زيد بن أسلم وسفيان : أن معنى الآية الا ليعبدون أي يعبدني السعداء منهم ويعصيني الاشقياء فالحكمة المقصودة من ايجاد الخلق التي هي عبادة الله حاصلة بفعل السعداء منهم كما أشار له قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ، وغاية ما يلزم على هذا القول أنه أطلق المجموع وأراد بعضهم وقد بينا أمثال ذلك من الآيات التي أطلق فيها المجموع مرادا بعضه في سورة الانفال•

الوجه الثاني ـ هو ما رواه ابن جرير عن ابن عباس واختاره ابن جرير أن معنى قوله : الا ليعبدون أي ليقروا لي بالعبودية طوعا أو كرها لان المؤمن يطيع باختياره والكافر مذعن منقاد لقضاء ربه جبرا عليه •

الوجه الثالث ـ ويظهر لى أنه هو الحق لدلالة القرآن عليه : ان الارادة في قوله ولذلك خلقهم ارادة كونية قدرية والارادة في قوله : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ارادة شرعية دينية فبين في قوله ولذلك خلقهم ، وقوله : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس انه أراد بارادته الكونية القدرية صيرورة قوم الى السعادة وآخرين الى الشقاوة • وبين بقوله : الا ليعبدون أنه يريد العبادة بارادته الشرعية الدينية من الجن والانس فيوفق من شاء بارادته الكونية فيعبده ويخذل من شاء فيمتنع من العبادة • ووجه دلالة القرآن على هذا أنه تعالى بينه بقوله : وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فعمم الارادة الشرعية بقوله : الا ليطاع وبين التخصيص في الطاعة بالارادة الكونية بقوله : باذن الله فالدعوة عامة والتوفيق خاص وتحقيق النسبة بين الارادة الكونية القدرية والارادة الشرعية الدينية انه بالنسبة الى وجود المراد وعدم وجوده ، فالارادة الكونية أعم مطلقا لان كل مراد شرعا يتحقق وجوده في الخارج اذا أريد كونا وقدرا كأيمان أبي بكر ، وليس يوجد ما لم يرد كونا وقدرا ولو أريد شرعا كأيمان أبي لهب ، فكل مراد شرعي حصل فبالارادة الكونية وليس كل مراد كوني حصل مرادا في الشرع وأما بالنسبة الى تعلق الارادتين بعبادة الانس والجن لله تعالى فالارادة الشرعية أعم مطلقا والارادة الكونية أخص مطلقا لان كل فرد من أفراد الجن والانس أراد الله منه العبادة شرعا ولم يردها من كلهم كونا وقدرا فتعم الارادة الشرعية عبادة جميع الثقلين وتختص الاردة الكونية بعبادة السعداء منهم كما قدمنا من أن الدعوة عامة والتوفيق خاص كما بينه تعالى بقوله : والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فصرح بأنه يدعو الكل ويهدي من شاء منهم وليست النسبة بين الارادة الشرعية والقدرية العموم والخصوص

من وجه بل هي العمـوم والخصوص المطلق كما بينا الا أن احداهما أعـــم مطلقا من الاخرى باعتبار والثانية أعم مطلقا باعتبار آخر كما بينا والعلم عند الله تعالى •

سـورة يوسـف

قوله تعالى : وجاء بكم من البدو • الآية • هذه الآية يدل ظاهرها عـلى أن بعض الانبياء ربما بعث من البادية، وقد جاء في موضع آخر ما يدل عـلى خلاف ذلك وهو قوله تعالى : ومـــا أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى) وأجيب عن هـــذا بأجوبة : منها أن يعقوب نبيء مـــن الحضر ثم انتقل بعد ذلك الى البادية• ومنها أن المراد بالبدو نزول موضـــع اسمه بدا وهو المذكور في قول جميل أو كثير :

وأنت الذي حببت شغبا الى بدا
الي وأوطـاني بلاد سواهمـــا
حللت بهـــذا مـرة ثـم مـرة
بهذا فطاب الواديان كلاهمـــا

وهذا القول مروي عن ابن عباس، ولا يخفى بعد هذا القول كما نبه عليه الالوسي في تفسيره • ومنها أن البدو الذي جاءوا منه مستند للحضر فهو في حكمه والله تعالى أعلم •

سـورة الرعـد

قوله تعالى : « انما أنت منذر ولكل قوم هاد : هذه الآية الكريمة فيـــها التصريح بأن لكل قوم هاديا وقد جاء في آيات أخر ما يدل عـــلى أن بعض الاقوام لم يكن لهم هاد سواء فسرنـــا الهدى بمعناه الخاص أو بمعناه العـام فمن الآيات الدالة على أن بعض الناس لم يكن لهم هاد بالمعنى الخاص قولـه تعالى وان تطع أكثر مـــن في الارض يضلوك فهؤلاء المضلون لم يهدهم هاد الهدى الخاص الذي هو التوفيق لمـــا يرضي الله ونظيرها قوله ولكن أكثـر الناس لا يؤمنون وقولهوماأكثر الناس ولو حرصتبمؤمنين وقوله ان فيذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين الى غـير ذلك من الآيات ومن الآيات الدالة على أن بعض الاقوام لم يكنلهم هادبالمعنى العام الذي هو ابانة الطريق قوله تعالى لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم بناء عـــلى التحقيق من أن مانافية لا موصولـــة وقوله تعالى : يا أهل الكتاب قد جاءكم

رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل. الآية . فالذين ماتوا في هذه الفترة لم يكن لهم هاد بالمعنى الأعم أيضا .

والجواب عن هذا من أربعة أوجه :

الاول ـ ان معنى قوله ولكل قوم هاد أي داع يدعوهم ويرشدهم اما الى خير كالانبياء واما الى شر كالشياطين أي وأنت يا رسول الله منذر هاد الى كل خير وهذا القول مروي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة ، وقد جاء في القرآن استعمال الهدى في الارشاد الى الشر أيضا كقوله تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى : ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم كما جاء في القرآن أيضا اطلاق الامام على الداعي الى الشر في قوله وجعلناهم أئمة يدعون الى النار. الآية.

الثاني ـ ان معنى الآية أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم منذر وأنا هادي كل قوم . ويروى هذا عن ابن عباس من طريق العوفي وعن محمد وسعيد بن جبير والضحاك وغير واحد قاله ابن كثير وعلى هذا القول فقوله ولكل قوم هاد يعني به نفسه جل وعلا ونظيره في القرآن قوله تعالى: ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه كما قاله قتادة ونظيره من كلام العرب قول قتادة ابن سلمة الحنفي :

ولئن بقيت لأرحلن بغزوة
تحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني نفسه وسيأتي تحرير هذا المبحث ان شاء الله في سورة القارعة وتحرير المعنى على هذا القول أنت يا محمد منذر وأنا هادي كل قوم سبقت لهم السعادة والهدى في علمي لدلالة آيات كثيرة على أنه تعالى هدى قوما وأضل آخرين على وفق ما سبق به العلم الازلى كقوله تعالى أن تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل.

الثالث ـ ان معنى ولكل قوم هاد أي قائد والقائد الامام والامام العمل قاله أبو العالية كما نقله عنه ابن كثير وعلى هذا القول فالمعنى ولكل قوم عمل يهديهم الى ما هم صائرون اليه من خير وشر ويدل لمعنى هذا الوجه قوله تعالى هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت على قراءة من قراها بتاءين مثناتين بمعنى تتبع كل نفس ما أسلفت

من خير وشر وأما القول بأن معنى تتلو تقرأ في كتاب عملها ما قدمت من خير وشر فلا دليل في الآية ويدل له أيضا حديث لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت • الحديث •

الرابع ـ وبه قال مجاهد وقتادة وعبدالرحمن بن زيدان المراد بالقوم الامة والمراد بالهادي النبي فيكون معنى قوله ولكل قوم هاد أي ولكل أمة نبي كقوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله ولكل أمة رسول وكثيرا ما يطلق في القرآن اسم القوم على الامة كقوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه وقوله والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم وقوله والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم • ونحو ذلك وعلى هذا القول فالمراد بالقوم في قوله ولكل قوم هاد أعم من مطلق ما يصدق عليه اسم القوم لغة ومما يوضح ذلك حديث معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه في السنن والمسانيد أنتم نوفون سبعين أمة • الحديث • ومعلوم أن ما يطلق عليه اسم القوم لغة أكثر من سبعين باضعاف وحاصل هذا الوجه الرابع ان الآية كقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله ولكل أمة رسول وهذا لا اشكال فيه لحصر الامم في سبعين كما بين في الحديث فآباء القوم الذين لم ينذروا مثلا المذكورون في قوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ليسوا أمة مستقلة حتى يرد الاشكال في عدم انذارهم مع قوله وان من أمة الا خلا فيها نذير بل هم بعض أمة • وقوله تعالى (وان من أمة الا خلا فيها نذير لا يشكل عليه قوله تعالى : ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا لأن المعنى أرسلنا الى جميع القرى بل الى الاسود والاحمر رسولا واحدا هو محمد صلى الله عليه وسلم مع أنا لو شئنا أرسلنا الى كل قرية بانفرادها رسولا ولكن لم نفعل ذلك ليكون الارسال الى الناس كلهم فيه الاظهار لفضله صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل باعطائه ما لم يعطه أحد قبله من الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح من أن عموم رسالته الى الاسود والاحمر مما خصه الله به دون غيره من الرسل وأقرب الأوجه

المذكورة عندنا هو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو الوجه الرابع وهو أن معنى الآية ولكل قوم هاد أي لكل أمة نبي فلست يا نبي الله بدعا من الرسل ووجه دلالة القرآن على هذا كثرة اتيان مثله في الآيات كقوله : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقوله ولكل أمة رسول وقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير وعليه فالحكمة في الاخبار بأن لكل أمة نبيا ان المشركين عجبوا من ارساله صلى الله عليه وسلم اليهم كما بينه تعالى بقوله أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وقوله بل عجبوا أن جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ، فأخبرهم ان انذاره لهم ليس بعجب ولا غريب لان لكل أمة منذرا فالآية كقوله قل ما كنت بدعا من الرسل وقوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتب يفرحون بما أنزل اليك• الآية • هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على ايمان أهل الكتاب لان الفرح بما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم دليل الايمان•

ونظيرها قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتب يتلونه حق تلاوته وقوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله • الآية • وقد جاءت آيات تدل على خلاف ذلك كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين منفكين الى أن قال ان الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين في نار جنهم وبين في موضع اخر أن الكافرين من أهل الكتاب أكثر وهو قوله : ولو آمن أهل الكتب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون•

والجواب ان الآية من العام المخصوص فهي في خصوص المؤمنين من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود وكالثمانين الذين أسلموا من النصارى المشهورين كما قاله الماوردي وغيره وهو ظاهر ويدل عليه التبعيض في قوله تعالى وان من أهل الكتب لمن يؤمن بالله • الآية •

سورة ابراهيم

قوله تعالى : ويأتيه الموت من كل مكان) يفهم من ظاهره موت الكافر في النار • وقوله وما هو بميت يصرح بنفي ذلك •

والجواب : ان معنى ويأتيه الموت أي أسبابه المقتضية له عادة • الا أن الله يمسك روحه في بدنه مع وجود ما يقتضي موته عادة وأوضح هذا المعنى بعض المتأخرين ممن لا حجة في قوله بقوله :

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت
ان الكلاب طويلة الاعمار

قوله تعالى : يوم تبدل الارض غير الارض • الآية • هذه الآية الكريمة فيها التصريح بتبديل الارض يوم القيامة وقد جاء في آية أخرى ما يتوهم منه أنها تبقى ولا تتغير وهي قوله تعالى : انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فانه تعالى في هذه الآية صرح بأنه جعل ما على الارض زينة لها لابتلاء الخلق ثم بين أنه يجعل ما على الارض صعيدا جرزا ولم يذكر أنه يغير نفس الارض فيتوهم منه أن التغيير حاصل في ما عليها دون نفسها • والجواب هو أن حكمة ذكر ما عليها دونها لان ما على الارض من الزينة والزخارف ومتاع الدنيا هو سبب الفتنة والطغيان ومعصية الله تعالى فالاخبار عنه بأنه فان زائل فيه أكبر واعظ وأعظم زاجر عن الافتتان به ولهذه الحكمة خص بالذكر فلا ينافي تبديل الارض المصرح به في الآية الاخرى كما هو ظاهر مع أن مفهوم قوله ما عليها مفهوم لقب لان الموصول الذي هو ما واقع على جميع الاجناس الكائنة على الارض زينة لها ومفهوم اللقب لا يعتبر عند الجمهور واذا كان لا اعتبار به لم تظهر منافاة أصلا والعلم عند الله تعالى •

سورة الحجر

قوله تعالى : ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون• الآية • ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال : أي طين يابس وقد جاء في آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك كقوله تعالى من طين لازب، وكقوله : « كمثل آدم خلقه من تراب »

والجواب : أنه ذكر أطوار ذلك التراب فذكر طوره الاول بقوله من تراب ثم بل فصار طينا لازباً ثم خمر فصار حمأ مسنونا ثم يبس فصار صلصالا كالفخار • وهذا واضح والعلم عند الله تعالى •

العبرة في شهر الصوم

بقلم الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد

محاضرة ألقيت في مدرسة طيبة الثانوية ليلة الاثنين

الموافق ١٦ شوال عام ١٣٩٠هـ

الدنيا دار ابتلاء وامتحان :

خلق الله عباده ليعبدوه وحده لاشريك له وقال في كتابه العزيز : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ،وأرسل رسله الكرام ليرسموا لهم طريق العبادة . وقال : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت .. وجعل حياتهم الدنيوية موطنا لابتلائهم وامتحانهم أيهم أحسن عملا . وقال : الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ثم قال وهو العزيز الغفور مبينا أن هؤلاء الممتحنين منهم من يحسن في عمله فيجازي بما يقتضيه اسمه الغفور ومنهم من يسيء فيكون مستحقا للعقوبة بما يقتضيه اسمه العزيز وذلك كقوله تعالى : نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم .

موسم من مواسم الآخرة :

وكما فضل الله بعض البشر على بعض وبعض الاماكن على بعض فضل بعض الزمان على بعض ومن ذلك تفضيل شهر رمضان المبارك وتمييزه على غيره واختياره ليكون محلا لايجاب الصوم على الناس « وربك يخلق ما يشاء ويختار » .. فلقد فضل الله هذا الشهر وجعله موسما من مواسم الآخرة يتنافس فيه بعبادة الله المتنافسون ويتسابق فيه لتحصيل الفوز والزلفى عند الله المتسابقون ، يتقربون فيه الى ربهم بصيام النهار وقيام الليل وتلاوة كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ويتقربون الى الله بهذا وغيره من الطاعة مع الحذر والبعد عن المعصية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور .

زيادة في الخير :

ولما فرض الله على العباد صيام شهر رمضان رغبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انهائه بصيام ست من شوال ليعظم لهم الاجر وليكونوا كمن صام الدهر . فعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر . قال الحافظ المنذري : رواه مسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني . وزاد وقال : قلت بكل يوم عشرة . قال : نعم ، ورواته رواة الصحيح . انتهى . وذلك أن السنة أقصى حد لها ثلاثمائة وستون يوما فاذا أضيف الى شهر رمضان ستة أيام من شوال وصيام كل يوم بعشرة أيام لان الحسنة بعشر أمثالها يكون المسلم كأنه صام السنة كلها . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : كان كصيام الدهر وذلك فضل عظيم من الله فله الحمد والشكر على نعمه التي لا تحصى ولا تعد .

من خير الى خير :

ومن فضل الله واحسانه الى عباده أن يسر لهم الاسباب التي ترفع في درجاتهم وتجعلهم على صلة وثيقة دائما بعبادة ربهم فاذا مرت بهم أيام وليالى شهر رمضان التي يكفر الله فيها السيئات ويرفع الدرجات ويقيل العثرات تقربوا فيها الى ربهم فاذا ما تصرمت أيامه وانتهت تلتها مباشرة أشهر الحج الى بيت الله الحرام فان يوم عيد الفطر الذي هو أول يوم من شهر شوال هو أول يوم في أشهر الحج التي قال الله تعالى فيها : الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب . نعم اذا انتهت أيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الشهر المبارك الذي تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد الشياطين

أيام الصيام التي قال الله تعالى عنهـا في الحديث القدسي : كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ، اذا انتهت هـذه الايام جاءت بعدها أيام الحج الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع مـن ذنوبه كيوم ولدته أمه• رواه البخاري ومسلم وغيرهما • وقال عنـه صلى الله عليه وسلم: العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة • رواه البخاري ومسلم وغيرهما، فلا يكاد المسلم يودع موسما من مواسم الآخرة الا ويستقبل موسـما آخـر ليكون على صلة مستمرة بعبادة خالقـه وبارئه الذي أوجده من العدم وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة •

العبرة من شهر الصوم :

وهذا الموسم المبارك من مواسـم الآخرة قد ودعته الامة الاسلامية منـذ أيام فطوبى لمن وفقه الله فيه للاعمـال الصالحة وتفضل عليه بقبولهـا ويـا خسارة من مرت به أيامه دون أن يقدم فيها لنفسه صالحا يلقاه اذا غادر هـذه الدار وما أعظم مصيبته ان كان قد شغل أيامه بما يرضي الشيطان ويتفق مع ما تهواه النفس الأمـارة بالسـوء ، والعياذ بالله •

وهذا الموسم العظيم الذي مرت بنا أيامه يشتمل على فوائد جمة وعلى عبر وعظات تبعث في النفس محبة الخـير ودوام التعلق بطاعـة الله كما تكسب النفس بغض المعصية والبعد من الوقوع فيما يسخط الله عز وجل •

وسأحاول في هذه الكلمات تسجيل بعض تلك العبر والعظات التي يخرج بها المسلم معه من شهر الصيام والتي هي الحصيلة الطيبة له في تلك الايام المباركة فأقول مستمدا من الله التوفيق والتسديد :

أولا :

ان أيام شهر رمضان اذا مرت بالمسلم فهي فرصة من فرص العمر قد تسنح له هذه الفرصة مرة أخرى أو أكثـر وقد يوافيه الأجل المحتوم قبـل بلوغ ذلك ، والمهم في الامر أن تكون هـذه الفرصة قد انتهزت بشغلها في الطاعـة والبعد من المعصية وأهم من ذلـك أن تحصل المداومة على ذلك فان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها كمـا أن مـن

العقوبة على السيئة السيئة بعدها وذلك أن المسلم الناصح لنفسه اذا وفق لبلوغ هذا الشهر المبارك وشغله في طاعة ربه الذي خلقه لعبادته وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة فارتاحت نفسه للاعمال الصالحة وتحرك قلبه للآخرة التي هي المستقر والمنتهى والتي لا ينفع الانسان فيها الا ما قدمت يداه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، نعم اذا ألفت النفس الطاعة في تلك الايام المباركة رغبة فيما عند الله وكفت عن المعصية خوفا من عقاب الله فالفائدة التي يكتسبها المسلم من ذلك والعبرة التي يجب أن تكون معه بعد ذلك أن يلازم فعل الطاعات واجتناب المنهيات لان الله تعبد عباده حتى الممات •• « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » فلا يليق بالمسلم وقد ذاق طعم الطاعة في شهر الصيام أن يحل محل تلك الحلاوة مرارة المعصية ، ولا يسوغ له اذ أرغم عدوه في شهر الصيام أن يدخل عليه السرور في شهر شوال وما بعده من الشهور وليس من صفات المسلم الناصح لنفسه أن يودع فعل الخيرات مع توديع شهر الصيام فيستبدل الزمن الذي هو أدنى بالذي هو خير فالمعبود في رمضان وغير رمضان حي لا يموت قيوم لا ينام يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما •

ثانيا ـ

الصيام سر بين العبد وبين ربه لا يطلع على حقيقته الا هو سبحانه وتعالى ولهذا جاء في الحديث الصحيح يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها الا الصوم فأنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي • وذلك أن بامكان العبد أن يختفي عن الناس ويغلق على نفسه الابواب ويأكل ويشرب ثم يخرج الى الناس ويقول انه صائم ولا يعلم ذلك الا الله تبارك وتعالى ولكن يمنعه من ذلك اطلاع الله عليه ومراقبته له وهذا شيء يحمد عليه الانسان والعبرة من ذلك أن يدرك أيضا أن الذى يخشى اذا أخل الانسان بصيامه هو الذي يخشى اذا أخل الانسان بصلاته وزكاته

وحجه وغير ذلك مما أوجبه اللهفالذي فرض الصيام هو الذي فرض الصلاة والصلاة هي أعظم أركان الاسلام بعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، ولعظم شأنها وكونها هي الصلة المستمرة ليلا ونهارا بين العبد وبين ربه افترضها الله على نبيه ليلة عرج به الى السماء فاذا وجد المسلم أن اخلاله بالصيام كبير وعظيم فيجب أن يجد ويدرك أن حصول ذلك منه في الصلاة أكبر وأعظم وتلكمن أجل الفوائد وأعظم العبر التي يستفيدها المسلم من شهر الصيام •

ثالثا ـ

ان مما يشرح الصدر ويدخل السرور على النفوس الطيبة أن تكون المساجد عامرة بالمصلين في شهر رمضان ويكون انشراحها أعظم والسرور أكبر في المداومة على ذلك فالفائدة التي يليق بالمسلم بعد الذي شاهده في تلك الايام من اكتظاظ المساجد بالمصلينأن يعقد العزمويصمم على أن يكون ممن يداوم على هذا الخير ليكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فان من بينهم الرجل الذي يكون قلبه معلقا بالمساجد كما ثبت ذلك في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

رابعا ـ

وجوب الصيام عن الطعام والشراب وسائر المفطرات محله شهر رمضان أما الصيام عن الحرام فمحله طيلة عمر الانسان فالمسلم يصوم في أيام شهر رمضان عن الحلال والحرام ويصوم طيلة حياته عن الحرامفالصيام عن الحلال والحراممعاً قد مرت أيامه أما الصيام عن الحرامفهو مستمر دائم وذلك أن الصوم في اللغة الامساك عن الشيء والصوم الشرعي هو الامساك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس والمعنى الشرعي جزء من جزئيات المعنى اللغوي فكما يطلق المعنىاللغوي على المعنى الشرعي فهو يشملهويشمل غيره ومن ذلك الامتناع عن الحرام فامتناع العين واللسان والاذن واليد والرجل والفرج عما منعت منه هو صيام من حيث اللغة وذلك أن الله تفضل على العباد بهذه النعمالتي لا غنى لهم عنها ولكن الله كما امتن عليهم بها

أوجب عليهم استعمالها فيما يرضيه وحرم عليهم استعمالها فيما يسخطه ومن أعظم شكر الله على هذه النعم أن يكون المسلم مستعملا لها حيث أمر ان يستعملها فيه ممتنعا عن استعمالها في معصية من تفضل بها وبكل نعمة ظاهرة وباطنة سبحانه وتعالى •

فالعين شرع استعمالها في النظر الى ما أحل الله ومنع من استعمالها في النظر الى الحرام وامتناعها عن ذلك صيامها وحكمه مستمر دائم •

والاذن شرع استعمالها في استماع ما أبيح لها وحرم على العبد استعمالها في سماع ما لا يجوز سماعه وامتناعها عن ذلك صيامه وحكمه مستمر دائم •

واللسان شرع استعماله في كل معروف ومنع استعماله في كل ما هو منكر وامتناعه من ذلك صيامه وحكمه مستمر دائم •

واليد شرع استعمالها في تعاطي ما هو مباح ومنع من استعمالها في كل حرام وامتناعها من ذلك صيامها وحكمه مستمر دائم •

والرجل شرع استعمالها في المشي الى كل خير ومنع من المشي فيها الى الحرام وامتناعها عن ذلك صيامها وحكمه مستمر دائم •

والفرج أبيح استعماله في الحلال ومنع من استعماله في الحرام وامتناعه من ذلك صيامه وحكمه مستمر دائم•

وقد وعد الله من شكر هذه النعم واستعملها حيث أمر الله أن تستعمل وعده بالثواب الجزيل وتوعد من لم يحافظ عليها ولم يراع ما أريد استعمالها فيه بل طلقها فيما يسخط الله ولا يرضيه بل يرضي الشيطان الذي هو عدو الله وعدو المخلصين من عباد الله توعده بعقابه وأخبر أن هذه الجوارح مسؤولة يوم القيامة عنه وهو مسؤول عنها فقال تعالى : ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون • وقال تعالى : ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون •

وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن

جبل رضي الله عنه بعد أن أمره بحفظ اللسان • وقال له معاذ : يـا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به • قال عليه الصلاة والسلام : ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب النـاس في النار الا عـلى وجوههم ، أو قال عـلى مناخرهم الا حصائد ألسنتهم • رواه الترمـذي • وقال صلى الله عليه وسلم : من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة • رواه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ورواه الترمذي وحسنه من حديـث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بـين رجليه دخل الجنة •

وقال صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خـيرا أو ليصمت • رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجـا من حديث أبي موسى رضي الله عنـه مرفوعا : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده • وقال صلى الله عليه وسلم بأن المفلس من أمتي من يأتي يـوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هـذا وسفك دم هذا وضرب هـذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليـه أخذ من خطاياهم فطرحت عليـه ثم طرح في النار • رواه مسلم • وقـال صلى الله عليه وسلم : حفت الجنـة بالمكاره وحفت النار بالشـهوات • أخرجه البخاري ومسلم من حديـث أبي هريرة رضي الله عنه •

والحاصل أن الله أوجب على العبد أن يصون لسانه وفرجه وسمعـه وبصره ويده ورجله عن الحرام وهو صيام من حيث اللغة وهـذا الصيام لا يختص بوقت دون آخر بـل يجب الاستمرار عليه حتى الممات طاعـة لله تعالى ليفوز برضا الله ويسلم من سخطه وعقوبته ، فاذا أدرك المسلم أنـه في شهر الصيام امتنع عما أحل الله له لان الله حرم عليه تعاطي ذلك في أيـام شهر رمضان فالعبرة من ذلـك أن يدرك أن الله قد حرم عليه الحرام مدة حياته وعليه الكف عن ذلك والامتناع منه دائما خوفا من عقاب الله الذي أعده لمن خالف أمره وفعل ما نهى عنه •

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن ربه أن للصائـم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند

لقاء ربه فالصائم يفرح عند فطره لان النفس عند الفطر تتعاطى ما منعت منه وهو محبوب لها ولانه قد وفق لانهاء الصيام الذي جزاؤه عظيم عند الله ويفرح الفرحة الكبرى عند لقاء ربه حيث يجازيه على صيامه الجزاء الأوفى •

ومن حفظ لسانه عن الفحش وقول الزور وفرجه عما حرم الله عليه ويده من تعاطي ما لا يحل تعاطيه وسمعه من سماع ما يحرم سماعه وبصره عما حرم الله النظر اليه واستعمل هذه الجوارح فيما أحل الله من حفظها وحافظ عليها حتى توفاه الله فانه يفطر بعد صيامه هذا على ما أعده الله لمن أطاعه من النعيم وأول ما يلاقيه من ذلك ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يجري للمؤمن عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الآخرة حيث يأتيه في آخر لحظات في الدنيا ملائكة كأن على وجوههم الشمس معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة يتقدمهم ملك الموت فيقول : يا أيتها النفس الطيبة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء الى آخر ما بينه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مما يجري بعد ذلك وهذه هي البوادر الطيبة التي يجدها أمامه من حرص على سعادة نفسه وسعى في خلاصها مما يفضي بها الى الهلاك والدمار ، ولهذا أرشد طبيب القلوب صلوات الله وسلامه عليه الرجل الذي سأله عن قيام الساعة الى ما هو أهم من قيامها وهو الاستعداد لها بالاعمال الصالحة فانه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله عن قيامها : وماذا أعددت لها مبينا أن الانسان في حياته الدنيوية عليه الاستعداد لحياته الأخروية • وقد قال الله تعالى : وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب ، وذلك أن كل سفر لا بد فيه من زاد يناسبه والسفر الى الآخرة زاده تقوى الله والعمل بطاعته والسير على النهج القويم الذي جاء به رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم •

كلمة ختامية :

واختتم هذه المحاضرة بكلمة تخصنا معشر الذين امتن الله عليهم بسكنى طيبة الطيبة دار الهجرة والعاصمة الاولى للمسلمين فأقول :

ان شهر رمضان المبارك شهر شرفه الله وخصه بخصائص لا توجد في غيره وقد ودعناه نحن وسائر الامة الاسلامية منذ أيام ونرجو أن نكون جميعا ممن فاز فيه برضا الرب جل جلاله والذي أحب أن أذكره هنا هو أنه اذا كان هذا الوقت المفضل والزمن المقدس قد مضى وذهب عنا وعن سائر المسلمين في كل مكان فان لدينا ولله الحمد والمنة المكان المقدس ، فقد جمع الله لنا في شهر رمضان بين شرف الزمان وشرف المكان واذ ذهب شرف الزمان فان شرف المكان باق موجود فها هي بين أيدينا سوق من أسواق الآخرة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح عن الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم أنه قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ، انه الفضل العظيم من الله صلاة في هذا المسجد المبارك مسجد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام تفوق ألف صلاة في سائر المساجد سوى المسجد الحرام ، ان المشتغلين في التجارة الدنيوية يتحرون المواسم التي تنفق فيها السلع وتروج فيها التجارة فيتجشمون الاخطار ويقطعون الفيافي وينتقلون بتجارتهم من مكان الى آخر اذا علموا أن السلعة التي تساوي ريالا واحدا قد تباع بريالين أثنين ، هذا أمر لا مرية فيه ولا شك ونحن في هذا البلد الطيب الصلاة الواحدة في مسجد سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لا تساوي صلاتين أو ثلاثا أو عشرا أو مائة فحسب بل تفوق ألف صلاة في غيره سوى المسجد الحرام • سبحان الله ما أعظم فضله وأوسع جوده واحسانه فله الحمد والشكر على نعمه •

ولا يفوتني أن أقول : كما أن النعمة من الله علينا في سكنى طيبة الطيبة عظيمة والمنة جسيمة فان علينا أن لا ننسى أنه على قدر النعمة تكون المسؤولية فكما أن الاحسان في هذا المكان المقدس أجره عظيم عند الله فان الاساءة فيه ليست كالاساءة في الأمكنة الاخرى التي لا تفضيل فيها فمن يعصي الله بعيدا عن الحرم ليس كمن يعصيه في الحرم وليس من يرتكب الحرام وهو في المشرق والمغرب كمن يقترف الذنوب في مكة المكرمة أو المدينة المنورة فان البون شاسع بين هذا وذاك ، فالمدينة المنورة أعز مكان

وأقدس بقعة على وجه الارض بعد مكة المكرمة فهي تلي مكة في الفضل ويليها المسجد الاقصى وهذه المدينة المباركة هي منطلق الرسالة ومنها شع النور الى سائر أنحاء الارض وهي المركز الرئيسي والعاصمة الاولى للمسلمين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ هاجر اليها وفي زمن أبي بكر وعمر وعثمان وبعض من عهد علي ، رضي الله عن الجميع ، وفيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ، وعلى هذه الارض نزل جبريل عليه السلام بالوحي من السماء الى محمد عليه الصلاة والسلام وهي الارض المشتملة على أول جامعة اسلامية أبرز خريجيها أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي أبو الحسنين ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين وهي الارض التي مستها أقدام صفوة الصفوة وخلاصة الخلاصة من البشر بعد الانبياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين ، فجدير بنا وقد أكرمنا الله بالبقاء فيها أن نتزود فيها من الاعمال الصالحة التي تنفعنا بعد الموت وأن نكون على حذر من الوقوع فيها بما يسخط الله عزوجل •

وأسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا ممن تقبل الله صيامه وقيامه وأن يرزقنا في هذا البلد الطيب طيب الاقامة وحسن الادب وان يحسن لنا الختام ، كما أرجوه سبحانه أن يمن على المسلمين في سائر أنحاء الارض بالرجوع الى كتاب ربهم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة انه سميع مجيب وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واهتدى بهديه الى يوم الدين •

* ● *

- ٣ -

آراء العلماء في المناسبات

للشيخ احمد حسن

اذا تأملنا في ما كتبه العلماء حول المناسبات أمكننا أن نميز فيه اتجاهات أربعة وسنعرض أولا آراء هذه الاتجاهات ثم نناقشها ونرجح ما نراه أولى وأقرب الى الصواب •

الاتجاه الاول :ـ

يقول بعدم المناسبة أصلا ونمثل له بالشوكاني حيث تعرض لهذا الموضوع في تفسيره المسمى (فتح القدير) ص٧٢ من المجلد الاول وأنحى باللائمة على المفسرين الذين يقولون بالمناسبة ، يقول الشوكاني :

« أعلم أن كثيرا من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف ، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يبرأ منها الانصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه وحتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف ، كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته وان هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال مفرقا ينزل حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى أن قبضه الله عز وجل • وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث

المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل وقد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا وتحليل أمر كان حراما ، واثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله .

وتارة يكون الكلام مع المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر وحينا في عبادة وحينا في معاملة ووقتا في ترغيب ووقتا في ترهيب وآونة في بشارة وآونة في نذارة وطورا في أمر دنيا وطورا في أمر آخرة ومرة في تكاليف آتية ومرة في أقاصيص ماضية واذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يسير معه الائتلاف ، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها ، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي وهل هذا الا من فتح أبواب الشك وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض أو كان مرضه مجرد الجهل والقصور فانه اذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن بليغا معجزا الا اذا ظهر الوجه المقتضى للمناسبة وتبين الامر الموجب للارتباط فان وجد الاختلاف بين الآيات فرجع الى ما قاله المتكلمون في ذلك فوجده تكلفا محضا وتعسفا بيناً انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية وسلامة .

هذا على فرض أن نزول القرآن الكريم كان مترتبا على هذا الترتيب الكائن في المصحف وكل من له أدنى علم بالكتاب وأيسر حظ من معرفته يعلم علما يقيناً أنه لم يكن كذلك ، ومن شك في هذا وان لم يكن مما يشك فيه أهل العلم رجع الى كلام أهل العلم العارفين بأسباب النزول المطلعين على حوادث النبوة فانه ينثلج صدره ويزول عنه الريب بالنظر في سورة من السور المتوسطة فضلا عن المطولة لأنه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت في حوادث مختلفة وأوقات متباينة لا مطابقة بين أسبابها وما نزلت فيها في الترتيب بل يكفي المقصر أن يعلم أن أول ما نزل (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وبعده (يا أيها المدثر . يا أيها المزمل) وينظر أين موضع هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف ؟ واذا كان الامر

هكذا فأي معنى لطلب المناسبة بين أيات نعلم قطعا أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخرا وتأخر ما أنزله الله متقدما فان هذا العمل لا يرجع الى ترتيب نزول القرآن بل الى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة وما أقل نفع مثل هذا وأنزر ثمره وأحقر فائدته بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الاوقات وانفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وانشاءاته أو الى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحا وأخرى هجاء وحينا نديبا وحينا رثاء وغير ذلك من الانواع المتخالفة فعمد هذا المتصدي الى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه ثم تكلف تكلفا آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك وناسب بين الانشاء الكائن في العزاء والانشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك لعد هذا المتصدي لمثل هذا مصابا في عقله متلاعبا بأوقاته عابثا بعمره الذي هو رأس ماله واذا كان مثل هذا بهذه المنزلة وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي أعجزت بلاغته بلغاء العرب وأبكت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان وقد علم كل مقصر وكامل أن الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه عربي وأنزله بلغة العرب وسلك فيه مسلكهم في الكلام وجرى به مجاريهم في الخطاب وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متخالفة وطرائق متباينة فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا وكذلك شاعرهم •

ونكتفي بهذا التبيين على هذه المفسدة التي تعثر في ساحاتها كثير من المحققين وانما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني اسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام ، فاذا قال متكلف كيف ناسب هذا ما قبله ؟ قلنا لا كيف •

فدع عنك نهبا صيح في حجراته
وهات حديثا ما حديث الرواحل

الاتجاه الثاني :ـ

اتجاه يقول بالمناسبة في حال دون حال ويمثل هذا الاتجاه الشيخ العز بن عبدالسلام حيث يقول : المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فان وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر •

قال : ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه ، فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض، اذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الاله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والاسباب كتصرف الملوك والحكام وتصرف الانسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة • وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها •

الاتجاه الثالث :ـ

هو الذي يقول بالمناسبة ويمثل جمهور الذين بحثوا في هذا الموضوع وهم يرون أن هذا العلم قد خفي على كثير من المفسرين لدقته• يقول الفخر الرازي في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط• وقال بعض الأئمة من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم ، وفوائده غزيرة ، قال القاضي أبو بكر بن العربي في «سراج المريدين» : ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله ـ عز وجل ـ لنا فيه فلم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه •

وقال بعض المشايخ المحققين (١) : قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المتفرقة• وفصل الخطاب : أنها على حسب

(١) الشيخ ولدين الملوى الهندى

الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة أو ناظر فيها ، أو أملاها لذكر آية كل حكم على ما سئل واذا رجع الى التلاوة لم يمثل كما أفتى ، ولا كما نزل مفرقا بل كما أنزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه الباهر فانه « كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير » •

الاتجاه الرابع :ـ

هو الذي يقول بأكثر من المناسبة أنه يقول بـ « النظام » الذي تعتبر المناسبة جزءا من أجزائه وفرعا من فروعه ويمثل هذا الاتجاه المعلم عبدالحميد الفراهي الهندي ويقرب منه الدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه « النبأ العظيم » يقول الفراهي في معرض بيان الفرق بين المناسبة والنظام : « قد صنف بعض العلماء في تناسب الآي والسور وأما الكلام في نظام القرآن فلم أطلع عليه ، والفرق بينهما أن التناسب انما هو جزء من النظام فان التناسب بين الآيات بعضها مع بعض لا يكشف عن كون الكلام شيئا واحدا مستقلا بنفسه ، وطالب التناسب ربما يقنع بمناسبة ما وربما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام فيصير شيئا واحدا • وربما يطلب المناسبة بين الآيات المتجاورة مع عدم اتصالها ، فان الآية التالية ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بعد منها ولولا ذلك لما عجز الاذكياء عن ادراك التناسب فأنكروه ، فان عدم الاتصال بين آيات متجاورة يوجد كثيرا ومنها ما ترى فيه اقتضابا بينا وذلك اذا كانت الآية أو جملة من الآيات متصلة بالتي على بعد منها • وبالجملة فمرادنا بالنظام أن تكون السورة كلاما واحدا ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد ما ، كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض فكما أن الآيات ربما تكون معترضة فكذلك ربما تكون السور معترضة • وعلى هذا الاصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الاول الى الآخر فتبين مما تقدم أن النظام شيء زائد على المناسبة وترتيب الأجزاء » •

ويوضح الفراهي هذه الفكرة في كتابه الذي ألفه لهذا الغرض والمسمى « دلائل النظام » حيث يثبت أن للترتيب والنظام حظا وافرا في كل مركب لا سيما في الكلام البليغ ولا سيما في هذا القرآن الكريم والذين يزعمون خلاف ذلك فانهم قد أخطأوا في زعمهم ولم ينصفوا كتاب الله • ثم صرح بعد ذلك بأن القرآن الحكيم كلام منظم ومرتب من أوله الى آخره على غاية حسن النظم والترتيب وليس فيه شيء من الاقتضاب لا في آياته ولا في سوره بل آياته مرتبة في كل سورة كالفصوص في الخواتم وسوره منظمة في سلك واحد كالدرر في القلائد حتى لو قدم ما أخر أو أخر ما قدم لبطل النظام ، وفسدت بلاغة الكلام بل ربما يعود الى قريب من الهذيان •

ويبين الفراهي في موضع آخر من كتابه كيف اهتدى الى هذا العلم فيقول :

وقد يسر لي بمحض نعمته فهم نظم القرآن في سورة البقرة وسورة القصص من نفس القرآن واني كنت مولعا بتلاوته وهو أحب الكتب وألذها عندي ـ ولله الحمد ـ وقد كنت أسمع أن القرآن الكريم أشت الكتب نظما، لنزوله نجما نجما ولكن بعد ما ظهر في النظام في سورتين حثني على التدبر في باقيها وكنت في حدث السن وعز الفرصة ، فمضت بضع عشرة سنة حتى وفقني الله تعالى أن ابتدأت من أول القرآن ويسر لي الاتمام في سنة كاملة وهممت أن أبرزه للناس فردعني عظم الذمة وروعني كبر المغبة، فمكثت أراجع فيه النظر مرة بعد مرة أمدا طويلا مستعيذا بالله من ظلمات النفس وغوايات الجهل ومع ذلك وددت، لو طويته على غره وسكت عن حلوه ومره ونجوت من اثمه وبره ولكن اضطرني اليه أمور :

الاول :ـ

اني رأيت اختلاف الآراء في التأويل من عدم التزام رباط الآيات فانه لو ظهر النظام واستبان لنا عمود الكلام ، لجمعنا تحت راية واحدة وكلمة سواء « كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » وجعلنا معتصمين بحبل كتابه ، كما قال : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » وكيف الخلاص عن التفرق

الاصلي ، وقد جعلوا هذا الحبل أشتاتاً في ظنونهم وهو بحمد الله متين « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » فيؤوله كل فريق حسب ظنه ، ويحرف طريق الكلام عن متنه وبالنظام يتبين سمت الكلام ، فينفي عن آيات الله أهواء المبتدعين وانتحال المبطلين وزيغ المنحرفين (الذين يحرفون الكلم عن مواضعه) والذين يقطعون كلام الله عما بين يديه ومن خلفه ويضمون اليه ما يعجب هوى نفوسهم ٠

والثاني :ـ

اني رأيت الملحدين قد طعنوا في القرآن من جهة سوء النظم ورأيت جمهور علماء المسلمين ـ عوض الشهادة بالحق والمنافحة عن حقيقة كتاب الله ـ قد تفوهوا بمثل ما قالوا (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وقد علمت حق اليقين أن قولهم باطل وحجتهم داحضة فلم يسعني أن أسكت وأرى الباطل قد عمت بلواه وبلغ السيل زباه ٠

الثالث :ـ

انه لا يخفى أن نظم الكلام بعض منه فان تركته ذهب بعض معناه ، فان للتركيب معنى زائدا على أجزاء الأشتات فلا شك أن من حرم فهم النظام ، فقد حرم حظا وافرا من الكلام ويوشك أن يشبه حاله بمن قبله من أهل الكتاب كما أخبر الله تعالى عنهم (فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) وأخاف أن تكون هذه العداوة والبغضاء التي نراها في المسلمين من هذا النسيان فلا تهدأ عداوتهم ولا يرجعون من اختلافهم وسبب ذلك ما ذكرنا في الامر الاول لأننا اذا اختلفنا في معاني كلامه اختلفت أهواؤنا ، وصرنا مثل أهل الكتاب ، غير أن رجاءهم كان بهذا النبي وهذا القرآن الذي يرفع اختلافهم وأما نحن فليس لنا الا هذا الكتاب المحفوظ ٠

وهكذا فان علم النظام الذي اكتشفه الفراهي علم جامع ليس كعلم المناسبة الذي كان مركزا لأفكار السلف ومطمحا لأنظارهم ، لان التناسب انما هو جزء من أجزائه والنظام شيء زائد عليه بل أوسع منه وأعم فعلم النظام لا يظهر التناسب وحده بل يجعل السورة كلاما واحدا ،

ويعطيها وحدانيتها التي بهـــا صارت سورة كاملة مستقلة بنفسها ذات عمود تجري اليها أجزاؤها ويربط الآيـات بعضها ببعض حتى تأخذ كل آية محلها الخاص ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها فمن تدبر القرآن في ضـوء النظام فلا شك أنه لا يخطىء في فهم معانيه وذلك لان النظام قد يبين لـــه سمت الكلام وينفي عنه تشاكس المعاني ويرد الامور الى الوحدة ويسد أبواب الدخول فيه للاهواء حتى يجبره ألا يأخذ الا بصحيح التأويل ولا يعتمـد الا عليه وهو أعظم مطلوب •

ويقول الدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه « النبأ العظيم » :

« انك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثا من المعـــاني حشيت حشوا وأوزاعـــا من المبـاني جمعت عفوا فاذا هي ـ لو تدبرت ـ بنية متماسكة قد بنيت من المقاصـــد الكلية على أسس وأصول وأقيم عـلى كل أصل منها شعب وفصول وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطـول فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحـدة ، لا تحس بشيء من تناكر الاوضاع في التقسيـم والتنسيق ، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق الى طريق بـــل ترى بين الاجناس المختلفة تمام الألفة كما ترى بين آحاد الجنس الواحـــد نهاية التضام والالتحام كل ذلك بغـير تكلف ولا استعانة بأمر خارج المعاني أنفسها وانما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعـة وأثنائه يريك المنفصل متصلا والمختلف مؤتلفـــا •

ولماذا نقول ان هذه المعاني تتسق في السورة كما تتســـق الحجرات في البنيان ؟ لا بل انها لتلتحم فيها كمـــا تلتحم الاعضاء في جسم الانسان ، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي مـن أنفسهما كمـــا يلتقي العظمان عنـد المفصل ومن فوقها تمتد شبكة مــــن الوشائج تحيط بهما عن كثب كمـــا يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والاعصاب ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معـين وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا ، كما يأخـذ الجسم قواما واحدا ويتعاون بجملـة على أداء غرض واحد مع اختـــلاف وظائفه العضوية •



كان الرقيب برهان غارقا في نوم ثقيل ، عندما انتقل جرس الهاتف الموضوع بحذاء رأسه يقرع سمعه برنين مزعج طويل • ويبدو أنه كان مستغرقا في حلم غير سار سرعان ما اختلطت أحداثه بهذا الرنين ، فاذا هو يهب مذعورا ، وفي غير وعي يجذب جهاز الهاتف ويقذف به بعيدا ، فيكاد يصدم رأس زميله المساعد ، لولا أن رده جانب الوسادة ، الذي كان مرتفعا فوق ذراعه التي اعتادت أن تأخذ مكانها تحتها ، كلما أخذ رأسه موضعه فوقها •• وفي هذه اللحظة أخذ الرقيب يسترد كامل يقظته ، فاعتذر لرفيقه بأنه كان يحلم أنه في خط النار ، وقد سقطت بجانبه قذيفة يدوية ، فالتقطها ورمى بها ليتفادى انفجارها ••

وكان جرس الهاتف مستمرا في رنينه ، فرفع الرقيب السماعة ••

ـ من هنا ؟

ـ هنا مركز قطنا (١)

ـ هنا مركز الضابطة العامة في قوة اليرموك بدمشق •• الرقيب برهان يتكلم •

ـ شكرا •• هنا زميل لكم من ضابطة اليرموك في معسكر قطنا عثر به قتيلا عند مدخل البلد •

ـ رقيب •• قتيل ؟!•• أهكذا قلت ؟!••

ـ نعم •• رقيب من ضابطة اليرموك الخاصة في قطنا •• وجدته جوالة للشرطة قتيلا أو ميتا ••

ـ قتيل •• ميت !!•• أقتيل هو أم ميت ؟؟

ـ المكان يوهم أن في الامر جريمة •• ولكن لا يبدو في الجثمان ما يدل على ذلك •

ـ شكرا •• أحرسوا الجثمان •• سنجري اللازم حالا •

وأعاد الرقيب السماعة •• وأطرق يفكر ، الساعة الآن الثانية ، ومعنى ذلك أنه لم يمض على نومه سوى ساعة •• وقد قضى يومه في عمل متواصل يراقب المتطوعة ، ويستمع الى الشكاوي و ••• عشرات الاشياء الاخرى ، وكان يمني نفسه باغفاءة لا يقطعها الا النهوض لصلاة الفجر •• وها هو ذا مضطر الى مغادرة فراشه قبل الموعد بثلاث ساعات ، ليبدأ عملا لا يعلم متى ينتهي •• ومن يدري فقد يكون الرجل ميتا لا قتيلا ، ما دام الشرطة ، وهم الذين شاهدوا جثمانه ، لا يستطيعون القطع بأحد الأمرين • وفي هذه الحال سيكون مجهوده خاليا من كل معنى !•• »

وتذكر برهان أن مثل هذا التفكير لا يحسن بالانسان الذي وهب نفسه لواجب الجهاد ، الذي لا يكون قتالا للعدو فقط ، بل قتالا للأهواء ، وقتالا للكسل الذي يدفع صاحبه لأيثار النوم على التحقيق في قضية كهذه •• أياً كانت نتائجها !•

على أنه لم يخطر في ذهنه موضوع الجهاد حتى أحس بانقباض موجع • لقد انتظم في سلك المجاهدين ، في غمرة من الحماسة الروحية ، التي تجعل الاستشهاد أروع ما يتصوره القلب المؤمن ، وهو الروح الذي كان يسيطر على معسكرات المجاهدين جميعا ، وبه بدأت المعارك الاولى ، فكان النصر ، وكان القتل ، وكان كلاهما شيئا جميلا في نظر هؤلاء الذين فارقوا أهليهم وأعمالهم ابتغاء رضوان الله • ولا يزال يذكر الساعة التي فقد فيها رفيقه ومواطنه اللاذقي (محمد الصباغ) •• ذلك الفتى الذي لم يستطع والداه صده عن خوض هذه الغمرة ، لانه كان شديد الرغبة في الشهادة ، فأبى الله الا أن يحقق له رغبته ، وتم ذلك برصاصة يهودية حطمت فكه الاسفل ، وحملت اليه المنية ، اذ كان الى جانبه يطلق نيران بندقيته على العدو، وتحول الاصابة بينه وبين الكلام ، فيسلم الروح وعلى ثغره ابتسامة الرضى

بما آتاه الله من فضله •• ولقد خاض برهان بعد معركة القدس تلك عـــدة ملاحم ، ورأى العديد من رفاقه المؤمنين يسبقونه الى الجنة ، وفي كل مـرة كان يتطلع الى حظه من هذه النعمة ، مزودا نفسه لها بكل ما يسعه •• ولكن الله لم يقدر له هذا المصير ، ومد بأجله حتى اليوم •• ليشهد التدهور المريع الذي بدأ يراود النفوس ، فيطفىء شيئا فشيئا توهج الوقدة المقدســة ، التي ساقتها الى هذه الساحات •• وها هو ذا يرى بعيني رأسه ذلك التطور الفاجع الذي أعقب الهدنة ، فجعل يحول الطاقات ، التي كانت معبأة لدك معاقـــل اليهود ، واستنقاذ الارض المقدسة الى تدمير نفسها بهذه الخلافات اليوميـــة التي يثيرها المتطوعة فيما بينهم لأتفه الاسباب •• ثم وجدت في الجهاد مـــن أجل فلسطين فرصة للتوبة والتطهر •• حتى اذا تســرب روح الوهن الى جهاز النضال العام ، استيقظت فيها عوامل الضعف القديمة ، فتكاد اليـــوم تستأنف سيرتها الاولى ، لا يمنعها من ذلك الا هذه البقية الباقيـــة من روح النظام الذي تكافح الضابطة من أجل صيانته في هذه المعسكرات •

ومما يساعد على مضاعفة هذا الانهيار المعنوي تلك الانباء التي تأخذ طريقها بقوة الى كل شفة ولسان بين المتطوعة •• انها أنباء خيانات تنسب الى طائفة من الكبار •• الذين تصدوا لقيادة الجهاد ، فاذا هم فيما يقال ، يتواطأون مع العدو على تسليم الارض المقدسة • لقد بدأت هذه الشـوائع همســات في الخلوات ، ثم انتهت الى العلانية ، يتداولها الجميع بين مصـدق ومكذب •• وكفى بهذا وحده مثيرا للشكوك ، مثبطا للعزائم ، مدمرا للحماسة ، محطمـا لكل تصميم روحي !• »

وكانت هذه التصورات تتفاعل في صدر الرقيب برهان وخياله، وهو متجه في سيارة الجيب نحو منزل القائد •• ولما وقفت به السيارة أمام الباب انتزع نفسه من شروده ، وأعلن مهمته لحرس المنزل •• ثم عـــاد الى السيـــارة ليصحب الرئيس الذي كلف التحقيق في القضية •

وكانت الساعة لا تعدو الثالثة الا قليلا، عندما وصل مكلفو التحقيق الى حيث يستقر الجثمان تحت شجرة الجوز العجوز ، التي تظلل أغصانها بعض الطريق

الداخل الى « قطنا » •• وترجل الرئيس وكاتبه ، وتبعهما الرقيب برهـــان ليلقوا النظر الذي لا بد منه على الجسد الهامد •

كانت الظلمة طاغية •• والجو ، كشأنه في مثل هذه الليلـــة من آذار ، قارسا ، ولكن مصباح الضغط ، الذي أحضره رجال الدرك لحراسةالجثمان، بدد الكثير من تلك الظلمة ، ونشر شيئا غير قليل من الدفء ••

ونظر المحقق ومن معه الى ذلك الجسد المنبطح على صدره ، وقد امتد كل من ذراعيه في شبه زاوية قائمة ، وانفرجت ساقاه •• ولم يبد من وجهه سوى جانبيه •• لان مقدمته لاصقة بالارض ••

وتراءى ذلك الهيكل العملاق تحت الضوء المشع مهيب النظر ، يوحي بأن صاحبه كان على حظ من القوة الجسدية غير يسير •

ولم يشأ المحقق أن يغير وضع الجثمان ، بانتظار الطبيب الشرعي•• ولكنه جعل يدقق النظر من أعلاه الى أدناه ، فلم يلمح أي أثر لجريمة••اللهم الا ذلك التماس الشديد الذي بدا بين وجهه والارض ، حتى لكأن أنفه قـــد كسر أو بسط تحت ضغط ثقيل • غير أن مثل هذا قد يتأتى من أيد آثمة كما يحدث من سقطة فادحة •• ومن يدري ، فقد يكون الرجل مصابا بالصرع ، وقد فاجأه هنا ، فأكبه على وجهه بهذه الصورة !•

وبدأ المحقق استيضاحه مع كبير الشرط :

ـ من الرجل •• وما اسمه •• ومن أي البلاد هو ؟

ـ اسمه عبدالله خليل •• وهو أردني من اربد •• كان يتردد على مركزنا أثناء تجواله لمراقبة المتطوعين ••

ـ اذن فأنتم تعرفون الكثير عن سلوكه الخلقي ؟

ـ بالتأكيد •• انه رجل شهم يتحلى باخلاص كبير •• وكان صارمـــا في حماية النظام •• مما جعل الكثيرين غير راضين عنه •• »

وأمسك المحقق عن متابعة الاسئلة ، لم يفكر بما يسمع ، ولاح عليه أنـه وجد في بعض هذا الوصف ما يستحق اهتمامه •• ثم طلب الى الرجـل أن

يطلعه على التقرير الذي كتبوه عن مشاهداتهم •

وقرأ التقرير ووقف عند هذه الأسطر : (•• وكان آخر عمل قام به في « قطنا » هو اخراجه بعض المتطوعة بالقوة من خمارة « أبو جورج » •• وفي تمام الساعة الثانية عشرة من بنا في طريقه الى المعسكر ، ثم حوالى الساعة الواحدة والنصف شاهدته جوالتنا فاقد الروح تحت شجرة الجوز ••)

وسأل الرجل مرة أخرى : « هل تعرفون أحدا من أولئك الذين أكرههم على مغادرة الخمارة !؟

وجاءه الجواب بالنفي •• فالتفت الى الرقيب برهان : يحسن أن تحضر لى صاحب الخمارة • وسيرافقك أحد الشرطة ليرشدك الى داره •• وستجدني بانتظاركم في مخفر الشرطة •

وترك المحقق الجثمان للطبيب الذي وصل آنئذ •• ومضى بسيارته الى داخل البلد ، ثم لم يكد يستقر الا قليلا حتى أقبلت سيارة الرقيب برهان بالخمار •• الذي أوشك قلبه أن يقف من شدة الرعب ، ولما رأى المحقق اضطرابه سكن روعه ، وأشار اليه بالجلوس ، ثم جعل يسأله في لهجة لا تبعث القلق :

ـ الرقيب في الضابطة الخاصة لقوة اليرموك في قطنا عبدالله خليل الاردني، قد مر بحانتك مساء اليوم •• هل تذكر ؟

ـ نعم أذكر جيدا ••

ـ ماذا عمل عندك ؟

ـ أخرج المتطوعة الذين كانوا يعربدون •• وعلى الفور أغلقت حانتي ودخلت الدار •• ثم لم أغادرها الا الساعة •

ـ حسن •• تذكر •• هل تعرف هؤلاء المتطوعة ؟

ـ انهم من أقطار مختلفة : اليمن •• الحجاز •• العراق •• و •• لذلك من العسير أن أعرفهم جميعا •

ـ اذن فأنت تعرف بعضهم ؟

ـ طبعا ••

ـ أذكر لى اسم هذا البعض ••

ـ سعيد حمدو الفلسطيني ••

ـ وعبده الخالد من الاردن

ـ ثـــم مـــن ؟

ـ لا أعرف أسماء الآخرين •• ولكن أظنني أعرف وجوههم ••

•• ولم يشأ المحقق أن يقطع تسلسل العمل فدعا بالرقيب برهان ، وكلفه أن يحمل الخمار في سيارته •

وبعد مكالمة هاتفية قصيرة انطلقت السيارتان في الطريق الى معسكر اليرموك خارج قطنـا •

ودخل المحقق مع رئيس مثله من المعســكر ، ووراءه كاتب التحقيـق والرقيب برهان •• دخلوا جميعا احدى قاعات النوم ، وكان نزلاؤها الثمانية يغطون في نوم عميق ••

وطلب المحقق أن يؤتى أولا بسعيد وعبده •• فأوقظا بصعوبة ، وكلفـا ارتداء ثيابهما ، ثم أخرجـا الى غرفة مجـاورة ، حيث جهـز للمحقق مكتب مرتجل ••

ونظر المحقق الى المتطوعين ، قد أخذتهما رعشة ظاهرة •• وبدأ الجحوظ في عينيهما القلقتين ، فلم ير في ذلك ما يسترعي الاهتمام ، بل وجد له مـا يسوغه في برودة الجو ، والنهوض المباغت من النوم • وأشار الى أحـد الأثنين بأن يدنو منه ، ولكنه لم يفهم ما يريد ، وجعل يدقق بصره بين رفيقه والمحقق في نظرات زائغة ، فاضطر المحقق أن يشعره بقصده اليه ، وقال له في لهجة الأمر : « أنت •• تعال » •••

ولكن الرجل غلبه الارتباك ، فأخذ يجمجم ، وهو يسارق رفيقه النظر : أنا !!• لا •• ما أنا •• هو •• هو !•

وبدا رفيقه فاغر الفم ، كأنه عجز عن النطق ، وقد بهتت عيناه ، وانطفـأ بريقهما ، فكأنهما مصنوعتان من الزجاج ، ولم يستطع ضبط ساقيه ، فجعلتا

تهتزان بصورة أفقدته التوازن ••

وهنا أمر المحقق باخراج هذا الى مكان آخر ، ودفع الاول نحو مكتبه مكرهـــا ••

ـ لم يبق مجال للكتمان •• خير لك أن تعتـــرف •• والا فقدت كــل حق بالعطف ••

ـ أقسم لك •• اني •• اني •• لم أشترك بالقتل ••

واهتزت أعصاب المحقق وهو يسمع لفظة القتل ، الذي لم يذكر أنه رأى في هيئة القتيل أي دليل على حدوثه •• وثارت رغبته في معرفة التفاصيــل التي بدأت تتدفق في جهد ••

ـ لكن دورك بارز في الجريمة•• قلت لــك تكلم بصراحة وصدق لتستحق العطف •• وسترى أن كل شيء معروف •• ولا سبيل الى الانكار •

وبلغت أعصاب المتهم نهاية الانهيار ، ولم يبق له من سلطان على نفســه ، فأخذ يتكلم ويسجل الكاتب كل حرف من كلامه ، حتى اذا استنفد التحقيق غرضه أمره المحقق بالجلوس •• وحذره أن يتكلم الا بأذنه •• ثم دعـــا بالمتهم الثـاني ••

ـ أي عبده •• لقد اتضح كل شيء •• فعليك بالصدق اذا شئت أن يكون لك حظ في الرحمة ••

وحدق في وجه رفيقه سعيد قبل أية كلمة •• ورآه يحرك كتفيه ويقلب كفيه اشعارا باعترافه •• فلم يدر بأية كلمة يجب أن يبدأ ، وجعل يتمتـم : الشيطان •• الشيطان •• له ••

وشد على أسنانه يريد اتمام كلمته ، ولكنه عجز عن ذلك •• ثم لم يستطع كلاما الا بعد أن نضح وجهه بالماء ومص بعض قطرات منه •• ثم راح يفضي بمكنوناته في حال من الاعياء الارادي التام •

وتوالى الافراد باعترافهم واحدا تلو الآخر •• وكان في اقرار كل منهم ضرب من الايحاء القاهر ، يجر الآخر مكرها الى الافضاء بكل ما في نفسه ••

وكانت الساعة قد قاربت السادسة •• وأطلت تباشير من النهار ، فلم يبق من مانع دون تمثيل وقائع الجريمة في مكانها ••

وعند شجرة الجوز توزع الثمانية مهامهم وأمكنتهم•• فتسلق عبده وآخر معه الفرع الممتد فوق الطريق ، وكمن اثنان في الخندق الأيمن من الطريق واحتل آخران خندقه الأيسر •• ثم تولى الباقيان مراقبة طرفي الطريق ••

قال شحادة :

« •• وكان لا بد للرقيب من المرور بهذا المكان •• فلما ألقى مبروك حصاته على الشجرة تأهبنا للعمل ، وانتظرنا حتى كان الرقيب تحتنا ، فقذفنا بأنفسنا عليه وكاد يتغلب علينا رغم المفاجأة •• لولا أن أدركنا الرفاق من الخندقين ، فأخذ بعضهم بيديه وبعضهم برجليه ، وتمكنا بذلك من دفعه على وجهه •• وكان علي أن أتولى عرك أخدعه الأيمن ، وعلى عبده عرك الأيسر ، فما زلنا بهما حتى خمدت حركته تماما •• وهنا جاء دور سعيد فغرس دبوسا في النقرة الخلفية من عنقه حتى مزق الحبل الشوكي •• وبذلك تمت الخطة ، ونهضنا عن جسده •• »

وكان (شحادة) يسرد هذه المعلومات وهو يتبع كلا منها بتمثيل عملي ، ويستشهد كلا من رفاقه على دوره في ذلك ، فيأتي الاقرار مؤكدا لا خلاف فيه ولا غموض ••

واستغرقت محاكمة القتلة قرابة الثلاثة الأشهر •• وصدر الحكم باعدام ثلاثة منهم •• وتفاوت نصيب الباقين من السجن بين الخمس والخمس عشرة من السنين •

وكان الرقيب برهان واقفا خارج قوس المحكمة يستمع الى قرارها ، فلم يستطع أن يتمالك دمعتين كبيرتين تدحرجتا على وجنتيه ••

انه لا يشك في عدالة الحكم •• ولكنه يتساءل في حيرة وحرقة : لقد جاء هؤلاء ليظفروا بالشهادة في فلسطين ، أو يهموا في انقاذها ، فلماذا حرموا احدى الحسنيين ؟•• ومن المسئول عن تحولهم الى هذا المصير الحقير ؟!!

في ظلال سورة الأنفال

خوجه

بقلم الشيخ : أبي بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة

وقال الله تعالى :

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله الا بشرى . ولتطمئن به قلوبكم . وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم . اذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ، ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام)

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ، فهذه ثلاث آيات أخرى من سورة الانفال نتفيؤ ظلالها مع الاخوة القراء ، تقوية لايماننا ، وتنمية لمشاعر التقوى والاحسان في نفوسنا ، ترقية للارواح ، وتهذيبا للوجدان .

صلة هذه الآيات بسابقاتها :

ما هذه الآيات التي نتفيؤ الآن ظلالها الا بمثابة جواهر ثلاث من عقد النعم الذي طوقه الله تعالى جيد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الانتصار ، فهو يمنه عليهم ويذكرهم به ، ليبين لهم أن الذي أولاهم تلك النعم ، ووهبهم ذلك الاحسان والافضال لم يكن في انتزاعه الغنائم منهم ساعة اختلفوا في قسمتها وتنازعوا فيها ، ليجعلها له

ولرسوله يحكم فيها تعالى بما يشاء ، ويقسمها الرسول على ما يريد ، لم يكن ذلك عن بغض لهم ، ولا عن ارادة شر ، أو سوء بهم ، وانما كان من باب مزيدهم افضالا فوق الافضال وانعاما واحسانا فوق الانعام والاحسان، فهو تعالى يقول لهم : أذكروا الوقت الذي أحاطت بكم المخاوف من كل جانب ، وانتابكم الفزع ، واستبد بكم القلق ففزعتم الى ربكم تستغيثون، فأمدكم بألف من الملائكة مردفين ، فكانت تلامس أرواحكم فتقوي عزائمكم ، وتخالط صفوفكم فيشتد بها أزركم ، ويحمى ظهركم • واذكروا ليلة لقائكم عدوكم والخوف الشديد يساوركم فيطرد النوم من أعينكم ، فما أنتم ساعتها الا نفوس حائرة وأعصاب ثائرة مرتاعون ارتياع من طار قلبه وفارقه عزمه ، وعيل صبره • وكيف غشاكم ربكم برداء رحمته بنعاس خالط الاجفان ، فكان الامان ، فبه زالت المخاوف ، وذهب القلق ، فسكنت لذلك القلوب وهدأت الاعصاب ، وقضيتم ليلتكم نائمين الا ما كان من نبيكم عليه صلوات وسلام ربكم فانه قضى ليلته يناجي ربه ، ويسأله انجاز وعده •

واذكروا اذ سبقكم عدوكم الى الماء فنزل عليه ، وحال بينكم وبين الوصول اليه ، فقبض بذلك على زمام المعركة ، وعزم على أن يقودها نصرا له ، وهزيمة عليكم ، وكيف أنزل عليكم ربكم من السماء ماء فأزال به ظمأكم ، وطهر به أحداثكم ، وأبعد وسواس الشيطان من صدوركم ، ربط به القلوب ، وثبتت به الاقدام •

لعلك ، أخي القارىء ، قدأدركت بهذا وجه المناسبة والصلة بين الآيات السابقة وهذه اللاحقة ، فنمضى معك الآن قدما في تفيء ظلال هذه الآيات •

ان الآية الاولى : **(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ، اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)** •

يخاطب فيها الرب تبارك وتعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكرا اياهم بنعمة استجابته دعاءهم يوم استغاثوه طالبين نصره فأغاثهم بأن أمدهم بألف من الملائكة مردفين (متتابعين) فكان في ذلك ما قوى عزائمهم ، وحمى ظهورهم حتى

انتصروا على عدوهم الذي يفوقهم عددا ، ويتفوق عليهم عدة .

أما الآية الثانية : **(وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم)**

فقد تضمنت اعلامه سبحانه وتعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الامداد بالملائكة لم يكن الا من قبيل التبشير بالنصر، والتطمين للقلوب، أما نصر الله متى أراده فانه لا يتوقف على شيء من ذلك أبدا .

كما تضمنت الآية الاخبار بأن أي نصر يكسبه الانسان في هذه الحياة موضوع من الله ، موهوب من لدنه عز وجل ، فلا يتصور وجود نصر خارج عن عطاء الله وهبته **(وما النصر الا من عند الله)** ، من هنا وجب أن يطلب النصر دائما من الله تعالى اذ هو مالك النصر وواهبه ، فليتوسل في الحصول على أي نصر بطاعة الله تعالى باتباع شرائعه والاخذ بسننه في خلقه، ومن أراد النصر من غير طريق الله العزيز الحكيم فانه لا يظفر به ولا يحصل عليه مهما بذل من جهد ، وأنفد من طاقة ، لان الله عزيز غالب لا يمانع في شيء يريده ، ولا يمتنع عنه شيء أراده ، حكيم يهب النصر ويضعه في يد من يستحقه ، فلا يعطى نصرا ولا يمنحه غير مستحقه ، وهذا بعض ما يدل عليه قوله : **(وما النصر الا من عند الله . ان الله عزيز حكيم)**

وأخيرا الآية الاخيرة : **(اذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ، ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ، ويثبت به الاقدام)**

فان معناها : التذكير بنعمتين أخريين هما : تغشيه تعالى لهم بنعاس كان أمانا لهم من المخاوف التي ما برحت تساورهم ، ومن القلق الذي هيج أعصابهم ، وأطار النوم عن أعينهم بحيث لو باتوا على تلك الحال من الهيجان والقلق والخوف لما أمكنهم غدا قتال عدوهم ، ولما استطاعوا الوقوف أمامه ، ولكن تداركهم الله برحمته فأغشاهم بذاك النعاس الذي ذهب به كل تعب جسماني وروحاني فأصبحوا وهم أقدر على خوض المعركة

والاستبسال فيها والصبر على خوضها حتى تم لهم النصر بأذن الله •

والثانية : انزال الله تعالى عليهم ماء من السماء والذي كان له أعظم الاثر وأطيبه في اصلاح حالهم ، واعدادهم لخوض المعركة والانتصار فيها،وذلك أن هذا الماء المنزل عليهم اشتمل على على أربع فوائد عظيمة اليكها أخي القارىء واحدة بعد أخرى •

١ ـ تطهيرهم به تطهيرا حسيا بالنظافة التي انشرحت بها الصدور ، ونشطت بها الاعضاء وتطهيرا شرعيا بازالة الاحداث الكبرى والصغرى •

٢ ـ اذهاب رجز الشيطان عنهم ، وهو ما كان يلقيه في نفوسهم بالوسوسة كان يقول لهم : أتزعمون أنكم على الحق ، وفيكم نبي الله ، وقد غلبكم عدوكم على الماء فها أنتم ظامئون عطاشا تصلون بغير طهارة ، فكيف تنتصرون غدا الى غير ذلك مما كان يؤلم به نفوسهم ويعذبها به •

٣ ـ الربط على القلوب وهو تثبيتها وتوطينها على الصبر بما حصل لهم من ارتياح كبير بحصولهم على الماء واستيلائهم عليه دون عدوهم •• اذ أنهم قاموا من آخر الليل وصنعوا الحياض للماء ، ثم غوروا ما عدا حياضهم ونزلوا عليها وبنوا لنبيهم عريشا فوقها ليدير المعركة غدا من هذا المركز الذي أرشد اليه الحباب ابن المنذر رضي الله عنه •

٤ ـ تثبيت الاقدام ، اذ كانت الارض رملية دهاسا تسوغ فيها الأقدام ، فلما نزل بها الماء تماسكت واشتدت وأصبح المقاتل ثابت القدم عليها يمكنه أن يكر ويفر ، ويجول في ساحة المعركة كما يشاء •

مباحث الالفاظ :

الاستغاثة : طلب الغوث والانقاذ من الهلكة •

مردفين : متتابعين يردف بعضهم بعضا ، من أردفه على الدابة اذ أركبه وراءه على ردف الدابة وهو عجزها •

يغشيكم : يلقي النعاس عليكم كما يلقي الغشاء الغطاء على الشخص •

النعاس : أول النوم ، وهو فتور في الحواس وأعصاب الرأس يعقبه النوم •

أمنة : امانا أكسبهم طمأنينة في نفوسهم وسكونا في قلوبهم •

رجز : عذاب ، وهو ما تخلقه وسوسة الشيطان من الآم في النفس•

من ضروب الهداية في هذه الآيات ما يلي :

أ ـ الاستغاثة من العبادة ولا تصلح لأحد غير الله تعالى . وقد ورد أنه قيل للرسول صلى الله عليه وسلم يوما : تعالوا نستغيث برسول الله من هذا المنافق (لمنافق كان يؤذيهم)

فقال لهم عليه الصلاة والسلام: انه لا يستغاث بي ، وانما يستغاث بالله .

ومن هنا يتبين خطأ أولئك الذين يستغيثون بالأولياء والصالحين يا فلان، يا فلان مما هو صريح الشرك والعياذ بالله تعالى .

ولو كان يجوز الاستغاثة بغير الله تعالى لاستغاث رسول الله وأصحابه ، وهم في أحلك الظروف وأشدها .. ولكن كانت استغاثة الصحابة: يا رب، يا رب انصرنا على عدوك ، يا رب أغثنا يا غياث المستغيثين .. وكانت استغاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أنجز لى ما وعدتني به اللهم آتني ما وعدتني . اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض . فلم يسألوا الله تعالى بحق أحد ولا بجاه آخر ، ولو كان ذلك جائزا لما تركوه وهم في أشد الحاجة اليه ، وأمسها الى مثله .

ألم يسع المسلمين اليوم ما وسع نبيهم وأصحابه ، ألم يكفهم ما كفى سلفهم ؟ أليس الله بكاف عبده ؟

ب ـ في استجابة الله تعالى لرسوله وأصحابه بامدادهم بالملائكة وانزال الماء عليهم ونصرهم على عدوهم الأكثر منهم عددا وعدة كرامة واضحة من الله تعالى لهم ، ولهذا كانت عقيدة السلف اثبات الكرامات لأولياء الله تعالى ، وتضليل من ينفيها .

ج ـ النصر لا يأتي من أحد غير الله تعالى ، اذ الله وحده الملك له وهو الذي ينصر من يشاء ويخذل من يشاء ، فلا ينبغي أن يطلب النصر الا منه تعالى ، وذلك بطاعته عز وجل في شرعه وسننه ، في شرعه بامتثال أمره واجتناب نهيه وفي سننه في خلقه بجمع القلوب على القتال ، والصبر فيه ، واعداد ما يلزمه من عدة وعتاد وطاعة القيادة ، والاخذ بالحذر ، وبذل ما في الوسع من طاقة وجهد .

وأخيرا الى اللقاء أيها القارىء في ظلال آيات أخرى ان شاء الله تعالى .



التراويح اليوم في المسجد النبوى :

ان كل مواطن أو مشاهد في غنى عن التحدث اليه عن واقع التراويح الشاهد الملموس ، ولكن الذين لم يقدر لهم حضور رمضان ولا جزءا منه بالمدينة لا شك أنهم يتطلعون الى كل شيء في المسجد النبوي ، ولا سيما عن هذا العمل الفاضل ، القيام في شهر الصيام ، وفي مسجد النبي عليه السلام ، ومن الذي يستطيع تصوير ذلك ، كما ينبغي ، ولكني أحاول التحدث عنه حسب ما نشاهده وبقدر ما يمكن اعطاء الفكرة عنه ، ومعلوم أن الكتابة لا تصل حد المشاهدة ، فليس كالعين في النظر ، ولا الاذن في السماع ولكن بقدر المستطاع .

أولا :ـ

وقتها : معلوم أن وقتها بعد صلاة العشاء ولكن الجديد فيه هو أن العشاء في غير رمضان يؤذن لها بعد غروب الشمس بساعة ونصف أي تسعين دقيقة وتصلى بعد ربع الساعة من الأذان .

أما في رمضان فلا يؤذن للعشاء الا في تمام الساعة الثانية بعد الغروب مراعاة للمصلين الذين يحضرون أولا لتناول ما يفك صيامهم في الحرم النبوي من تمرات خفيفات ثم يصلون

المغرب ثم ينصرفون الى بيوتهم لتناول وجبة الافطار ومن ثم يعودون الى الحرم لصلاة العشاء والتراويح •

والكثيرون منهم يحضرون من أماكن بعيدة فروعيت ظروفهم وتيسر حضورهم فاذا مضت الساعتان وأذن للعشاء أقيمت الصلاة بعد عشر دقائق فقط ويصليها فضيلة الشيخ عبدالعزيز وبعدها يتنفل من شاء من ركعتي سنة العشاء ثم تبدأ التراويح على الكيفية الآتية :

كيفية أدائها :ـ

تبدأ في الساعة الثانية والنصف الا خمس دقائق تقريبا يبدأها فضيلة الشيخ عبدالعزيز ، فيصلي عشر ركعات في خمس تسليمات وتستمر الى الساعة الثالثة الا خمس دقائق أي تستغرق نصف ساعة تماما ثم يبدأ فضيلة الشيخ عبدالمجيد في العشر ركعات الاخرى مباشرة يصليها بخمس تسليمات تستمر الى الساعة الثالثة والنصف الا خمس دقائق ثم يصلي الوتر ثلاث ركعات مفرقة ينتهي منه في تمام الثالثة والنصف تماما ومجموع القراءة في كل ليلة من كل منهما معا جزء كامل •

والجدير بالذكر أن صلاة كل منهما حفظهما الله متساوية في الزمن وفي الأداء نصف ساعة لكل عشر ركعات بنصف جزء فيكون العشرون ركعة ساعة كاملة بجزء كامل •

وقد بلغ حرص المصلين على حضور التراويح بالمسجد النبوي حتى أصبحت التراويح كالجمعة لكثرة الزحام ووفرة القادمين من أطراف المدينة والزائرين من خارجها ، وهذا العدد يتضاعف والزحام يشتد ليلة تسع وعشرين ليلة الختم ، ختم القرآن لما فيه من الدعاء •

الوتر في رمضان في هذا العصر :ـ

أما الوتر ففي التراويح فيما قبل العشر الأواخر فان فضيلة الشيخ عبدالمجيد يوقعه في نهاية التراويح بعد الخمس تسليمات الاخيرة التي يصليها تتمة للعشر تسليمات ويوقعه بثلاث ركعات منفصلة يسلم من ركعتين ثم يأتي بواحدة منفردة ويقنت جهرا بعد الرفع من الركوع •

أما في العشر الأواخر من الشهر المبارك والتي يكون فيها القيام آخر الليل يكون الوتر كالتالى :

١ ـ يترك فضيلة الامام ونائبه الوتر في صلاة التراويح ليؤدياه مع صلاة القيام آخر الليل لحديث : (أجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا).

ولا يوقعانه أول الليل لحديث:(لا وتران في ليلة) فيوتر بالجماعة أول الليل الشيخ محمد العلمي على النحو المتقدم ، هذا عمل الجماعة العامة لجميع المصلين .

ما عدا جماعة الأحناف فانهم لا يوترون مع الامام بل ينفردون به بامام منهم طيلة الشهر وذلك بعد فراغ الامام الراتب أو نائبه من الوتر بعد التراويح ويوقعونه ثلاث مجتمعات كالمغرب ، وسنلم بمبحث الوتر عند الأحناف في نهاية دعاء القنوت في التهجد ليلة الثلاثين من رمضان سنة ١٣٩٠ هـ بعد الختم بليلة نقل من التسجيل .

اللهم أهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت فأنك تقضي ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما يبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا .

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث عنا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا .

اللهم اجعل خير أعمالنا أواخرها وخير أعمارنا خواتمها ، وخير أيامنا يوم نلقاك .

اللهم انا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ، ونسألك الجنة وما قرب منها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ونسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لنا خيرا يا رب العالمين .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وارزقنا وارض عنا .

اللهم انك عفو تحب العفو فاعـف عنـــا ..

اللهم اجعل مجتمعنا هذا مجتمعـا مرحومـا واجعل تفرقنا بعده تفرقـا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا ولا محروما .

اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنـــين .

اللهم انا نعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منـــك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت أنت على نفسك . ربنا تقبل منا انك أنـت السميع العليم وتب علينا انك أنـــت التواب الرحيم ، وصل اللهم عـــلى سيدنا محمد وسلم .

صلاة القيام آخر الليل :ـ

تقدم أن أهل المدينة منذ القرون المتقدمة من عهد أبي زرعة رحمه الله كانوا اذا فرغوا من التراويح يرجعون الى المسجد في ثلث الليل الاخير لصلاة الست عشرية وذلك طيلة ليالى الشهر كله يصلون ست عشرة ركعة وكانوا ينادون لها على المنارة لاجتماع الناس اليها وكانت ست عشرة ركعة مع عشرين أول الليل تتمة ست وثلاثين كما تقدم

ولكن في هذا العهد لا يصلى من آخر الليل شيء في أول الشهر .

فاذا كان العشر الأواخر ابتداء من ليلة عشرين في الشهر فان المصلـين يعودون الى المسجد بدون نداء عـلى المنابر فاذا كان ثلث الليل الاخير حضر الامام ونائبه وقد تجمع جم غفير مـن أنحاء المدينة رجالا ونساء شيبا وشبابا ترى على الوجوه سمة الخير ووقـار السكينة واشراقة التهجد .

فيقوم الامام في الروضة الشريفـة في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بدأ الصلاة ساد شعور لا يمـكن وصفه ولا تصويره، من جلال واجلال ورغبة ورهبة ، وتلاحق في الذهـــن الماضي المشرق للمسجد المبــــارك ، والآثار العطرة للروضة المطهرة .

وتراءت صور المصلين عبر القرون الماضية ، وأحسســـت بخيوط مـن الاشعاع تربطك بالسلف وهبات من نسيم الرحمة تبلل جفاف القلـــوب وتحيي مواته وتمس شغافه فتـــزكي شعوره وتوقظ انتباهه وتملك زمامه.

فاذا قرأ الامـــام ورتل اجتـــذب المسامع واستصغى الأفئدة وهناك يمضي

الوقت ولا يكاد يحسب من العمر أو يعد من الحياة لانه أسمى ساعات العمر وفوق لحظات الحياة يصلي الامام ركعتين ثم يصلي نائبه ركعتين وهكذا بالتناوب الى أن تنتهي العشر ركعات بخمس تسليمات يبدأهن فضيلة الامام ويختمهن أيضا يقرأ في كل ليلة ثلاثة أجزاء ويوتر فضيلة الامام بثلاث ركعات ويقنت كما تقدم ويطيل قنوته وهكذا الليالى التسع •

فاذا كانت الليلة الاخيرة وهي ليلة تسع وعشرين والتي يقع فيها الختم فان الصلاة تكون فيها كالتالى :

أولا : في التراويح تكون قراءة الختمة الاولى قد بلغت الى جزء (عم) فيصلي الامام التراويح كلها عشرين ركعة فاذا كان في الركعة الاخيرة وقرأ : قل أعوذ برب الناس ، دعا بدعاء ختم القرآن الكريم قبل أن يركع ، وأطال في الدعاء واجتهد في الانابة الى الله والضراعة اليه والمصلون معه يؤمنون ويبتهلون وما أن يسترسل الامام في دعائه وتظهر رقته في صوته الا ويجهش الجميع بالبكاء ويضج المسجد بالدعاء الى أن ينهي الامام دعاءه ثم يركع ويكمل الركعة الاخيرة ، ثم يترك الوتر للشيخ العلمي فاذا كان في القيام من آخر الليل عمر المسجد بالمصلين وأطلقت مباخر الطيب •

وتكون القراءة في تلك الليلة قد وصلت جزء (قد سمع) فيبدأ الامام الصلاة كالمعتاد ويتناوب معه نائبه وتكون الركعتان الاخيرتان للامام كما تقدم فاذا كان في الركعة الاخيرة وقرأ سورة (الناس) رفع يديه وبدأ الختم المبارك على النحو المتقدم ، فاذا فرغ منه أتم صلاته ثم أوتر وقنت •

ولعظم شأن هذا الختم في المسجد النبوي المبارك وشدة روعته وكبير أثره فأني أورده بشيء من التفصيل في المبحث الآتي مبينا أقوال العلماء في أصله ومستنده وكيفيته ومكانه من الصلاة وخاصة في المسجد النبوي

مبحث عمل الختم في المسجد النبوي في الوقت الحاضر سنة ١٣٩٠ هـ

وبما أن العمل في المدينة وفي المسجد النبوي ومن الامام الراتب له أهميته وقيمته في العالم الاسلامي كله • وقديما كان علماء أهل المدينة حجة عند امام دار الهجرة مالك بن أنس

رحمه الله بناء على أنهم توارثوه عن السلف وانها منبع السنة .

وهكذا اليوم منزلة المدينة في نفوس المسلمين وقداستها في قلوبهم وامامتها في أنظارهم فهي دار الهجرة وموطن التشريع .

وعمل الختم في نهاية التراويح والتهجد في رمضان بالمسجد النبوي في هذه الآونة طبقت أخباره الآفاق والأمصار ، ويفد لحضوره عدد من جميع الاقطار ، فلا بد وأن يكون موضع تساؤل عن أصل مشروعيته ولا سيما من الذين يتطلعون الى أدلة كل عمل ، وقد تساءل عبدالله بن أحمد بن حنبل مع أبيه حين سمعه يذكر عمل الختم فقال له : الى أين تذهب في ذلك ، أي ما هو دليلك فيه؟ فأجابه بما عنده فيه وسيأتي قريبا ان شاء الله .

وقبل كتابة هذه الرسالة تساءل معي أحد الاخوان الذين لهم غيرة على السنة وشدة على البدعة وشبهته في ذلك من جهتين :

الجهة الاولى :ـ

ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله لانه صلى الله عليه وسلم لم يصل التراويح كاملة في رمضان ، ولم يقرأ القرآن كله في تراويح ولا في تهجد، وعليه فلم يدع بهذا الدعاء ولا محل له عنده ، لانه لم يوقع الختم الذي يدعو بعده فمن أين اذاً أصل المشروعية ؟

والجهة الثانية :ـ

ان الناس في حالة سماع التلاوة طيلة الشهر يكونون في هدوء تام ، وحسن اصغاء وصمت . وعند دعاء الختم تعتريهم حالات الضراعةوالبكاء والابتهال ويقول : ان الدعاء لا يكون أعظم تأثيرا من كلام الله تعالى .

هكذا أورد لي وجهة نظره وربما كان لا يحضر ولا يشارك في هذا العمل فكان من المستحسن ايراد الجواب على وجهة النظر تلكوعرض ما أقف عليه من الأدلة عن السلف رحمهم الله سواء المرفوع منها أو الموقوف العام فيها أو الخاص مما تستأنس له النفس ويطمئن اليه القلب ان شاء الله .

أما الأدلة :

فقد وجدت في مجمع الزوائد ج١ ص١٧٢ حديث العرباض بن

سارية رضي الله عنه • قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة رواه الطبراني ، وفيه عبدالحميد بن سليمان وهو ضعيف ، وعن ثابت أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان اذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم • رواه الطبراني ورجاله ثقات • اه •

فهنا حديث مرفوع بسند ضعيف وأثر موقوف على صحابي رجاله ثقات فيعضد أحدهما الآخر • وفي رسالة للشيخ حسنين مخلوف ما نصه: «يسن الدعاء عقب الختم » • وساق حديث العرباض المتقدم وقال: رواه الطبراني وغيره •

وعن أنس مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه ، فقد طلب الخير مكانه • رواه البيهقي في الشعب وكان عند ختم القرآن يجمع أهله ويدعو •

فقد وجدنا حديث العرباض رواه الطبراني وغيره ووجدنا أثرا موقوفا ومرفوعا عند البيهقي ومؤيدا بعمل الصحابي الذي رواه مرفوعا •

وعند المروزي في كتاب « قيام الليل » قال : كان رجل يقرأ القرآن من أوله الى آخره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عباس يجعل عليه رقيبا فاذا أراد أن يختم قال لجلسائه قوموا حتى نحضر الخاتمة •

وروي عن مجاهد أنه قال : تنزل الرحمة عند ختم القرآن ويقولون الرحمة تنزل •

فهذه نصوص عامة في الدعاء عقب ختم القرآن مطلقا من غير قيد الصلاة أو غيرها •

وقد وجدنا عند ابن قدامة تفصيلا كاملا في خصوص هذا العمل لأحمد رحمه الله •

قال في المغنى ج٢ ص١٧١ قال فصل في ختم القرآن • قال الفضل بن زياد : سألت أبا عبدالله فقلت : ختم القرآن اجعله في الوتر أو في التراويح قال : اجعله في التراويح حتى يكون لنا دعاءين أثنين • قلت: كيف أصنع؟ قال : اذا فرغت من آخر القرآن فارفع

يديك قبل أن تركع وادع لنا ونحن في الصلاة وأطل القيام • قلت : بـم أدعو ؟ قال : بما شئت • قال : ففعلت بما أمرني وهو خلفي يدعو قائمـا ويرفع يديه • فقد فصل لنا هذا النص عن أحمد كيفية العمل في الختم وبين لنا محله وعموم الدعاء فيه •

ونص عن حنبل قال : سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : اذا فرغت من قراءة قل أعوذ برب الناس • فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع • قلت : الى أي شيء تذهب في هذا ؟ قـال : رأيت أهل مكة يفعلونه، وكان سفيان بن عينية يفعله معهم بمكة •

قال العباس بن عبدالعظيم وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة ويروي أهل المدينة في هذا شيئا وذكر عن عثمان بن عفان • هـ

ففي هذا نجد الفضل بن زياد يسأل أحمد لا عن مشروعية الدعاء عند الختم ، بل عن موضعه من الصلاة وكيفية العمل فيه وأقره أحمد رحمه الله وبين له الكيفية والموضع مما يدل على أن أصل المشروعية معلوم لهما •

فلا غرو أن يقع التساؤل اليوم عن مشروعية هذا العمل • وقد وقع من قبل بين حنبل وأحمد رحمهما الله وقال له : الى أين تذهب في ذلك ، أي الى أي دليل عليه •

وأحاله أحمد رحمه الله على ما عنده فيه مما رآه بالفعل من عمل أهل مكة ، وفعل الامام الجليل سفيان بن عينية مع أهل مكة • وما يروى عن أهل المدينة ، وما كان يفعل في الأمصار الثلاثة الرئيسية البصرة ومكة والمدينة مناطق العلم ومواطن الاقتداء آنذاك بالاضافة الى ما عند أهل المدينة في ذلك عن عثمان رضي الله عنه ، وكذلك ما رأينا عن ابن عباس رضي الله عنه ، فظهر من هذا كله مستند مشروعية الدعاء عقب ختم القرآن سواء على الاطلاق أو في التراويح مع بيان الكيفية عن أحمد رحمه الله •

وهي في مجموعها كافية لمثل هذا العمل بناء على أن ما كان مشروعا بأصله فهو جائز بوصفه ، فأصل الدعاء مشروع وكونه متصفا بصورة الختم لا تنفى مشروعيته ومثله القنوت • دعاء في الصلاة •

ومهما يكن من شيء فان ما تقدم من

عرض ما ورد عن السلف يكسب طمأنينة ويورث ارتياحا لمشروعية هذا العمل ، وان فيه اقتداءا بسلف الامصار الثلاثة البصرة ومكةوالمدينة.

أما التأثر بالدعاء أشد من التأثر بالتلاوة فهذه مقارنة بين حالتي المصلين في سماع التلاوة طيلة الشهر في هدوء وطمأنينة وسماع الدعاء عند الختم في ضراعة وبكاء وخشية وابتهال ، وهما حالتان متغايرتان .

الا أنهما وان اختلفتا في الشكل فهما متحدتان في المعنى والحقيقة لان آداب التلاوة في حسن الاستماع والانصات ، وخصائص الدعاء الابتهال والخشوع .

وللدعاء مكان لا تتأتى فيه التلاوة كالسجود أقرب ما يكون العبد فيه الى الله تعالى ، ومع هذا القرب لا تجوز التلاوة وينبغي الاجتهاد في الدعاء وكالحالات التي وردت فيها نصوص أدعية خاصة في الصباح وفي المساء ودخول المسجد وافتتاح الصلاة والقنوت .

وكما أن للتلاوة آداب فللقرآن مواضع تمر بالمستمع من مواعظ وأخبار وتشريع وحلال وحرام وغير ذلك مما ينقل ذهن السامع من معنى الى معنى آخر .

أما الدعاء فان المستمع والداعي تتركز أحاسيسهم وأفكارهم وشعورهم وقلوبهم الى وجهة واحدة هي الضراعة والانابة والابتهال الى المولى عز وجل.

بل ان الفطرة توجه القلب في حالة الاضطرار والفزع الى خالص الدعاء وذل السؤال كما قال صلى الله عليه وسلم : الدعاء مخ العبادة .

ومن الواضح البين ما كان منه صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما قام في العريش حين التقت قوى الحق على قلتها مع قوى الشر على كثرتها توجه الى الله تعالى بالدعاء وألح على ربه في السؤال حتى أشفق عليه الصديق قائلا : بعض مناشدتك ربك يا رسول الله .

فقد اجتهد صلى الله عليه وسلم في الدعاء ولم يلجأ الى التلاوة ، وكذلك ما جاء في الاحاديث الصحيحة عن يوم الفزع الأكبر حين يذهب صلى الله عليه وسلم لطلب الشفاعة فأنه يسجد سجودا طويلا ويلهمه الله

بمحامد لم يكن يعلمها من قبل ، ولم يوجه صلى الله عليه وسلم الى التلاوة مما يبين أن للتلاوة مكانا وحالات وآدابا وتأثيرا • وللدعاء مكان وحالات وتأثير ، فهما متوافقان في الحقيقة وان اختلفا في الصورة ، وكلاهما متلائم في مكانه •

أما عمل الختم بالمسجد النبوي اليوم فالواقع أن الحديث عنه شيق كيف لا والحديث في حد ذاته عن ختم القرآن في أي مكان حديث ممتع للروح منعش للنفس منبه للضمائر الاسلامية لارتباطه بالقرآن الكريم المنزل من رب العالمين •

واذا كان هذا الحديث يتعلق بالمسجد النبوي وفي الجوار الطاهر الكريم وفي شهر رمضان المعظم وفي آخر العشر الأواخر كان ذلك أعظم من أن يصور بحديث أو يقدم في موضوع ، ولكن نسوق للقارىء الكريم وصفا عمليا بقدر ما يمكن تصويره من وحي الشعور به فنقول وبالله التوفيق :

يقع الختم في المسجد النبوي في شهر رمضان مرتين مرة في صلاة التراويح وأخرى في صلاة القيام آخر الليل وذلك في ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان في أول الليل وفي آخره •

ولعل في ذلك ارتباط وان كان من غير قصد بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام كان يدارسه القرآن الكريم في رمضان كل سنة مرة وفي السنة التي قبض فيها صلى الله عليه وسلم دارسه القرآن مرتين •

وفي هذه الليلة يقع الدعاء في المسجد النبوي في صلاة الجماعة أربع مرات: مرتين في الختم ومرتين في الوتر مما يجعل تلك الليلة ليلة مشهودة عبادتها موصولة •

أما ختم التراويح الذي يكون في أول الليل فانه اذا جاءت ليلة التاسع والعشرين فيكون قد بقي من قراءة الختمة الاولى جزء عم يتساءلون ، وهو الجزء الاخير من المصحف الشريف وفي هذه الليلة يصلي فضيلة الامام الشيخ عبدالعزيز بن صالح التراويح كلها بدون تناوب فيها مع أحد وعند الفراغ من قراءة سورة قل أعوذ برب الناس في آخر

ركعة من التراويح وقبل أن يركع يبدأ الدعاء بالختم يفتتحه بقوله : صدق الله العظيم الذي لا اله الا هو ، المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيما وتكبيرا المنفرد بتصريف الاحوال على التفصيل والاجمال تقديرا وتدبيرا الى آخر ما يدعوا به وسيأتي نص ما أمكن تدوينه في نهاية هذا البحث ان شاء الله •

والجدير بالذكر هنا أنه حفظه الله يطيل القيام ويكثر السؤال ويجتهد في الابتهال ويظهر من الخشوع والخضوع الى الله ، ومن الانابة والضراعة ما يحرك القلوب ويوقظ الشعور ويفتح الآفاق بالآمال ويطمع في رحمة الله وعظيم النوال لما يرد في الدعاء من نصوص مأثورة تجمع خيري الدنيا والآخرة •

فاذا فرغ من الدعاء ركع وأكمل صلاة الركعة الاخيرة من التسليمة الاخيرة والتي هي تمام العشرين ركعة وسلم وهي نهاية التسليمة العاشرة •

ويترك الوتر الى الشيخ محمد العلمي فيوتر ويقنت في الوتر ويدعو هو أيضا بدعاء القنوت المشهور الذي أوله : اللهم أهدنا فيمن هديت•الخ•

ويحضر هذا الختم في أول الليل من المصلين رجالا ونساء شيبا وشبابا ما يماثل بهجة العيد •

وتطلق مباخر العود وتنشر أنواع العطور ويتبادل المصلون الدعوات والتباريك ببهجة وفرحة وغبطة تفوق الوصف، ثم ينصرفون موفوري الرجاء والآمال في سعة فضل الله ورحمته •

فاذا كان ثلث الاخير عاد الى المسجد خلق وفير من أهل المدينة وممن يفدون اليها بغية المشاركة وحضور هذا الختم فيتكامل عدد كبير رجالا ونساء صغارا وكبارا •• ويفيض المسجد بالجلال والوقار والهيبة والاكبار ينتظرون الامام والبعض لم يبرح مكانه خاصة من وجد مكانا في الروضة فيأتي الامام ويقوم في الروضة في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون قد بقي من الختمة الثانية ثلاثة أجزاء قد سمع وتبارك وعم ، فيصلي الامام كالمعتاد بالتناوب مع مساعده يبدأ الامام بالركعتين الأولين ويختم بالركعتين الاخيرتين واذا فرغ من سورة قل أعوذ برب

الناس بدأ دعاء الختم ثم يكمل الركعتين ويسلم ثم يصلي هو الوتر حيث لم يوتر أول الليل ويقنت في الركعة الاخيرة منه ، واذا سلم من الوتر تسابق الناس اليه والى بعضهم البعض بحار التهاني وخالص الدعاء وعظيم الرجاء في القبول وطلب العودة الى تلك الفرصة الكريمة من كل عام •

وهنا وقفة مع التاريخ الذي سردناه للتراويح في هذا المسجد المبارك فلئن سجل العلماء والمؤرخون وأصحاب الرحلات كالنابلسي وابن جبير وابن بطوطة والعياشي صور الختم في الحرمين من احتفال هائل بايقاد الشموع والمشاعل ونثر الزهور والرياحين وضرب الفراقع والمقارع وانشاء القصائد والابتهالات ، وغير ذلك •

فانه في هذا الوقت وقد انقضى عهد الشموع بالكهرباء والثريات الكبريات فان ليلة الختم في هذا العصر في المسجد النبوي أصبحت مقصد الكثيرين ومحط رحال المسافرين يفدون اليها من أطراف المملكة التماسا لبركاتها وتعرضنا لنفحاتها في هذا المسجد الكريم وفي هذا الجوار العظيم حيث يتوفر لها فضل الزمان من شهر رمضان وفضل المكان من تضاعف الاعمال •

عوامل تجعل لختم القرآن بالحرم النبوي في شهر رمضان وفي الثلث الاخير من الليل تفيض عليه روحا ويضفي الله عليه نورا ويكسوه جمالا ويكسبه حلاوة ويزيده معنوية تفيض كلها على المصلين وجميع الحاضرين والمستمعين رحمات ورضوانا يجل قدرها عن الوصف ، ويقصر دونها البيان، ولا يقدرقدره الا من حضره•

وكيف يمكن وصف الحالات الروحية التي تشمل المكان كله وهي فوق حدود الوصف أو تقييم النفحات الربانية وهي أبعد من مقاييس التقييم حين تكتنف الحاضرين جميعا •

ومن يقدر على تصوير الاحاسيس النفسية والشعور العميق بالبهجة العظمى لختم القرآن في نهاية رمضان في روضة من الجنان ، انها حالة يغيب فيها الشعور عن الوصف وتفقد فيها القدرة على البيان ، فلا يسمع الا أنات القلوب وزفرات الصدور ، ولا ترى الا عبرات الباكين من أعين الخاشعين في أكف الضارعين •

صور تجل عن الوصف ندركها

ولا نقدرها ونلمسها وولا نصورها فتبقي في اطار الذكرى ماثلة وفي حلقات التاريخ نيرة عطرة •

ولا ينتهي الامام من دعائه ويفرغ من تضرعاته الا وقد استشعر كل فرد في قرارة نفسه ببرد الطمأنينة، وذاق حلاوة المناجاة وغسلت دموعه آثارا تامة ، وأحس بالارتياح وزاد بهجة وغبطة واهتز في اطار ما يكتنفه من شعور بجلال المقام وشرف الجوار وفضل المكان واسترجع بذاكرته عجلة التاريخ أربعة عشر قرنا يستعرض الماضي بعزته واشراقته ويدرك سر القوة ومصدر الاشعاع الروحي من هذا المكان ينزل به جبريل عليه السلام كل ذلك في لمحات خاطفة وخطرات عابرة ثم يوتر الامام ويقنت، ثم يكمل الوتر ويسلم فيقبل المصلون بعضهم على بعض بالتهاني وصالح الدعوات متمنين العودة ومؤملين القبول • نسأل الله تعالى أن يقبلنا معهم ويجعلنا واياهم من عتقائه من النار • آمين •

نص الدعاء عند ختم القرآن في المسجد النبوي في هذا الوقت الحاضر في التراويح من المعلوم أنه لا توجد نصوص خاصة بذلك ولا معينة له لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ القرآن كله في الليالي التي صلاها أول الامر فلم يؤثر عنه دعاء في ذلك •

ولكن كما قال ابن دقيق العيد ما كان مشروعا بأصله فهو جائز بوصفه أي أن الدعاء مشروع بأصله وهو مخ العبادة وقال تعالى في أصل ذلك : **(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)** ، وحث صلى الله عليه وسلم على الاجتهاد في الدعاء في السجود بدون تحديد لا في الآية ولا في الحديث ومن هنا كان الاصل في الدعاء الاطلاق والعموم الا ما جاء منصوصا عليه كالدعاء في القنوت أو في آخر التشهد أو في أول الافتتاح في الصلاة وكذلك عند دخول المسجد وخروجه وغير ذلك فمثل هذا تكون السنة فيه التقيد بما ورد ، وما عداه فهو على عمومه يجتهد الداعي بما تيسر له كما فعل صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر •

وهكذا في هذا العمل فهو موضع اجتهاد وقد تقدم عن أنس أنه كان يجمع أهله ويدعو ولم يعثر على نص معين ، كما تقدم عموم لفظه فله دعوة مستجابة أي بعد ختم القرآن وصلاة فريضة على ما سبق بحثه •

ومن هنا لم يتقيد أحد بنص معين بل يتخير من الدعاء ما تيسر له وما يحقق له رغباته ويعبر عن حاجاته ومتطلباته ، سواء من الأدعية العامة المأثورة أو من غيرها ، وتقدمت اجابة أحمد للسائل عن الدعاء في الختم فقال : أدع بما شئت .

وقد نسب لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله نصوصا للدعاء في هذا العمل وهو دعاء جامع شامل وليس بالطويل المسهب ولا بالقصير الموجز ، ولم يتقيد الامام بنص معين بل يدعو بما تيسر وجميع أدعيته من المأثور ولكنه يفتتح الدعاء بقوله :

صدق الله العظيم الذي لا اله الا هو ، المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيما وتكبيرا ، المنفرد بتصريف الاحوال على التفصيل والاجمال تقديرا وتدبيرا ، المتعالى بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، الذي أرسله الى جميع الثقلين الجن والانس بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة ، حيث أنزلت علينا خير كتبك وأرسلت الينا أفضل رسلك وشرعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس وهديتنا لعالم دينك الذي ارتضيته لنفسك وبنيته على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام .

ولك الحمد على ما يسرته من صيام شهر رمضان وقيامه ، وتلاوة كتابك العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد .

اللهم انا عبيدك بنو عبيدك بنو امائك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك .

نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا

وجلاء أحزاننا وذهاب همومناوغمومنا

اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا •

اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويتلوه حق تلاوته •

اللهم اجعلنا ممن يقيم حدوده ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده

اللهم اجعلنا ممن اتبع القرآن فقاده الى رضوانك والجنة ولا تجعلنا ممن اتبعه القرآن فزج في قفاه الى النار ، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين •

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، واهدهم سبل السلام ، واخرجهم من الظلمات الى النور ، وبارك لهم في أسماعهم وأبصارهم وذرياتهم وأزواجهم أبدا ما أبقيتهم واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك ، وأتمها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين •

اللهم أغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك •

اللهم أغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم واغسلهم بالماء والثلج والبرد ونقهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

اللهم انا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك ونسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحون •

اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار •

اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا دينا الا قضيته ، ولا مريضا الا شفيته وعافيته ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح الا قضيتها يا أرحم الراحمين •

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في

أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين •

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا •

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين •

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار •

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم • هـ •

هذا نص الدعاء المنسوب لشيخ الاسلام ابن تيمية ولكن فضيلة الامام الشيخ عبدالعزيز بن صالح يزيد فيه جملا مناسبة منها :

اللهم لا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيا ولا محروما

اللهم انك أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة فلا تردنا خائبين

اللهم اجعلنا من عتقائك من النار ومن المقبولين

اللهم ان رحمتك أوسع من ذنوبنا وعفوك أوسع من خطايانا

اللهم هب المسيئين منا للمحسنين •

اللهم أنت الغني عنا ونحن الفقراء اليك ••

الى مثل ذلك من العبارات التي تحرك القلب وتزكي الروح •

ثم يختم بنحو قوله : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

ثم يركع ويكمل صلاة الركعتين، ثم يأتي بركعتي الشفع ثم بركعة الوتر •

ولا يقام عمل ختم آخر نظرا لعدم تقدم الامامة في الصلاة وانما يجري ذلك كله في جماعة واحدة وفي ليلة واحدة من امام واحد وهو الامام الراتب فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح •

المكتبات العامة وأثرها في تثقيف الأمة

للدكتور محمد بابللي

ان تيسير أسباب المطالعة من أهم عوامل الثقافة ، ومهما أوتي المرء من قدرة على اقتناء الكتب فانه أعجز من أن يظفر بمجموعة كبيرة منها تحتوي مختلف أنواع الكتب أو المجلات أو الصحف ، كما أنه أكثر عجزا من أن تكون لديه مكتبة تضم الآلاف أو عشرات الآلاف من الكتب .

لهذا كانت المكتبات الكبرى من الامور المتعذر تأمينها لدى الافراد الا ما ندر ، واذا ما وجدت لدى البعض مثل هذه المكتبة فانها لا تتعدى أن تكون مكتبة خاصة ذات نطاق ضيق ومحصور من حيث نوع الكتب وكميتها واقتصارها على صاحبها .

والتعطش الى الثقافة غير محصور بنوع من المعرفة ، وانما هو عام ويشمل العديد من فروع العلم والمعرفة ، ويتمشى انتشار الثقافة طردا وعكسا مع تقدم الامة أو تأخرها .

والمثقف من أبناء الشعب هو الذي يجمع الى معلوماته الخاصة بناحية معينة من العلوم حصيلة اطلاعاته على كثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون ، مع ما اكتسبه من خبرات اجتماعية أو انسانية في حسن معاشرته للآخرين أو تتبعه لأخبارهم أو أسلوب معيشتهم أو طراز حياتهم ، لان كل هذه الامور تدخل في نطاق الثقافة ، وترفع مستوى أصحابها .

وليس أدل على حب العلم والازدياد منه في هذه البلاد وفي غيرها من البلدان

العربية من كثرة هـــذه المـــدارس والجامعات ، وحرص الموجهين فيهـا على استيعاب جميع أبناء الامة ، ومـن يفد عليها من الامم الاخرى ، ضمن نطاق ما تتسع له •

والعلم كما هو معروف لا يـــأتي الا بالتعلم ، والكتاب وسيلة لهذا العلم ، والمدرسة مفتاح ومنطلق للتزود منـه ومهما توسعت برامج التعليم فانهـــا قاصرة عن أن تشتمل على جميع عناصر المعرفة ، ولا بد للمتعلم في سبيـــل توسيع معرفته من أن يعب من مناهل العرفان المبثوثة في بطون الكتب ومـا يلحق بها من وسائل الثقافة العامـة ، كالمجلات على اختـــلاف أنواعهـــا والصحف والندوات العلمية •

وان حرص المملكة على بث البرامج الاذاعية عن طريق الراديو والتلفزيون وتوسيع هذه البرامج وتعميمها لأنحاء المملكة كافة ما هو الا دليل على رغبـة الدولة في نشر الثقافة والتوجيه العام ، لينال كل فرد من أفراد هذه الامـــة نصيبه من هذا الجهد المشكور •

والبرامج الاذاعية ـ عن طريـــق الراديو والتلفزيون ـ ذات تأثير كبير على توجيه الشعب فيما اذا روعي فيها صدق هذا التوجيه وحسن الرقابـــة عليها ، لانها أصبحت تدخل الى بيوت الناس ، وتنقل اليهم ما تبثه الاذاعـــة والشاشة وتفرض نفسها عليهم بشكل يجعل لها تأثيرا على التربية الاجتماعية يعطي ثماره في مستقبل هذه الامة •

لذلـــك كانت خطورة التلفزيـــون ومحاربة البعض له باعتباره أداة قـد يكون لها من التأثير ما ذكرنا أو أكثر ، فيما لو تغافل عنه المسؤولون في انتقاء ما يعرض على المشاهدين من هـــذه البرامج المتنوعة من أجنبية أو عربية أو محلية •

ولكن هل تغني هذه البرامج عـلى اختلاف مواضيعها عن اقتناء الكتـــب أو الاطلاع على بعض ما فيها عن طريق المكتبات العامة ، ان تعذر على البعض ـ أو على الكثير من أفراد الامـــة ـ تأمين ذلك من مواردهم الخاصة ؟

هذه البرامج التوجيهية نوع مـن أنواع الثقافة تقدمه الدولة الى الشعب وتيسر له سبيله ، ولكنه كما قلنـا لا يكفي في تزويد أبناء الشعب ممـــا ترجوه لهم ـ ومنهم ـ الدولـــة • والكتاب وحده هو الزاد الحقيقي الذي

يتعطش اليه الراغب في العلم ، لانه أداة العلم ووسيلته •

وتجدر رقابة الكتب والصحف والمجلات كرقابة الاذاعة والبرامج التلفزيونية أو أشد ، لان للكتب وغيرها من المطبوعات تأثيرا كبيرا في وعي الامة وعقليتها وسلوكها ، لذلك كانت الرقابة وحسن التوجيهمطلوبين أيضا على هذه الوسائل التثقيفية ، بما يتفق وعقيدة هذه الامة ورايتها التي تحمل شعار التوحيد وما يستلزم هذا الشعار من عمل واعتقاد •

والاسلام ـ كشأنه في شتى أموره ـ أسبق من غيره في تقديم هذا الزاد الى أتباعه خاصة والى الناس كافة ، وقد أنزل عليهم رب العالمين كتابه لينهلوا من زاده الذي لا ينضب له معين • وصدق الله العظيم :

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب »

والتزود من هذه الدنيا بخير زاد بالنسبة للمفهوم الاسلامي يدخل في شموله التزود من العلم حيث قال سبحانه وتعالى موجها رسوله الكريم أن يسأله الزيادة فيه « وقل رب زدني علماً » ، والعلم يبقى أجره لصاحبه بعد وفاته الى يوم القيامة •

ويحدثنا القرآن العظيم ، في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام ، أن قدرة العفريت في جلب عرش بلقيس كانت دون قدرة صاحب العلم الذي أخذ علمه من الكتاب ، فتمكن من أن يأتي لسليمان بالعرش المطلوب قبل أن يرتد اليه طرفه •

فالسر في هذه القدرة الخارقة كامن في هاتين الكلمتين اللتين نوه عنهما رب العالمين بقوله : « علم من الكتاب » أي العلم ووسيلته التي هي الكتاب •

فهلا عملنا على توفير الكتاب للشعب وتيسير الحصول عليه وتمكين أفراده من التزود منه علما ومعرفة وتقوى بأيسر السبل وأقربها تناولا ؟

ومن جملة العوامل التي تساعد على اقتناء الكتب وتشكيل مكتبات خاصة ، عدم ارتفاع أسعار هذه الكتب واسهام الدولة في تخفيض هذه الاسعار ، وفي طباعة الكتب المخطوطة أو تجديد طبع ما نفد من أمهات الكتب ، ومساعدة المؤلفين على طباعة

انتاجهم ، وتقديم الجوائز التقديرية لهم ، وايجاد متفرغين منهم لينكبوا على اخراج بعض الموسوعات أو المعاجم التي نشهدها ، وايجاد مجامع علمية ، وغير ذلك مما يساعد على تدعيم هذه النهضة والارتفاع بها الى المستوى اللائق بأمة قال عنها رب العالمين : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

وان النهضة التي نلمس أثرها في شعب المملكة بشكل خاص لم تترك مجالا من مجالات التقدم والرقي الا شاركت فيه ، وهذا شيء تحمد عليه ، وسوف يذكر لها التاريخ هذه النهضة ولا يبخس حق العاملين في سبيلها .

وتدشين المكتبة العامة في مدينة الرياض من سنتين خلتا والاعلان عن تعميم المكتبات في جميع مدن المملكة مثل حي وبارز من الامثلة العديدة لآثار هذه النهضة ، ودليل عملي على الاتجاه الذي تسير فيه الدولة وبشرى للشعب في تعميم هذا الخير على جميع أبنائه في مختلف أطراف المملكة ، مدنها وقراها .

ولهذا نستطيع أن نطمئن ذاك الرجل الذي تمنى أن تكون في جدة، هذه المدينة الرئيسية من مدن المملكة، والتي هي من دلائل نهضة هذه المملكة مكتبة عامة كبرى أو مكتبات تفي بحاجة الشعب للتزود من هذا الزاد المشروع المندوب ، نطمئنه بأنه ستكون هنالك مكتبة عامة كبرى باذن الله .

وفي هذه المدينة بالذات يوجد رجل من أبنائها ، صاحب مكتبة خاصة تعتبر من أغنى المكتبات بالكتب العلمية ، ينبئك عن أمثاله من أبناء جدة في حرصهم على اقتناء الكتب والتزود منها علما ومعرفة ودينا ، وهو الشيخ محمد نصيف ، أمد الله في عمره ونفع به وبآثاره ومخلفاته ، وقد بلغنا أنه أهدى مكتبته « هذه » القيمة الى مدينة جدة لتكون نواة لمكتبة عامة ، فجزاه الله عن بلده وأمته خير الجزاء وأكثر من أمثاله .

ولما كان التسابق العلمي في عصرنا هذا بلغ شأوا بعيدا جدا ، لم يكن ليدرك أو يتوصل اليه لولا تسهيل أسباب العلم والمعرفة لأبنائه واذ كانت الأندية الثقافية والجمعيات العلمية ، وقاعات المحاضرات العامة والمراكز الثقافية ، والمكتبات العامة الكبرى ، والمكتبات الخاصة بالمراكز العلمية

والجامعات والمدارس والمعاهد ، ومكتبات البلديات ، والمكتبات العامة المتنقلة بين القرى ، مع وسائل التثقيف الاخرى التي تشارك في تعميم الثقافة وتيسير ايصالها الى أبناء الشعب في مختلف مدنه وقراه ، من أكبر العوامل المشاركة في هذه النهضة العلمية المعاصرة •

لذلك فان الاكثار منها معناه المساهمة في الاخذ بأسباب هذه النهضة وتبويئها المكانة اللائقة بها •

ولما كانت الغاية من هذا البحث هي « تسليط الاضواء » ان صح هذا التعبير ، على المكتبات العامة وعلى أثرها في تثقيف الامة ، لهذا يجدر بنا أن نضرب مثلا على ذلك ما كانت عليه دورنا العلمية وما كانت تحتويه من كتب ، في وقت لم تتوفر فيه أسباب الطباعة كما هي عليه الآن ، اذ كانت الكتب تكتب باليد ، ويستنسخ منها المئات لتعميمها ونشرها بين الناس ، وكثرة الكتب المخطوطة التي تطبع في وقتنا الحاضر والموجود منها في مكتبات العالم الكبرى لأكبر دليل على مدى ما توصلت اليه حضارتنا في العصور الماضية •

وينقل لنا « آدم متز » في كتابه « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » عن بعض المراجع الاسلامية أنه كان في كل جامع كبير مكتبة ، لانه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع ، ويقال أن خزانة الكتب بمرو كانت تحوي كتب يزدجرد لأنه حملها اليها وتركها ، ص ٣٢٢ •

وفي هامش هذه الصفحة يقول : « وقد ترنم ياقوت بذكر مكاتب مرو مع تأخر الزمن به ، وكان قد أمضى بمرو ثلاث سنين ، فتغنى بأيامه فيها شعرا جميلا ، وكان بها على عهده اثنتا عشرة خزانة ، بأحداها نحو من اثني عشر ألف مجلد» • يقول ياقوت: « وكانت (الخزائن) سهلة التناول لا يفارق منزلى منها مائتا مجلد وأكثر بغير رهن • تكون قيمتها مائتي دينار، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد ، وألهاني عن الأهل والولد (معجم البلدان ج٤ ص٥٠٩ ـ ٥١٠ من الطبعة الاوروبية»

ويقول في الصفحة ٣٢٥ : « وقد عمل علي بن يحيى وكان ممن جالس الخلفاء ، حوالى منتصف القرن الثالث الهجري خزانة كتب عظيمة في ضيعته

وسماها خزانة الحكمة،وكان يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم ، والكتب مبذولة لهم والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى»

ويقول أيضا في الصفحة ٣٢٩ : « على أنه قد ظهرت الى جانب دور الكتب مؤسسات علمية أخرى تزيد على دور الكتب بالتعليم ، أو على الاقل باجراء الارزاق على من يلازمها ، فيحكي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه الشافعي المتوفي عام ٣٢٣هـ ، أنه أسس دارا للعلم في بلده ، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب علم ، لا يمنع أحد من دخولها ، واذا جاءها غريب يطلب الادب ، وكان معسرا أعطاه ورقا وورقا (أي فضة) .

وقد حدثتنا كتب التاريخ أن بغداد كان فيها من المكتبات ما لا يحصى عدده ، حتى جاءها الغزو الوحشي فقضى على معالمها . وقد تغير لون مياه دجلة من مداد الكتب التي ألقيت فيها.

وأثر هذه النهضة العلمية الاسلامية بارز وناطق في مكتبات العالم الكبرى حيث حرصت هذه المكتبات على جمع الكتب والمخطوطات الاسلامية . وان كل زائر لهذه المكتبات ليدهش مما تحتويه من آثارنا الخالدة ، التي تهيب بأبناء الامة الاسلامية أن يعيدوا هذا الماضي المجيد في مستقبل مشرق رائد.

وبالاضافة الى هذه المكتبات العامة الكبرى ـ في عواصم العالم ـ فان الى جانبها مكتبات عامة أخرى على نطاق أضيق ، منها ما هو مستقل بذاته ، ومنها ما هو مرتبط بالمعاهد والكليات.

وجميع هذه المكتبات تيسر لروادها المراجعة ، حتى أنها تفتح أبوابها في الوقت الذي يسهل على راغب المطالعة الحضور الى هذه المكتبات في غير أوقات الدوام الرسمي للموظفين أو المعاهد العلمية ، أي أنها لا تقتصر على دوام واحد لمدة ثماني ساعات فقط ، وانما تمتد الى ضعف هذه المدة ، فيتمكن بذلك الموظف والعامل والطالب وغيرهم من الاستفادة من هذه المكتبات بالحضور اليها خارج أوقات عمله .

وهنالك في بعض المدن الكبرى مكتبات عامة تعرف باسم « المكتبات البلدية »

وهي منتشرة هناك بكثرة، وتابعة لكل قسم من أقسام المدينة ، وهي تسهل على أبناء هذا القسم أو المنطقة التزود من الكتب والاطلاع عليها في المكتبة ، واستعارتها باخراجها من المكتبة وفقا للشروط التي يلتزم بها المستعير ، ولا يدفع المستعير أي ضمان لقاء استعارته الكتب من المكتبة ، وانما يملي استمارة باسمه ومحل اقامته واسم الكتاب الذي يريده ورقمه ، والمدة التي سيبقى الكتاب عنده فيها .

كما أن تيسير اعارة الكتب يحقق وجود أكثر من نسخة لكل كتاب ، ومن هذه الاستعارة ، أو من المطالعة بشكل عام ، تتمكن الدولة من معرفة أي اتجاه يتجه اليه أبناؤها في مطالعتهم لهذه الكتب ، وأي عنصر من عناصر الثقافة يقبلون عليه ، وعلى ضوء ذلك تعمل الدولة على توجيه أبنائها الوجهة التي تراها أصلح لهم في دعم هذا الاتجاه أو تحويله ، بأساليبها الخاصة الى الوجهة الاخرى .

وهنالك مثل آخر على تيسير سبل الثقافة لغالبية أبناء الشعب ممن يسكن بعيدا عن المدن ، كسكان الارياف والمناطق الزراعية البعيدة ، فان الدولة تؤمن لهم مكتبات عامة متنقلة تيسر على سكان تلك المناطق النائية استعارة الكتب في فترات محددة، حيث تطوف عليهم هذه المكتبات المتنقلة في كل أسبوعين مرة أو في كل شهر على أبعد تقدير .

ولا أريد أن أتوسع في هذه الاستشهادات ولكني أردت أن أضرب المثل على اعتناء بعض الامم بأبنائها من هذه الناحية العلمية الهامة بتيسير أسباب العلم والثقافة لهم بشتى الطرق والوسائل .

والاسلام الذي تقوم رسالته على العلم والتزود من العلم ، الى جانب الأسس الاخرى التي يدعو اليها ، لم يسبقه أحد ، في هذه الناحية ، حتى أن أول آية أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن الامر بالقراءة وتكرار الامر بالقراءة وربط القراءة بالقلم الذي هو ربط وسيلة الكتابة ، والكتاب الذي هو مصدر القراءة .

يقول تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم.**

علم الانسان ما لم يعلم » فهي دعوة صريحة اليه ، ورأس الكتب جميعا هو كتاب الله سبحانه الذي يدعونا الى قراءته وتدبره والعمل بأحكامه .

يقول عز وجل : « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » القمر ١٧

ويقول سبحانه : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » محمد ٢٤

ويقول أيضا : « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب** » ص ٢٩

وعلى هذا تكون المكتبات العامة ذات أثر كبير على تثقيف أبناء الامة، ويكون ايجادها والاكثار منها، وتيسير أسباب المطالعة فيها من الامور التي يدعو اليها الاسلام ويرغب فيها ، لانه دين العلم والاشادة بالعلم والعلماء . والعلم - كما قلنا في مطلع هذا البحث - لا يأتي الا بالتعلم ، والكتاب هو الوسيلة الاولى لهذا العلم ، وتوفير هذا الكتاب وتيسير الوصول اليه وتعميمه على أبناء الامة هو من مقتضيات المصلحة الكبرى التي يقوم على تحقيقها الحكم الصالح في كل زمان ومكان .

آداب المجالس

اذا جلست فأقبل على جلسائك بالبشر والطلاقة ، وليكن مجلسك هادئا، وحديثك مرتبا واحفظ لسانك من خطئه، وهذب ألفاظك ، والتزم ترك الغيبة ، ومجانبة الكذب والعبث باصبعك في أنفك ، وكثرة البصاق والتمطي والتثاؤب والتشاؤم ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، واحذر الايماء بطرفك الى غيرك ، ولا تلتفت الى من ورائك . فمن حسنت مجالسته ثبتت في الافئدة مودته، وحسنت عشرته ، وكملت مروءته .

القرآن الكريم ..

دراسته وتعليمه في جميع بلاد الاسلام

نص قرار المجلس لرابطة العالم الاسلامي عن القرآن الكريم ووجوب تعليمه ودراسته في جميع بلاد الاسلام .

بعث الله تعالى خاتم رسله (محمدا) ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الناس كافة بشيرا ونذيرا بكتاب عربي مبين . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ، فهو الحق القاطع والنور الساطع المستقيم، والمنهج القويم الذي فرض الله على العباد أن يؤمنوا به ، ويهتدوا بهديه، وينتهجوا سبيله ، ويلزموا طريقه في الاقوال والاعمال ، وسائر الشؤون والاحوال ، وحذرهم غاية التحذير من التفريط فيه والاعراض عنه وسلوك غير سبيله والعمل بغير تعاليمه .

وأمر الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يبلغه لعباده فقال :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقال : (ما على الرسول الا البلاغ) .

فبلغ ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسالة ربه فبشر وأنذر وحث وحذر وبين وأوضح وعلم وربى على نهج كتاب ربه أمة مؤمنة قوية عادلة لم تطلع الشمس على مثلها في العالم ايمانا ، وطاعة وهدى وفضلا وقوة في الدين وعدلا .

استظلت بالقرآن واعتصمت به في

كل سبيل ، وعاش في كنفه منها كل قبيل ، وحرصت كل الحرص على استذكار آياته وتدبر معانيها، وتلاوتها مع فهم مقاصدها ومراميها ، فكانت أعدل أمة بل أثمن درة في تاج تاريخ الامم •

ذلك شأن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن تبعهم باحسان من أمة القرآن فيعهد ازدهار الاسلام ، ونضارته وصولته وقوته وانفعال النفوس به والحفاظ على جدته •

ثم خلت قرون ، وتبدلت شؤون ، وتتابعت أحداث ، وخلف من بعدهم خلف قد استهواهم الشيطان فلم يسلكوا سبيل أسلافهم في القيام بحق القرآن حفظا وتلاوة وتدبرا وفهما فنالهم بشؤم ذلك كثير من الذل والهوان ، أهملوا حفظ القرآن في مكاتب تحفيظه بل أهملوا بعد ذلك انشاء هذه المكاتب نفسها فحرم الابناء من حفظ القرآن في حداثة السن ، وبداية التربية •

ثم أهملوا حفظ القرآن وتدريسه في مراحل التعليم بعد في المدارس ، والمعاهد فتخرج الابناء منها أخلياء من القرآن حفظا ودراسة •

وحينما قررت بعض البلدان حفظ قليل منه وتدريسه بمدارسها جعلوه مادة اضافية بين مواد التعليم لا يترتب على الرسوب فيها أثر فكان كأن لم يكن •

وبذلك تقلص ظل القرآن في المدارس في هذه الأزمنة الاخيرة في معظم البلدان حفظا ، وتعليما ، وكل ذلك تنفيذ لمخطط اجرامي أثيم اصطنعه وأحكم تدبيره أعداء القرآن والاسلام من الاجانب المستعمرين الذين بأيديهم مقاليد التعليم في البلاد التي منيت بهم ، وتبعهم في ذلك بعض الضعفاء الامعات ، والمنافقين من أبناء البلاد ، ويمكننا أن نقول - في غير مغالاة - ان الشباب المسلم محروم الآن في أكثر بلاد الاسلام من حفظ القرآن ، ودراسته في المرحلة الثانوية من مراحل التعليم ، وفي الجامعات بأسرها ، وهم في السنالتي يحتاجون فيها أشد الاحتياج الى ضبط النفوس، وقمع الشهوات ، والتربية الدينية ، والتهذيب والتوجيه الىالخيروالصلاح بوازع ديني محكم قويم وذلك بحفظ

كثير من آيات الذكر الحكيم،ودراسة تفسيرها ، وفهم معناها القويم •

ولا شك أن ذلك خطر كبير على المجتمع الاسلامي ، وسبب قوي لانحلاله وتمزقه يحمل تبعاته الجسام من لم يحسن الرعاية من المسؤولين عن التعليم في البلاد بل استهان بالامر حتى استفحل الشر ، وساءت العقبى وأصبح الاسلام غريبا كما بدأ •

ولا سبيل للخلاص من هذا الخطر الداهم ، والخروج من عهدة الاثم البالغ الا بتنفيذ ما يأتي :

١ ـ الاكثار في البلاد الاسلامية من انشاء مكاتب التحفيظ للقرآن يذهب اليها الاطفال في بدء نشأتهم ليحفظوا بعض أجزاء من القرآن عن ظهر قلب مع قليل من المعلومات الاولية على أن يكون التعليم فيها اجباريا •

٢ ـ وجوب حفظ أجزاء من القرآن لا تقل عن ثلثه في المرحلة الابتدائية للتعليم موزعة في سنواتها العديدة مع تفسير المحفوظ تفسيرا بسيطا للمفردات والمقصود من الآيات •

٣ ـ متابعة ذلك في المرحلة الثانوية مع قليل من التوسع في التفسير يناسب نمو المدارك في هذه السن •

٤ ـ تكميل هذه المراحل في التعليم الجامعي حيث يكون الطالب قد كمل استعداده فيتم له حفظ أغلب القرآن، وفهم أكثر معانيه وحسن التوجيه الى أحكامه ومراميه •

٥ ـ وفي كل هذه المراحل يكون هذا التعليم مادة اجبارية أساسية في التعليم يترتب على الرسوب فيها عدم الانتقال الى صف أعلى ، وتوضع مناهج حفظ القرآن لكل مرحلة بل لكل سنة على غرار مناهج العلوم الاخرى في المدارس في جميع المراحل •

٦ ـ يختار لتدريس مادة تفسير القرآن وتحفيظه للطلاب من يتوافر فيه الصلاح والتقى والغيرة الاسلامية والاحتفاء بالدعوة الى الاسلام من المدرسين •

٧ ـ تخصص مكافآت شهرية أو سنوية لمن يلبي أمر التحفيظ في مكاتب التحفيظ في سائر القرى، والمدن تشجعهم وترغبهم في حسن القيام بمهمتهم الجليلة وتصرف المصاحف والاجزاء للتلاميذ مجانا ويمنح كل

من أتم جزءا مكافأة مالية ، وهكذا في سائر الاجـــزاء في هـــذه المرحلـة تشجيعا له •

٨ ـ تخصص مكافآت مماثلـــة للحفاظ من التلاميذ لهذه المراحـل التعليمية تشجعهم وتتفاوت بقـــدر اجتهادهم في الحفظ ، والفهم •

٩ ـ انشاء معاهد في البلادالاسلامية لتجويد القرآن ـ بعد حفظه ـ وتلقي الروايات السبع المعروفـة وذلـك لتخريج حفاظ ثقات يعرفون باتقـان علم الروايات ، والقراءات ، وبذلـك تبقى سلسلة الرواة متصلة وذلك من الفرائض في حق القرآن •

١٠ ـ تعميم هذا النظام بأسـره في الدول الاسلامية بحيث تشتمل قوانين التعليم في كل دولة عليه •

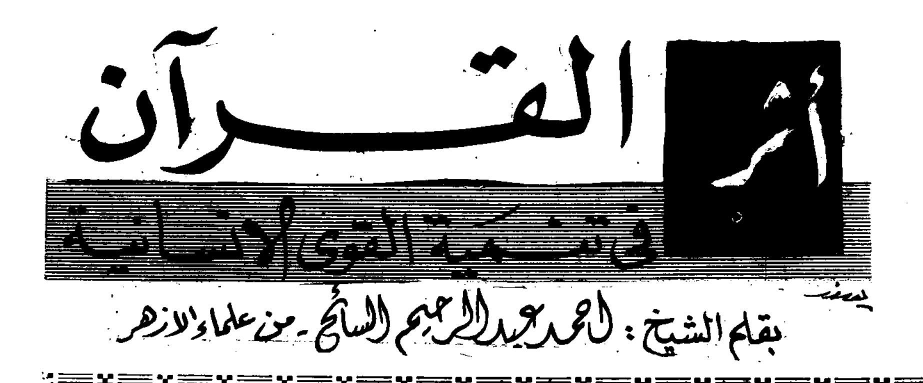
١١ ـ يسمح لأي طالب أن ينتسب لأي معهد من هذه المعاهد مهما كانت جنسيته ما دام مسلما حافظا •

١٢ ـ على المسلمين الذين يقيمون ببلاد غير اسلامية أن ينشئوا مكاتـب لتحفيظ القرآن وتدريسه ، ويمولوها بقدر الامكان ، وعليهـم أن يتصلوا بالدول الاسلامية لمدهم بما في الامكان من المساعدة •

(تجارة رابحة)

قال الله تعالى : (يا أيهـــاالذين آمنوا هل أدلكمعلى تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهـدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ،ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكمجنات تجري من تحتـــها الانهـار ، ومساكن طيبة في جنات عـــدن ذلك الفوز العظيـــم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتحقريب وبشر المؤمنين)

(الصف)



أثر القرآن في تنمية القوى الانسانية

بقلم الشيخ: أحمد عبد الرحيم السايح - من علماء الازهر

هذا الاتجاه الواضح الذي أخذ فيه القرآن الكريم بيد الانسان ، وطاف به في أعماق هذا الكون ، هــداه الى أسراره ، وأوحى اليه ، أن يتأمل فيه ويتدبر ، ويتعلم وليسخره لمنفعته ،ويستخدم عقله في سبيل ذلــك الى حدود لم تحدد .

هذا الايحاء هو الذي دفع بالمسلمين الى الخوض في بحار العلوم المختلفة ، وأدركوا مبلغ الحاجة اليه في بنــاء مجتمعاتهم ، ودعم سلطانهم ، وعرفوا أن العلم : هو الذي يوضح لهم ، معالم السير ، على النهج القويم ، ويفتح لهم آفاق الحياة والقوة ، ويكشف لهم عن أسرار العوالم الكونية ونواميسهـا ، ويقيم لهم وسائل الحياة ، والسؤدد ، ويبني لهم قواعد المجد والعزة .

عرفوا كل هذا ، فوجهوا عزائمهم الى طلب العلوم على اختلاف أنواعهـا ولم يشغلهـم عن طلبهـا ، ترف الحضارة ، ولا تنت عزائمهم عنهـا بأساء الحياة وضراؤها ، وبحثوا عنها في آيات الله التشريعية ، وآياته الكونية وأقاموا لها في كل قطر اسلامي منارا عاليا ، وحملوا مشاعلها الى مشـارق الارض ومغاربها ، ولم يقفوا بجهودهم عند نتاج عقولهم وأفهامهم ، بل اتجهوا بها أيضـا ، الى علوم السـابقين ، فاستخرجوها من زوايا النسيـان والاهمال .

وأخذوا ابريزها بعد أن زادوه نقاء وصفاء ، وردوا زائفها بعد أن بينوا زيفه وفساده ، لانهم كانوا يطلبـون العلوم طلب الناقد البصير .

واكتمل لهم من ملكات العلـوم والفنون في جيل واحد ، ما لم يكتمل لأمة من الامم الناهضة ، في عدة أجيال وفي ذلك يقول بعض المؤرخين مـن

علماء الغرب : « ان ملكة الفنون لم يتم تكوينها في أمة من الامم الناهضة، الا في ثلاثة أجيال : جيل التقليد ، وجيل الخضرمة ، وجيل الاستقلال والاجتهاد ، الا العرب وحدهم ، فقد استحكمت لهم ملكة الفنون في الجيل الاول الذي بدأوا فيه بمزاولتها» (١)

نهضة علمية جبارة ، قام بها المسلمون ، على رغم الاحداث العاتية التي حملوا أعبائها، والحروب الطاحنة التي خاضوا غمارها .

لان الاحداث والخطوب ، وان بلغت من العنف ما بلغت ، لا تستطيع أن تقف في طريق العقائد التي انطوت عليها القلوب ، وانفعلت بها النفوس ، ولا أن تمنع العزائم القوية من الوصول الى أغراضها وأهدافها .

وبهذه النهضة العلمية الجبارة ، استطاع المسلمون أن يعملوا عمل الاقوياء ، لان العمل لبناء المجتمعات في دينها ودنياها ، لا يصدر الا عن ارادة قوية دافعة ، والارادة القوية الدافعة ، لا تصدر الا من العلم .

وبهذه النهضة العلمية ، استطاع المسلمون في سرعة لم يعهد لها مثيل، في تاريخ النهوض ، أن ينتقلوا من أمة الأمية ، والانطواء على النفس ، الى أمة العلم والقيادة الفكرية العالمية ، وأن يصبحوا أساتذة العالم ، وقادة الفكر ، ورواد العلوم ، والفنون ، يدرسونها للأجيال المعاصرة ، كأحسن ما يكون الدرس والتعليم ، ويدونونها للأجيال المقبلة ، كأحسن ما يكون التأليف والتدوين ، وينشرونها في شعوب كانت تائهة في عماء الجهل وظلمته .

فقد كانت بعوث الامم ، تفد على العواصم الاسلامية من كل ناحية ، فيأخذون من علمائها ، ما شاءوا ، من أفانين العلوم وألوان المعرفة ، ثم يعودون الى بلادهم حاملين اليها مشاعل هذه العلوم التي أخرجتهم من ظلمات الجهل ، الى نور المعرفة ، ونفحت فيهم روح الحياة ، وفتحت لهم طريق الانتفاع بأصلين عظيمين من أصول الاصلاح الاسلامي ، وهما ، حرية الفكر ، واستقلال الارادة .

كما شهد بذلك المنصفون من علماء الغرب ، فيما كتبوه ، لمرضاة العلم في ذاته .

---

(١) انظر مجلة رسالة الاسلام العدد ٥٥-٥٦ ص ٣٢٣ الزمالك .

قال أحدهم : « ان المسلمين كانوا منفردين بالعلم في تلك القرون المظلمة وان الفضل في اخراج أوروبا من ظلمة الجهل ، الى ضياء العلم ، وفي تعلمها كيف تنظر ، وكيف تفكر ، راجع الى المسلمين وآدابهم ومعارفهم التي حملوها اليهم عن طريق أسبانيا وايطاليا وفرنسا ، وان العرب هم أول من علم العالم ، كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين والعقيدة ، وان نشأة المدنية في أوروبا قامت على أصلين عظيمين وهما : حرية الفكر ، واستقلال الارادة ، فلم تنهض العقول للبحث ، ولم تتحرك النفوس للعمل ، الا بعد أن عرفت أن لها حقا في طلب الحقائق بعقولهم وأفهامهم ، وفي تصريف شئونهم بارادتهم واختيارهم •

ولم يصل اليهم هذا النوع من العرفان ، الا في الجيل السادس من ميلاد المسيح ، حينما سطع عليهم شعاع من آداب الاسلام ومعارف المسلمين » (٢)

تقدم المسلمون في كل ميادين الفكر الانساني ، عندما عملوا عقولهم في البحث والدراسة وانتهجوا نهج القرآن العقلي الذي وضح لهم •

وهذا الاتجاه من القرآن الكريم ، لاستعمال العقل ، هو الذي هدى المسلمين في المقام الاول للعمل على تنمية القوى العقلية ، حتى كانت لهم حضارات رائعة ، وما زالت تتحدى الحضارات الانسانية عراقة وأصالة •

كما أن المسلمين استفادوا من ثقافات الامم التي انتشر بينها الاسلام ، والتي لم ينتشر فيها الاسلام •

ولم يكن المسلمون مجرد نقلة ، ولكنهم كانوا مفكرين ناقدين مجددين فشرعوا في الفقه والقانون ومناهج البحث ، ودونوا التاريخ ، ووضعوا نظريات الاجتماع وأحدثوا أسسا عظيمة للفلك ، والجغرافيا ، والطب ، والكيميا ، والطبيعة ، والفلسفة ، والرياضة ، والهندسة •

وفوق هذا وذاك ، كانوا واضعي طريق البحث التجريبي ، الذي كان أساسا للحضارة الاوروبية الحديثة •

ويكفي أن نستشهد في هذا

---

(٢) المصدر السابق ص٣٢٦

باعتراف « بريفولت » BRIFFAULT في كتابه :
MAKINJ OF HUMANITY

« ان الاوروبيين درسوا عن العرب طرق البحث العلمي التجريبي ، وأنه لم يسبقهم اليها باحث أو مفكر »

ويؤكد (بريفولت) BRIFFAULT

« أن نفي هذا عن المسلمين ، هو نوع من التضليل في فهم المصدر الحقيقي للحضارة الاوروبية » (٣)

ولقد خلف المسلمون ميراثا ، كان لأوروبا نبراسا ، اعتدت به في عصورها المظلمة الحالكة الظلام •

وكانت مؤلفات العلماء المسلمين تدرس في جامعات أوروبا ، وكان الأساتذة المسلمون يمدون أبناء أوروبا بما وهبهم الله من معرفة •

ولئن أفلتت القيادة الفكرية والسياسية من أيدي المسلمين حينا من الدهر فقد استيقظ المسلمون على دوي المدافع ، وضجيج الآلات ، وأزيز الطائرات وسباق الفضاء •

والاسلام قادر بطبيعته الذاتية على مواجهة متطلبات كل زمان ومكان ، لأنه الدين الذي ارتضاه رب العزة للانسانية في مسيرتها عبر الزمان •

وما على المسلمين الا أن يعودوا الى الاغتراف من المنابع الاسلامية الأصيلة وينهلوا من المنهل الحق ، ويتمسكوا بقيم الاسلام وتعاليمه وفي ذلك الشفاء • والى اللقاء •

• • •

(٣) مجلة الدراسات الاسلامية المجلد الثاني عدد ٥ ص٥١ باكستان ـ اسلام آباد



بقلم الشيخ علي ناصر فقيهي ـ مدير المعهد الثانوى في الجامعة الاسلامية

عن النعمان بن بشير رضي اللهعنهقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنينفيتوادهموتراحمهموتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى(١)لهسائر الجسدبالسهروالحمى • رواه مسلم • وفي رواية له : المسلمون كرجل واحد ان اشتكىعينه اشتكى كله •

هذا اللفظ الموجز البليغ الذينطق به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ورسم فيه ما ينبغي أن تكون عليهالامة الاسلامية من التماسك والترابط وشد بعضهم بعضا حيث شبهها بالجسد الواحد اذا أصاب المرض منه عضوا واحدا أصاب جميعه القلق والسهر وعدم الهدوء والراحة التي كان ينعم بها حينما كان صحيحا • يا ترى هذه الأمة المسلمة المتصفة بهذا الوصف العظيم الذي يقوم فيه المسلمبحقأخيه المسلم في أي مكان وجد وبأي لون اتصف وبأي لغة تكلم ، ما دام مسلما (انما المؤمنون أخوة) هل هيموجودة الآن وهل وجد لها هذا الوصف في ماضي التاريخ ؟

اذا رجعنا الى العصر الاول عصر الترابط والتضحية والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وجدنا ذلك واضحا وضوح الشمس في رائعة النهار •

نجد من يضحي بحياته فينام على السرير الذي يعلم يقينا أن سيوف المشركين تترقب الانقضاضعلىصاحبه ويتغطى ببرده عليه الصلاة والسلام •

وذلك هو علي بن أبي طالب رضي

(١) تداعى ـ دعى بعضه بعضا الى المشاركة في ذلك •

الله عنه ، ونجد آخر يجاهد بنفسه وماله ـ كما هو واضح من سيرة الصديق رضي الله عنه ـ ونرى عثمان رضي الله عنه ، يجهز جيشا كاملا •

ونجد مثالا رائعا في الايثار والتضحية والتعاطف والتراحم ذلك هو ما وقع في معركة القادسية ، اذ عرض الماء على جماعة كل واحد منهم في آخر رمق من حياته وهو بحاجة الى جرعة ماء ليهون بها عن نفسه من سكرات الموت ، فينظر الى آخر فيراه ينظر اليه فيعلم أنه في حاجة الى الماء ، فيقول للساقي : قدمه اليه لعله أحوج مني • وهكذا الى أن يصل الى آخرهم ، وكل واحد منهم يؤثر أخاه على نفسه ، ثم يرجع الساقي الى الاول فيجده قد قضى نحبه ، فالى الثاني كذلك ويلاقون ربهم جميعا ويبقى الماء •

كما نجد في التاريخ أيضا امرأة هتكت حرمتها فنادت : وامعتصماه فجهز جيشا كاملا •• استجابة لدعوتها •

بعد هذه المقدمة القصيرة نلقي نظرة على واقع مسلمي اليوم ومدى ترابطهم وشد بعضهم بعضا على ضوء هذا الحديث النبوي الكريم •

مع مقارنة بما عليه أعداء الله والذين هم على دين انتهت مهمته بالرسالة الشاملة الكاملة •

تعرف أيها القارىء الكريم ما حدث في فلسطين من قادة الكفر في أنحاء العالم ومدهم الشرذمة الذليلة المشردة المضروب عليها الذلة والمسكنة الى يوم القيامة بما يحتاجونه من سلاح وغيره اعدادا للنيل من الاسلام والمسلمين ، وما حدث أثر ذلك من القتل الجماعي وتهديم المساكن والمساجد التي يذكر فيها اسم الله ، وتشريد أهلها الى مخيمات لاجئين يقاسون ما يقاسون من البرد القارس في الشتاء ، والحر المهلك في الصيف ، ويعانون الامراض التي تجتاحهم وأطفالهم ونساءهم •• كل ذلك يجري ويزداد يوما بعد يوم بأجلاء العائلات ونسف مساكنها •

بل على العكس نسمع وكالة غوث اللاجئين تدعي عجزا في ميزانيتها وتأتي بشتى الوسائل لاسقاط بعض ما تدفعه لهؤلاء المنكوبين ، بدعوى أن أكثرهم ينتسبون لجهات تستطيع الوكالة بأسبابها اسقاط ما يستحقون ولا غرابة في ذلك فمن المشرف على هذه الوكالة ؟

وما ذلك الا لان ما وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم الامة الاسلامية من التعاطف والتراحم وجعلها كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى •

لا يوجد الا قليلا ـ ولا يمكن تحققه الا اذا وجد من يتصف بتلك الصفات التي اتصف بها أسلافنا وأين ذلك في هذا العصر الذي تحقق فيه ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من حب الدنيا وكراهة الموت • ونعود لذكر ما أشرت اليه من المقارنة بين المسلمين على ضوء الحديث وبين أعداء الاسلام وشد بعضهم بعضا •

سمعنا جميعا ما حدث في نيجيريا من الحرب الاهلية التي استمرت أكثر من سنتين وانتصار الاتحاديين على البيفريين الانفصاليين •

فقد ضجت النصرانية والصهيونية في أقطار العالم من حكومات وجمعيات وكنائس وكل نصراني في العالم خوفا على اخوانهم في بيفري أن يفتك بهم من قبل أعدائهم ، كأنما يمثلون ـ ويا للاسف ـ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامة المسلمة اذا اشتكى واحد منهم هب الجميع لنصرته واغاثته •

ثم ما قدمته هذه الحكومات والجمعيات والكنائس من اعانات مالية تتمثل في ملايين النقود ومئات الآلاف من الاطنان الغذائية والكميات الهائلة من الادوية والمستشفيات المتنقلة والاطباء والمرضين وغير ذلك •

كل هذا نقوله بأسف وأسى لما صار ويصير على المسلمين في فلسطين وروسيا وتنزانيا والهند وغيرها من البلدان الاسلامية التي يتعرض سكانها لكل كارثة من قتل ونسف وتشريد عوائل ولا معتصم يجيب • فهل ستعود الامة الاسلامية كالجسد الواحد ؟ ذلك ما نرجوه وما هو على الله بعزيز •

• • •



- ١ -

مما جرى على الألسنة واشتهر ما نسب الى الامام الشافعي رحمه الله ، وهو قوله :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

فما نصيب العلماء من الشعر ؟ وما نصيب المحدثين منهم؟ وهم في الخاطر أجدر بأن يكونوا أبعد الناس وأقلهم فيه •

لم أشأ أن أوسع بحثي لأتناول العلماء على اختلاف اختصاصاتهم وقد أكتب في الموضوع بتوسع في بعض المناسبات •• لكني اخترت أهل الحديث من العلماء لأدرس شعرهم وموقفهم من الشعر والشعراء •

وفي النفس أمل يراودها بأن أكتب فيما بعد عن (أدب العلماء) في مصنفاتهم سواء منها العلمية أو الادبية ، فهو موضوع مهم يحتاج الى دراسة واسعة ••

قبل الشروع في شعر أهل الحديث •• يحسن أن أقدم له بالكلام عن الشعر وميزان الجمال فيه ثم موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء •• مع بحث بعض الآيات والآثار التي ظاهرها ذم الشعر والحث على هجره •

الشعر ديوان العرب :

قيل لسعيد بن المسيب : ان قوما بالعراق يكرهون الشعر فقال : نسكوا

نسكا أعجميا . ذلك لان الشعر من أعظم ما جادت به ألسنة العرب ، وهو عنوان لغتها وبلاغتها وسجل حوادثها وتاريخها ، وترجمان أخلاقها وعاداتها . وكان أحب اليهم من غيره وأرفع قدرا وأعظم شأنا ، فهي أكثر اشتغالا به وأكثر حفظا ورواية له ، وأعظم حرصا عليه ولذلك فقد نقل الينا من أشعارهم أكثر مما نقل من منثورهم . وقد قيل : ان ما وصل الينا من منثورهم عشره ، وما ضاع من منظومهم عشره (١) ومن اعظامهم لشأن الشعر قرنوه بالكهانة والسحر ، لان كلا منهما يغير الاشياء في مرأى الانسان ومخيلته بأساليب تأثيرية نافذة . فتأثير الشعر في نفوسهم أشبه تأثير السحر حتى قال قائلهم :

لقد خشيت ان تكون ساحرا   راوية مرا ومرا شاعرا

ولذلك لما تحيروا من عظمة بلاغة القرآن وقوة بيانه لم يجدوا ما ينسبونه اليه الا الشعر أو السحر فمرة قالوا : هذا سحر ، ومرة قالوا : هذا شعر .

وهذا منهم دليل على اعظامهم لشأن الشعر .. وقد رد الله عليهم بقوله :
(وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) (٢)

الا أن الشعر تميز بأن أساسه التأثير بواسطة التخييلات البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ونحو ذلك .. ولما كان الخيال صورة من صور الكذب قيل ان أعذب الشعر أكذبه . ولكن ليس ذلك على اطلاقه . فان العمدة في حسن الشعر وجودته على صدق الشعور وجمال التعبير .. وكم من أبيات اعتبرت من عيون الشعر بينما هي لا تعتمد على أي صورة كاذبة ، وانما تتجلى بلاغتها في حسن اصابتها للمعنى الصحيح وحسن صياغتها في تعبير جميل .. ولعل حسان رضي الله عنه كان يعني هذا الميزان حينما قال :

وان أشعر بيت أنت قائله   بيت يقال اذا أنشدته صدقا

الا أن الذي غلب على الشعراء : المبالغة في الصور البيانية الى حد التخييل

---

(١) العمدة : لابن رشيق
(٢) الحاقة : ٤١ ، ٤٢

الكاذب الصريح •• وخاصة في مقاصد الوصف والمدح والهجاء • فتسابقوا الى الاغراب في ذلك والى ابتداع المعاني الموغلة في الاستحالة ، زاعمين أنـه بذلك يحلو الشعر ويستعذب **•• فمن قائل :**

بكت لؤلؤا رطبا فسالت مدامعي عقيقا فصار الكل في جيدها عقدا

وقائل :

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل البين نعلين من خدي

وقائل :

بـح صـوت المـال ممـا منـك يشـكو ويصيـح

وقائل :

فلولا الريح أسمع مـن بحجر صليل البيض تقـرع بالذكور

ولعمري لو كان هذا الميزان صحيحا اذا لكان أكثر حسنا وعذوبـة في الشعر ، قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى انـه لتخافـك النطف التي لم تخلق

أو قول المتنبي :

يترشـفن مـن فمي رشفـات هن فيـه أحلى مـن التوحيـد

أو قول جرير :

ولو وضعت فقـاح بني نمـير على خبث الحديـد اذا لذابـا

والنقاد يجمعون على استهجان مثل هذا الشعر مع أنه أشد اغراقـا في الكذب : فالنطف التي لم تخلق لا تخاف صاحب أبي نواس، وربما حتى لو خلقت ، والرشفات من فم المتنبي حاشا أن تكون أحلى (من التوحيـد) وفي بيته هذا قبح من وجهين : تغزله بنفسه ، واعتداؤه القبيح على مثل هـذا الجناب العظيم (١) •• وكذلك فقاح بن نمير لا يمكن في أي يوم من الايام أن تذيب الحديد أو خبثه مهما كان شأن بني نمير مع صاحبهم •

---

(١) قيل : انه يريد بالتوحيد نوعا مـن التمر معروفا وهناك رواية (حلاوة) بـدل (أحلى من) ـ المجلة ـ

فكل هذا مستقبح مستهجن مع أنه من أكذب ما قيل من الشعر .. بل قالوا في قول المهلهل : فلولا الريح أسمع من بحجر . انه أكذب بيت قالته العرب .

ولكن لعلك تستعذب معي مثل قول كثير :

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها　　أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها　　اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

أو قول جرير في الفخر :

اذا غضبت عليك بنو تميم　　حسبت الناس كلهم غضابا

أو قول المتنبي في مطلع قصيدة :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم　　وتأتي على قدر الكرام المكارم

أو قول عنترة العبسي :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل　　مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها　　لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فهل تجد في هذه الابيات شيئا من الصور الكاذبة المستحيلة ؟. ومع ذلك فهي من أعذب الشعر وأجوده حتى لقد قيل في قول كثير عزة :

من الخفرات البيض ود جليسها

انه أرق شعر قيل في النسيب .

ولو تأملت هذا المقام لوجدت أن حسن الشعر يتجلى في أمرين :

الامر الاول :ـ

صدق المعنى الذي يذكره في البيت أو صدق الشعور الذي يعبر عنه .

والامر الثاني :ـ

جمال الصورة التعبيرية التي يختارها لأداء ذلك المعنى وابراز ذلك الشعور ..

فمثلا أبيات كثير عزة : تصور لنا شعورا يختلج في نفس كثير تجـــاه حبيبته ، فهو يحبها حبا شديدا ويكاد يهلك شوقا لمرآها .. فهو يصـــور كيف تكون نفسه في سعادة عندما يهم بزيارتها والرحيل الى ديارها : كأن الارض تطوى له من شدة رغبته في الوصول اليها .. حتى اذا اجتمع بهـا ودارت بينهما الاحاديث تلذذ بكل ما تقصه عليه ، فما تنتهي من أحدوثة الا تمنى لو تعيدها مرات ومرات .

ومثل هذه الاحساسات يعرفها ويشعر بها كل محب مع من يحب ، وما في هذه الابيات اذا معنى مستحيل .. بل صدق احساس أحسن الشـــاعر التعبير عنــه .

وقـــول الآخر :

اذا غضبت عليـــك بنو تميـم حسبت النـــاس كلهم غضابا

هو كذلك في غاية الروعة في تصوير الحالة النفسية التي يغرق فيها من غضبت عليه بنو تميم ، فان الارض تضيق به ووجوه الناس تتغير عليه، حتى يتخيل كل انسان يمر به حانقا عليه . وفيه تصوير بديع لسطوةهؤلاء القوم وعظم مكانتهم وامتداد نفوذهم . ولا يضاهيه في معناه الا قول نابغة بنيذبيان لما غضب عليه النعمان ففر منه هائما على وجهه :

فأنك كالليل الـذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنكواسع

ولعمري ان بيت النابغة أكثر نجاحا في تصوير هذه الحالة النفسية مـن القلق والرهبة باختياره لكلمتي (الليل) و (مدركي) فالليـل لا يمـكن الفرار منه فهو مدركه أنى ذهب ..

وأما بيت المتنبي (على قدر...) اذا جردت معناه من شـــعره فلا تكاد تجد أي صورة بيانية ، بل هو مجرد تعبير قوي عن حقيقة واقعة من حقائق الحياة . والحسن كل الحسن فيه في الاطار الشعري الذي صاغ المعنى به. وغالب أبيات المتنبي من هذا القبيل .. وما أخالك اذا سمعت مثل قوله :

واذا لم يكن مـــن الموت بـــد فمن العجز أن تموت جبانـــا

الا هاتفا بملء فيك : صدق .

وأبيات عنترة كذلك : صورة ملخصها : معركة محتدمة ازدحمت فيهما الخيول وبرقت الأسنة ولمعت السيوف حول الشاعر تتناهشه وتنهل من دمه.

ومع عظم هذا المقام وشدة هوله يتذكر حبيبته ، ويتخيل لمعان السيوف والأسنة كلمعان ثغرها عندما تبتسم ، فيتفجر في نفسه الشوق اليها حتى يكاد يهجم على تلك السيوف لا باطشا ولكن مقبلا .

فهذه الصورة نجحت في التعبير عن : شجاعة الشاعر ، وشدة محبته لصاحبته ، وجمال ثغرها وحسنه .

وهكذا كلما تأملت شيئا من عيون الشعر وجيده تجد أن حسنه وجودته في صدق المعاني وصدق التعبير وجماله .

وتجد الشعر كلما أغرق في الاستعارات البعيدة والصور المستحيلة ازداد قبحا وصار مستهجنا .

وبذلك تعلم أن أعذب الشعر أصدقه ! وأن هذا هو الميزان الصحيح كما قرره حسان بن ثابت رضي الله عنه .

موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر :

النبي هو سيد العلماء . فهل كان يكره الشعر ويذمه ؟

من المجمع عليه أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شاعرا ولم ينظم الشعر ، بل طبعه الله عزوجل على خلاف سجية الشعراء ومنع عنه ملكة الشعر .. حتى ما كان يستقيم في لسانه في الغالب ، وان كان يجري على لسانه أحيانا ، الا أن المنفي عنه بالجملة أن يكون شاعرا ، فاذا جرى على لسانه بيت أو بيتان مستقيمان فان ذلك لا يعني أنه قال شعرا ، لان جريان كلام منظوم بغير قصد لنظمه وعناية بايجاده موزونا ، يجري على كل الألسنة ولا يعتبر شعرا ..

قال تعالى : « وما علمناه الشعر » (١) : أخرج ابن كثير عن الشعبي قال: ما ولد عبدالمطلب ذكرا ولا أنثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

أما قوله : (وما ينبغي له) أي ليس من طبعه فلا يحسنه ولا تقتضيه جبلته • ولعل الحكمة في ذلك (الاعجاز) بالقرآن فأنه أعظم من الشعر وليس بشعر ، واثبات أنه من عند الله وليس من تأليف الرسول •• فسد الله عز وجل كل باب يمكن أن يتذرع به المشركون في دعواهم أن القرآن من كلامه صلى الله عليه وسلم أو أنه من شعره • فجعل الرسول أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، حتى لا يقال انه ينقل من كتب اليهود والنصارى ، ولم يجعله شاعرا حتى لا يقال انه يؤلف شعرا •

وكون الرسول أمياً لم يعن مذمة الكتابة والقراءة •• وكذلك كونه ليس شاعرا لا يعني ذم الشعر •• فلا يفهم من قوله (ولا ينبغي له) الا أن الشعر مع مقام الوحي لم يكن مناسبا ، كما أن الأمية كانت مناسبة • والدليل على أن المقصود هو تأكيد أن القرآن ليس بشعر أن الآية جاءت في معرض هذا المعنى حيث يقول بعدها (ان هو الا ذكر وقرآن مبين) فيكون المعنى وما ينبغي أن يكون القرآن شعرا ، لانه كتاب ارشاد وتعليم وموعظة للناس ، والشعر ليس محلا للتفصيل والتبيين والايضاح بل هو محل الاجمال والاشارة •• فهذا الكلام ليس من نوع الشعر ولكنه (قرآن مبين) ••

ثم قال : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) أي يحق عليهم بأن هذا الكلام المبين كلام الله وبذلك تنقطع حجة المشركين ••

ومثل هذه الآيات قوله تعالى **(وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون• ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون • تنزيل من رب العالمين) (٢)**

وبذلك يتبين لك أن ليس في قوله (وما ينبغي له) أي دليل على غضاضة

---

(١) يس : ٦٩
(٢) الحاقة : ٤١-٤٣

في الشعر ، وسيزيدك ايضاحا لذلك ما سيأتي من استشهاد الرسول بالشعر واستنشاده له ، ومناقشته **لبعض معانيه وحثه عليه ••**

وان قال قائل : ان العلة في غضاضة الشعر كونه محلا للأكاذيب وتلفيق المعاني وتغيير الحقائق فقد بينت لك آنفا أن قولهم : **أعذب الشعر أكذبه** ميزان غير صحيح عند النقاد •

قد يستدل بآيات الشعراء على ذم الشعر وهي قوله **(والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) (١)** ولو لم يكن لذلك من جواب الا الاستثناء الذي ختمت به هذه الآيات **(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا)** لكفى ••

لكن يحسن أن تذكر سبب نزول هذه الآيات لتتبين المقصود منها :

فسورة الشعراء مكية ، وهذه الآيات الاربع في آخرها مدنية ، ونزلت في شعراء المشركين من قريش الذين كانوا قد أشعلوها حربا كلامية ضد الرسول صلى الله عليه وسلم بهجائهم له ولأصحابه ولدينه •• وهي دعاية تعتبر خطيرة في ذلك الوقت ضد الاسلام ، لما علمت من مكانة الشعر في نفوس العرب وسرعة تأثيره فيها •• ولأجل خطورة هذه الحرب المناوئة التي شنها هؤلاء على الاسلام والمسلمين أهدر النبي دماءهم وقتل من قتل منهم وأسلم من أسلم •

ولأجل ذلك أيضا نزلت الآيات تندد بهؤلاء الشعراء وتسفه من أمرهم فهم (في كل واد يهيمون) أي يحيدون عن طريق الحق ليضيعوا في أودية الباطل والكفر والضلال ، فيقولون بغير بصيرة ولا تعقل ، ويكذبون في **اتهاماتهم** وشتائمهم •• و (يقولون ما لا يفعلون) من تهديدهم **للنبي والمسلمين ••**

---

(١) الشعراء : ٢٢٤ ـ ٢٢٧

ومثل هؤلاء الشعراء الذين كانوا يحاربون الاسلام بشعركم كل شاعر يحارب الاسلام أو يدعو الى الرذائل أو يحسن الباطل •• فوجه الذم ليس في أصل الشعر ولكن في هذه الصفات اا علقت به ••

وهذا ما ذكره أكثر المفسرين •• أخرج بن كثير قال : قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : يعني الكفار يتبعهم ضلال الأنس والجن •• وكذا قال مجاهد رحمه الله وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما •• اهـ •

وقال الخازن في تفسيره عند هذه الآية : قال أهل التفسير : أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم منهم : عبدالله بن الزبعري السهمي ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ومانع بن عبد مناف ، وأبو عمرو بن عبدالله الجمحي ، وأمية بن أبي الصلت الثقفي •• اهـ •

وكانت بين هؤلاء ، وبين حسان بن ثابت شاعر النبي والاسلام معارك شعرية طاحنة ذكر بن هشام طرفا منها في السيرة •• وهي مذكوررة في كتب السير والادب فلما فتحت مكة هرب عبدالله بن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب الى نجران فرمى حسان ابن الزبعري ببيت واحد ما زاد عليه :

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه … نجران في عيش أجد لئيم

فأتى هذا البيت من الشعر بقياده الى الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه ، وقال معتذرا ومكفرا عن شعره بشعره :

منع الرقاد بلابل وهموم … والليل معتلج الرواق بهيم
وأتاني أن أحمد لامني … فيه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها … عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من التي … أسديت اذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة … سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الهوى ويقودني … أمر الغواة وأمرهم مشئوم
فاليوم آمن بالنبي محمد … قلبي ومخطىء هذه محروم
مضت العداوةوانقضت أسبابها … ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما … زللي فانك راحم مرحوم

وذكر ابن كثير بعض الاخبار المرسلة : أنه لما نزلت آية الشعراء جاء

حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء ، فتلا النبي (**الا الذين آمنوا عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا**) وقال : أنتم •• ومهما يكن حال هذا الحديث فأن المعني بالآية هم رضي الله عنهم •

هل كان صلى الله عليه وسلم ينهي عن الشعر ؟

أما كونه صلى الله عليه وسلم كان لا يحب الشعر فقد ورد في أثر ذكره ابن كثير عن قتادة أنه قيل لعائشة رضي الله عنها : هل كان رسول الله يتمثل بشيء من الشعر ••؟

قالت : كان أبغض الحديث اليه ، غير أنه كان صلى الله عليه وسلم يتمثل ببيت أخي بني قيس فيجعل أوله آخره وآخره أوله •• تعني قول طرفة : ويأتيك بالاخبار من لم تزود •• فانه كان يقول صلى الله عليه وسلم : ويأتيك من لم تزود بالاخبار ••

ومما روى عن تغييره لوزن الشعر ما رواه البيهقي في الدلائل أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه : أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة) فقال : انما هو بين عيينة والأقرع •• فقال : الكل سواء ••

وذكر ابن كثير أيضا خبرا مرسلا عن الحسن البصري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت : كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا ••

فقال أبو بكر يا رسول الله كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا •

والحاصل : ان كراهيته صلى الله عليه وسلم كانت : اما للاكثار من الشعر أو أنه كان يكره قرض الشعر لانه لا يمكن أن يقال بكراهيته لمطلق الشعر ، وقدكان يستشهد به ويسمعه ويجيز عليه ويحثشعراءهعلى نظمه •

ومما يدل على أن هذه الكراهية خصوصية له صلى الله عليه وسلم، بسبب ما ذكرنا من سد الذريعة أن تتطرق الى القرآن ، ما ثبت من أنه صلى الله

عليه وسلم ما كان يستقيم على لسانه وزن الشعر في الغالب كما مثلت •
وقد توسع ابن العربي في أحكام القرآن الكريم في هذه المسئلة وادعى أنه صلى الله عليه وسلم ما استقام بيت من الشعر على لسانه قط ، وخرج كل ما روي عنه على ذلك وما أظن جميع الروايات تساعده كما سيأتي •

ومن أعظم ما يشكل في هذا المقام حديث في الصحيح : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يمتلىء جوف الرجل قيحا يريه خير من أن يمتلىء شعرا)• وفي رواية عند مسلم عن أبي سعيد قال : (بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله : خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان ، لان يمتلىء جوف رجل قيحا خير من أن يمتلىء شعرا) فهذا الحديث في ظاهره يدل على التنفير من الشعر والحث على هجره واجتنابه •• بل على تحريم تعاطيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم (من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في دم خنزير) •

ولو كان ذلك كذلك : فما ورد من تمثله صلى الله عليه وسلم بالشعر وانشاده بين يديه واستنشاده له واتخاذه شعراء كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة •• يعارض هذا ويناقضه •• هذا مع أنه لا يعقل أن ينهي النبي صلى الله عليه وسلم العرب عن الشعر وقد علم مكانته في نفوسهم •

وقد روي عن السائب المخزومي رضي الله عنه أنه كان يقول : أما والله لو كان الشعر محرما لوردنا الرحبة كل يوم مرارا (والرحبة الموضع الذي كانت تقام فيه المحدود) ولكن المعنى والله أعلم : هو النهي عن الاشتغال به عن القرآن ، وعن ذكر الله ، ويدل عليه لفظة (يمتلىء) فان القلب اذا افتتن بالشعر فامتلأ منه لم يبق به موضع لذكر الله ودراسة القرآن والحديث ••

وهذا ما ذكره بعض المحققين منهم البخاري فقد أورد هذا الحديث في الادب المفرد معنونا له بقوله (باب من كره الغالب عليه الشعر) •

وقال النووي في شرح هذا الحديث : الصواب أن المراد أن يكون الشعر غالبا عليه مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن الكريم وغيره من العلوم الشرعية • اهـ •

ومن أوضح الأدلة على هذا المعنى أن الله عز وجل لما استثنى الشعراء المسلمين وصفهم بقوله : **(آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا)** فاذا لم يشغل الشعر صاحبه عن الايمان والعمل الصالح وذكر الله ، وكان وسيلة لنصر المسلمين والذب عن الدين والدفاع عن المظلومين ، فلا يتوجه اليه النهي والذم ولا غضاضة في تعاطيه • وقد يكون المقصود بالحديث أيضا الشعر الذي يخالف آداب الاسلام ، فان الاسلام حرم عادات الجاهلية من تعاظمها بالآباء ومن النياحة والكذب وقذف الأعراض والتشبيب بالمحجبات •• وقد كانت هذه كلها عادات مستحكمة في الشعر عند العرب •• فشدد الرسول في القضاء عليها والنهي عنها •

أخرج البخاري (في الادب) بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان أعظم الناس جرما انسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها ورجل ينتفي من أبيه••وأخرجه ابن ماجة بلفظ : رجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها • وصحح هذا الحديث بن حبان •

ويؤيد هذا المعنى والذي قبله ماأخرجه أحمد والترمذي وصححه أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتناشدون الأشعار في المسجد فلا ينهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وربما تبسم معهم • وكذلك ما أخرجه مسلم من أن حسان كان ينشد في المسجد وفيه رسول الله عليه وسلم •

وفي رواية عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال (١) : لم يكن أصحاب رسول الله متحزقين ولا متماوتين ، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ، ويذكرون أمر جاهليتهم ، فاذا أريد أحد منهم على شيء من أمر الله دارت حماليق عينيه كأنه مجنون •

---

(١) الادب المفرد

هذا مع ما روي من قوله (ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة) وفي رواية (لحكما) (١)

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : الشعر منه حسن ومنه قبيح ، خذ بالحسن ودع القبيح ، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة أربعون بيتا ودون ذلك (٢)

وروي عن أبي العالية قال : كنت أمشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز بالابل يقول :

وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير لميسا

وذكر البخاري في الادب قال : ثنا ابراهيم بن المنذر قال : ثنا معن قال : ثنا عمر بن سلام أن عبدالملك بن مروان دفع ولده الى الشعبي يؤدبهم فقال: علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا ..

ولعل هذا المقصد وهو ألا يغلب الشعر أصحابه فيشغلهم عن القرآن .. قد تجلى في بعض الشعراء الذين انصرفوا عن الشعر الى القرآن كلبيد بن ربيعة العامري .. فأنه عاش في الاسلام خمساً وخمسين سنة ولم يقل الا أبياتا أو بيتا من الشعر ..

قال الحافظ في ترجمته(٣): لما كتب عمر الى عامله بالكوفة : سل لبيداً والأغلب العجلي ما أحدثا من الشعر في الاسلام . قال لبيد : أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران ، فزاد عمر في عطائه .

وفي رواية : ما قلت شعراً منذ سمعت الله يقول : (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه)

ويقال انه ما قال في الاسلام الا بيتا واحدا هو قوله :

الحمد لله اذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

ـ للبحث صلة ـ

---

(١) البخاري عن أبي بن كعب والترمذي وأبو داوود عن ابن عباس .

(٢) الادب المفرد

(٣) الاصابة : ج٣

مكانة المسجد في الاسلام

بقلم الشيخ : محمد بن حمود الوائلي - المدرس بمعهد الجامعة

ان للمسجد في المجتمع الاسلامي دوره التاريخي يبقى ببقاء العقيدة ويخلد خلود الايمان ومن منارته تعلو أصوات المؤذنين وتتكرر كلمات التوحيد التي توالت رسل الله تبينها لأممها واضحة المعالم نيرة السبل بينة المراسيم هذه العقيدة التي تجمع الشتيت وتلم الشعث وتربط الافراد بعضهم ببعض دون نسب ولا صلة ،فتلوب أمامها كل الفوارق ، وتزول بها كل الحواجز ..

بهذه العقيدة أصبح الحفاة العراة رعاة الشاة سادة وقادة ..

وأصبحت الامة الاسلامية مهيبة الجانب عزيزة السلطان موفورة الكرامة أقامت في اطار عقيدتها حضارة شامخة وحياة سعيدة .

ثم يلي ذلك النداء الى الركن الثاني وهو اقامة الصلاة فتنعقد صلة العبد بربه بعد توحيده والاقرار له والايمان به لتزداد عقيدته وتعلو ولتزداد تلك العقيدة سمواً ورفعة ويزداد صاحبها قرباً الى الله .

فالصلاة عامل وقائي للفرد وللمجتمع من أن تتفشى فيه الفواحش أو المنكرات وهي وسيلة لمناجاة العبد لربه فتزكو نفسه وتنغرس فيها قوة قابلة للخير فتتكون بهذه النفس الطيبة أسرة صالحة تعمل لبناء المجتمع الناجح ، فتكون الألفة شعارها والدين غايتها والمحبة ضالتها المنشودة فمتى تم هذا كما شرعه الله لا يكون بيننا جائع ولا عار ولن تسيل قطرة دمع لظلم ظالم أو طغيان جائر .

يلي هذا النداء منجاة الله سبحانه وتعالى فتسعد بها النفوس .

اذن فالمسجد هو المركـــز الاول للاشعاع الروحي والعلمي لانه مكان العبادة والتعــلم وموطن التذكـــير والتفقيه والتوجيه •

فبيت الله الحرام قبلة المسلمين تتجه الوجوه شطره والأبصـــار نحوه تتحلق و الجموع حوله، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل المدينـة فيكون من أولى خطواته لبناء الدولـة الاسلامية أن يقيم على هـذه الارض الطاهرة مسجده ليعلم الناس الخـير ويجمعهم على عبادة الله •

ولم تكن رسالة المسجد في الاسلام قاصرة على الصلاة وحدها بل كانـت المساجد ولا تزال مفتحـة الابواب لا يرد عنها طالب علم أو قاصد ثقافة •

ففي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أقام فقراء المهاجرين وفي هـذا المسجد استقبل الرسول صلى الله عليه وسلم الوفود ومنـــه انطلقت البعوث وأرسلت الجيوش •

ولقد كان هذا المسجد الجامعـــة الاولى التي ربى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على يديه خير تربية حتى فقهوا في ديـن الله فكانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل •

فكان الصحابة رضوان الله عليهـم يختلفون الى هذه المدرسة فيصيبـون فيها علما وهدى وفضائل وأدبا وأحكاما ما اتسعت لذلك أوقاتهم وساعـدت عليه ظروفهم •

ولقد كانت التربية العملية في هذه المدرسة الاولى لها المقـــام الاول في العناية لانها نتيجة العلم وثمرته •

فأصبحت اطارا لكل فضيلة وسياجا من كل ظلم ، ومنجاة من كل رذيلة، وحماية من كل كبر •

فكانت أساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه المثـل الاعلى في تكوين الانسانيـــة بأسمى صفاتها •

فتخرج أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم من هذا المسجد بقيـادة حميدة وتعاليم رشيـــدة يمضون في مسالـــك الارض يقيمون الحـــق وينصرونه ويدعون الله فقادوا العالم الى وجهة سليمـة واتجهوا بـــه الى شاطىء السلام •

حملوا للعالم دينا ينظم حياتـــه ، ويساير فطرته ، ويسمو بانسانيتــه ، وأماطوا عنه حجب التشاغل وأزالوا عنه ركام المادة فاهتدت القلوب بعــد الضلال ، وســكنت النفوس بعــد الاضطراب ، فكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء أجـــلاء وقوادا عظماء تسير الفتوحات أيــن ساروا ، ضربوا للعالم بعد رسـل الله أروع مثل في الاخلاص لدين الله مع شجاعة فائقـــة ، ونضوج عقـل ، فاستطاع المسلمون في مدة وجيزة أن يقضوا على الدولتين العظيمتين الروم وفارس رغم ما كان لهما من القـــوة وشدة البأس ، وأن يقلبوا التاريــخ رأسا على عقب •

هذا كله من نتائج هذهالبيوت التي أقيمت ليعلو فيهـــا ذكر الله وتزدان بالتقوى وعبادة الله **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح لـه فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكـــر الله واقـام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يومـــا تتقلب فيه القلوب والأبصار)** •

ان المسجد حصن مـــن حصـون الاسلام كيف لا يكون ذلكوفيهقرآن يتلى وصلاة تقام وتسبيح لله يرتفع •

كيف لا يكون المسجد خير ما يبنى على الارض والرسول صلى الله عليــه وسلم يقول : (من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة)•

ولهذا نرى أن المسلمين اذا نزلوا أرضا أو فتحوا مصرا يكون عملهـم الاول أن يبنوا مسجدا لله فهو موضع عبادتهم ومركز تجمعهـم ، ومجلس قضائهم علانية بأحكام الله ، وما ذهبت دولة المسلمينوضاع سلطانهمواستهان بهم أعـــداؤهم الا بانحرافهم عـــن عقيدتهم ، وما زهد المســـلمون في مساجدهم الا يـــوم ضعف شـأنهم وانحطت كرامتهم وتفرقت كلمتهـم وتمزقت ديارهم •

واننا لنرى اليوم الكثير من شباب المسلمين يبتعدون عن بيوت الله وهـم يعلمون أنهم لن يقوم لهممجد ولا عز ولن تصبح لهم كرامة وهيبـــة الا بعودتهم الى المساجد فتتعلق بها قلوبهم وتهوي اليهـــا أفئدتهم فيعمرونهـــا بالايمان بالله واقام الصلاة **(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**

واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) الآية •

فالمساجد بيوت الله لا يعبد فيها غير الله ولا يدعى بها الا لله : **(وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)**

لقد عرفنا ما للمسجد في الاسلام من مكانة عالية ومنزلة رفيعة ، وأنه بموضع القلب النابض لدى المسلمين، ولهذا نرى أن أول كيد في الاسلام كان كيدالذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وفي ذلك يقول الله تعالى : **(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ، أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)** •

وانه لا يخفى اليوم على كل مسلم ما تقوم به الصهيونية الخبيثة على مسمع ومشهد من العالم من انتهاك لحرمات المسلمين ، وتهديم لمعالم الهدى ، واطفاء لنور التقوى مع تقتيل الشيوخ والاطفال والنساء •

فأين نحن اليوم مما كان عليه أبطال بدر وأحد ، وفرسان القادسية واليرموك ؟ أين نحن من أولئك القوم الذين دافعوا عن رسالة الاسلام حتى أوصلوا أمانتها الى من بعدهم سالمة كاملة فتناقلتها العصور حتى وصلت الينا اليوم •

انها رسالة الانسانية الخالدة التي لا دواء لها من أوصابها الا بها ، وهي أمانة ثقيلة على من أثقل نفسه بالشهوات والاباطيل خفيفة على من عاد الى فطرة الله وتحرى في أعماله سبيل الله ، وقصد بجميع تصرفاته وجه الله •

ألا ما أحوج المسلمين اليوم الى شباب يهضمون رسالة الاسلام فتمتزج بها نفوسهم ، وتنبض بها قلوبهم ، وتراها الامم في أخلاق حملة أمانتها وفي أعمالهم وتصرفاتهم فتنقاد من ورائهم الى هذا الحق •

لقـــد أمعن اليهود في غرورهم وتمادوا في طغيـــانهم وازدادوا في عتوهم دون أن تفل لهم صفـــاة أو تقصف لهم قناة •

يا عجبا كل العجب من تمادي هؤلاء المعتدين في باطلهم وفشل المسلمـــين عن حقوقهم •

أين نريد أفراراً من الزحف؟ والله يقول : **(ولنبلونـــكم حتى نعلـم المجاهدين منكم والصابرين ونبـــلو أخباركم)** **أم خوفا من المـوت والله** يدعونا الى الجهاد في سبيله ويعدنا جنة عرضها السموات والارض أكلها دائم وظلها **(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـــة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيـــل والقرآن ومـــن أوفى بعهـده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم بـه وذلك هو الفوز العظيم)**

ان المسلمين اليوم في حاجة ملحـة الى تمزيق حجاب الجهل بالـــدين الصحيح وذلك بالالتفاف حول عقيدة الاسلام الخالدة فهي لب الايمـــان وجوهر الاصلاح ، والعودة الى تعاليم الدين الحنيف فهو الـــدين الوافي بمطالب الانسانية ، الصالح لها في كل جيل يسد عوزها ، ويكفيها عن مورد آخر تستقي منه حاجتها فقد أغناها الله بالمنهل العذب والمعين الذي لا ينضب•

وبذلك يكون المسلمون قد وضعوا أيديهم على مفاتيح العزة وأسبـــاب السعادة فتزول الفرقة وتحل الألفة ثم تنطلق الجموع المؤمنة تقطع الفيـافي وتتخطى المفاوز دون أن تتعثر خطاها أو تحيد عن غايتها فتدخل ساحـــة الوغى وميدان القتال لتحرر مساجـد الله من عبث العابثين وظلم الظالمين ، اذ أن أعظم بقعة يجب الدفاع عنها والقتال دونها بيوت الله التي ما أقيمت الا ليعلو فيها ذكر الله •

وفي ذلك يقول الله تعالى : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله مـن ينصره ان الله لقوي عزيز)**

هذه هي مكانة المسجد في الاسلام استقيناها من نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وهـــم القدوة الحسنة ، ولن يصـــلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها •

مع الصحافة

تحقيق صحفي مع فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية
حول المؤتمر الاسلامي في أمريكا الجنوبية

نشرت صحيفة عكاظ في عددها ١٨١٥ تحقيقا صحفيا مع فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الامين العام للجامعة الاسلامية بمناسبة عودته من البرازيل حيث حضر بأسم المملكة العربية السعودية المؤتمر الاسلامي الاول للمؤسسات الاسلامية في أمريكا الجنوبية الذي عقد في مدينة سان باولو في البرازيل ، اعداد الاستاذ محمد عبدالله الحصين ، تحت عنوان :

مسلمو أمريكا اللاتينية يباركون جهود الفيصل .

رئيس وفد المملكة الى مؤتمر المؤسسات الاسلامية في البرازيل يتحدث لصحيفة عكاظ .

المؤتمر يدعو الى جمع التبرعات للمجاهدين في فلسطين .

في المهجر مجلة عربية تهتم بنشر أنباء تطور المملكة وخاصة في المجال الثقافي ..

عقد مؤخرا في مدينة سان باولو في البرازيل مؤتمر للمؤسسات الاسلامية . وقد وجهت الدعوة الى المملكة العربية السعودية لحضور هذا المؤتمر فبادرت كدأبها الى الاستجابة ايمانا منها بفاعلية مثل هذه المؤتمرات التي تستهدف نشر الدين الاسلامي والدعوة الى اعتناقه فأوفدت فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الامين العام للجامعة الاسلامية بالمدينه المنورة . وقد التقيت بفضيلته بعد عودته من حضور المؤتمر الى المدينة المنورة وأجريت معه هذا الحديث :

قلت لفضيلته : ما هي أهداف المؤتمر ؟

فأجاب قائلا : هو المؤتمر الاول أو كما أسماه المؤتمرون حرفيا (المؤتمر الاسلامي الاول للمؤسسات الاسلامية

في أميركا اللاتينية) والغرض منه مناقشة ودراسة الامور التي تهدف الى رفع شأن المسلمين في أميركا اللاتينيه وايجاد التعاون بينهم وتأمين مستقبل أولادهم من الناحية الدينية وذلك مثل توفير التعليم الاسلامي وتعليم اللغة العربية لهم • كما تضمن جدول أعمال المؤتمر مسائل كثيرة كلها داخلة في موضوع العمل على رفع شأن المسلمين ومنها ابراز شخصية المسلمين في أقطار أميركا اللاتينية والاعتراف بهم كهيئة دينية لها مقامها المعتبر •

وقد استغرق المؤتمر خمسة أيام •

واجابة على سؤال عن الدول التي اشتركت في المؤتمر قال فضيلته :

المؤتمر كما قلت هو للمؤسسات الاسلامية في أميركا اللاتينية وقد اشترك فيه ممثلون عن المسلمين في البرازيل والارجنتين وفنزويلا وكولمبيا وأرغواي • هذا الى جانب الوفود التي وجه لها المؤتمرون الدعوة لحضور المؤتمر من خارج قارة أميركا الجنوبية وقد حضره من الوفود وفد المملكة العربية السعودية ووفد من مصر كما مثلت بعض الدول الاسلامية كالباكستان وأندونيسيا بسفرائها في تلك البلاد •

وسألت فضيلته عن القرارات التي اتخذها المؤتمر فقال :

تضمنت قرارات المؤتمر أمورا كثيرة من أهمها :

١ ــ انشاء اتحاد للجمعيات الاسلامية في أميركا اللاتينية •

٢ ــ تكوين صندوق يصرف منه على الدعوة الاسلامية وما يحتاجه المسلمون في أمور دينهم •

٣ ــ الاتصال بالحكومات الاسلامية في الخارج بغية العمل على ارسال مدرسين ومرشدين للمسلمين في أميركا اللاتينية •

٤ ــ حث جميع المسلمين في كل منطقة ولو كان عددهم قليلا على أن يبنوا لهم مسجدا ولو كان صغيرا أو غير مستكمل البناء ليكون بمثابة النادي الذي يجتمعون به وعن طريقه يتعارفون وذلك بغية ايجاد الصلة والتعارف فيما بينهم وبالتالى ايجاد التعاون الوثيق بين أفرادهم •

هذا وقد أعقب المؤتمر أن وجهت بعض الجمعيات الاسلامية في أنحاء

البرازيل أي خارج المنطقة التي عقد فيها المؤتمر وهي مدينة سان باولو دعوات الى ممثلي بعض الدول لزيارتها وقد قمنا بزيارة بعضها وتفقد أحوال المسلمين هناك واستغرق ذلك بضعة أيام .

واجابة على سؤال عن نشاط الجمعيات الاسلامية هناك قال فضيلته :

نقول مع الاسف الشديد أن نشاط الجمعيات الاسلامية هناك محدود جدا بالنسبة الى نشاط الجمعية الدينية غير الاسلامية كالجمعيات المسيحية وذلك راجع الى أمرين أساسيين :

أولا ـ وهو الاهم وجود الدعم الخارجي ماديا ومعنويا وأهم مظاهر هذا الدعم ارسال رجال الدين من الخارج الى البرازيل على حين أن الدعم للمسلمين من الخارج يكون معدوما .

٢ ـ ان أكثرية المسلمين في أميركا اللاتينية هم من التجار الذين هاجروا من سوريا ولبنان للرزق وليسوا على مقدار كبير من الثقافة الاسلامية وان كان لا ينقصهم التحمس لدينهم ومحبة العمل فيما ينفع المسلمين هناك .

وسألت فضيلته عن العلاج الذي يراه فقال :

ـ أعتقد أن أهم شيء وألزمه للمسلمين في أميركا اللاتينية هو ارسال مرشدين يرشدونهم ومدرسين يدرسون أولادهم الدين الاسلامي وينشئونهم تنشئة اسلامية صالحة وهذا أمر اذا تحقق فأنه يحل كثيرا من المشكلات التي يعانيها المسلمون وأخطرها هو خطر الذوبان في تلك المجتمعات الغريبة عن الاسلام لان المسلم اذا كان هو في نفسه على درجة كبيرة من الجهل بأمور الدين ثم أرسل أولاده ليتعلموا في مدارس غير اسلامية فمن أين تأتيهم المعرفة بأمور الدين وكيف يحصلون على التربية الاسلامية الصحيحة المطلوبة ؟

وأعتقد أن واجب ارسال المرشدين والمدرسين للمسلمين هناك لا يقتصر على دولة اسلامية دون أخرى بل يجب أن يتضافر المسلمون على القيام بكل ما يجب نظرا لبعد المسافة من جهة ولشدة حاجة المسلمين وتفرقهم به لان دولة واحدة لا تستطيع أن تقوم في أنحاء تلك القارة من جهة أخرى مما يستدعي معه الحاجة الى ارسال

عدد كبير من المرشدين والمدرسين الدينيين •

وسألت فضيلته هل طرحت قضية فلسطين في المؤتمر فقال :

طرحت في المؤتمر قضايا سياسية خارج قارة أميركا الجنوبية وكان الرأي السائد أن من الافضل للمسلمين في هذه البلاد النائية أن يركزوا جهودهم على اصلاح أحوالهم لان في ذلك تقوية للمسلمين في كل مكان على أن هذا لم يمنع من أن المؤتمر اتخذ قرارا بتأييد جمع التبرعات للمجاهدين في فلسطين ودعا الى مزيد من التبرعات في هذا السبيل للمستقبل •

واجابة على سؤال حول نظرة مسلمي أميركا الى المملكة العربية السعودية قال فضيلته : ان المؤتمرين هم كغيرهم من المسلمين ينظرون الى هذه البلاد على أنها الوطن الام الذي شع منه نور الاسلام وهبط على ساحاته الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد سروا كثيرا لوجود ممثل المملكة العربية السعودية بينهم ونوهوا بذلك في خطبهم وتوجهوا بالشكر الى جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز حفظه الله على اصدار أمره الكريم بايفاد ممثل عن المملكة لحضور مؤتمرهم وقد تضمنت قرارات المؤتمر بندا بهذا الخصوص •

وقال فضيلته ردا على سؤال عن نشاط الوفد السعودي في المؤتمر :

الحقيقة أنه شارك في عدة لجان وتقدم باقتراحات مفيدة وقدم باسم المملكة ما يلي :

١ ـ عددا من المنح الدراسية للدراسة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مخصوصة لأبناء البرازيل الذين يحملون الجنسية البرازيلية ويقيمون هناك لانهم هم الذين سيبقون في بلادهم البرازيل والمؤمل أن ينفعوها بعلمهم في المستقبل •

٢ ـ قدم كمية طيبة من المصاحف والكتب الاسلامية هدية من الجامعة الاسلامية •

٣ ـ قدم وعدا للسعي في ارسال عدد من المدرسين والمرشدين الاسلاميين الى هناك حالما تتوفر الظروف لارسالهم •

وقال فضيلته عن نشاط الجمعيات هناك في بناء المسجد :

هنالك في بعض المدن الكبرى توجد

جوامع وفي مدينة سان باولو في البرازيل بصفة خاصة مركز اسلامي اسمه « المركز الاسلامي البرازيلي » ، ويتكون المركز من مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة وقاعة صغيرة جدا تلقى فيها المحاضرات وبيت لامام الجامع ولكن المسلمين يشكون من ضيقه ويزمعون العمل على انشاء مركز أكبر يلحق به ناد كبير يكون صالحا لقضاء أوقات الفراغ لأبناء المسلمين تحت اشراف المرشدين المسلمين •

كما أن المركز الاسلامي في سان باولو يصدر جريدة أسبوعية صغيرة باللغتين العربية والبرتغالية لغة البلاد •

وتحدث فضيلته عن الحركة الادبية العربية في المهجر قائلا انه يوجد في البرازيل حركة أدبية عربية مهجرية تقوم على اصدار عدد من المجلات والنشرات الادبية باللغة العربية وأكثر الذين يقومون على هذه الحركة ويغذونها بانتاجهم الادبي وخاصة من انتاجهم الشعري هم من المسيحيين العرب الذين نزحوا من لبنان وسوريا وذلك لان عددهم أكثر وعهدهم بالبلاد أقدم ، ولهم نشاط بارز في المحافظة على ابقاء اللغة العربية حية في أولادهم وابقاء مكتباتهم الخاصة عامرة بالكتب العربية •

وأقرب مثال لذلك أن مدينة سان باولو التي عقد فيها المؤتمر الاسلامي تصدر فيها أكثر من ست صحف ما بين جريدة ومجلة باللغة العربية •

ومن أرقى هذه الصحف مادة لغوية وأرقها انتاجا شعريا مجلة « المراحل » التي تقوم على اصدارها وادارتها امرأة لبنانية في السبعين من عمرها اسمها « ماريانا فاخوري » وهذه المجلة بالذات تهتم بنشر أخبار المملكة العربية السعودية وتعريف العرب في المهجر بالنهضة الادبية والثقافية في المملكة جريا على عادتها في توسيع الحركة الثقافية والادبية بين العرب في الوطن العربي والعرب في المهجر •

وسألت فضيلته عن أهم ما لفت نظره في البرازيل فقال :

أهم ما يلفت نظر السائح من الشرق الاوسط الذي يزور تلك البلاد من الناحية العمرانية والسكانية هو ما بلغته البرازيل من حضارة مادية ورقي عمراني لم نكن نظن أنه يوجد في غير أميركا الشمالية فمثلا ناطحات السحاب توجد بكثرة في سان باولو

وفي مدينة ريودي جانيرو والجسور العظيمة تكاد تكون صفة مميزة لمدينة سان باولو التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ستة ملايين نسمة وحركة سير السيارات فيها هائلة •

ثم أن المرء ليلاحظ بمزيد من الارتياح أن سكان البرازيل يمكن ملاحظة كونهم يتألفون من عناصر بشرية متعددة أو ربما يقال أنهم يمثلون جميع العناصر البشرية ويلاحظ ذلك بسهولة من تعدد الوانهم ومع ذلك فان التسامح العنصري موجود بل ان سياسة عدم التفرقة العنصرية هي السائدة هناك فلا تفريق بين أجناس الناس بسبب اللون أو الثقافة أو غيرهما •

ثم أن المرء اذا خرج الى الريف البرازيلي وبخاصة اذا رأى مزارع البن فأنه يدهش اذا رأى المزارع الخضراء تغطي مساحات شاسعة ويمكن ملاحظة بعض مساحاته بالطائرة مما يجعل المرء يعتقد بأن دولة البرازيل سيكون لها مستقبل عظيم في السياسة الدولية في بحر عشرين سنة المقبلة لا سيما اذا لاحظنا أن عدد سكان البرازيل في الوقت الحاضر ٩١ مليون نسمة وانهم يرحبون بالمهاجرين الجدد لانهم يعتقدون أن بلادهم لا زالت في حاجة الى أيد عاملة •

(درر)

ما خاب تاجر صادق ، ولا تلميذ مجتهد ، ولا صانع ماهر، المعروف قروض ، والايام دول ،ومن توانى عن حقه ضاع ، ومن قاهر الحق قهر •

الامام علي كرم الله وجهه

ثقافة ... ودين

نشرت مجلة دعوة الحق في عددها الاول من السنةالرابعةعشرة افتتاحية تحت عنوان : « ثقافـــة •• ودين »جاء فيها :

سئل أحد الرجال الذين هداهم الله أخيرا الى اعتناق دين الاسلام بعـد بحث واستقراء لما عرف في هذا الكون من ديانات وثقافات •• عن السبب الذي حدا به الى الاقدام على هذا العمل • فأجاب على الفور :

انني كنت أبحث عن عقيدة ذات ثقافة •• وفي الوقت نفسه كنت أبحث عن ثقافة ذات عقيدة •• فكانت رحلتي شاقة •• وأتعابي مضنية •• فكم وجـدت من ثقافات لا تربطها بالعقائد رابطة •• ولا تجمعها بها جامعة •• وكم وجدت من عقائد لا تصلها بالثقافات صلـة تذكر •• فهي في واد •• وثقافة أهلهـا في واد آخر •

وقد علمتنا التجربة التاريخية أن كل حضارة لم تعمق جذورها في ثقافـة ذات عقيدة •• وعقيدة ذات ثقافة •• فأنها تكون في مهب الرياح ••

ولا يعنينا هنا أن يكون هذا الجواب معبرا صادقا عن واقع هذا الرجل •• ولا يعنينا أيضا أن يكون هذا الجواب صحيحا أو غير صحيح •• وانما يعنينا أولا وقبل كل شيء أن نعرف أصل الفكرة التي يشير اليها ومقدار عمقها أو سطحيتهـــا •••

فالباحث الدارس الذي يستهدف في بحثه النزيه الصلة الوثقى بين الاسلام وثقافة معتنقيه •• يجد أن لاسلام من حيث هو يتلخص في شيئين أثنين :

دين •• وثقافة •• وكل منهما يعمق في الآخر معاني الخير والطمأنينـــة من جهة •• ومعاني البحث والفهم والمعرفة من جهة أخرى •• وبذلك تمتد خيوط الصلة بين الدين والمجتمع •• وتقاس أعمال الخير والصلاح والفساد

والنفع والضر •• بمقاييس دقيقة تجعل الناس على بينة مـــن أمرهم في كل عمل يربطهم بالآخرين •• كما تجعل الانسان يسمو في مطامحه الشخصيــة والاجتماعية عن الانانية والوصولية والغش والخداع •• لان عليه رقابة من ضمير شريف ••

واذا كانت نوازع الانسان متعددة •• يملي بعضها العقل •• بينمـا يملي بعضها الآخر القلب والوجدان •• فان من السخافة والجهل بطبيعة الاشياء•• أن يحاول دين ما •• أو ثقافة ما أن تجعل من الانسان ذا نوازع عقليةصرفة، أو ذا نوازع وجدانية صرفة •• في حين أن الانسان عقل ووجدان ••

وهذا ما يشير اليه الجواب الذي قدمناه آنفا •• حيث أن هذا الرجل الذي هداه الله الى الدين الحق •• كان يبحث عما يروي ظمأه العقلي •• وظمــأه الوجداني في وقت واحد •• ولا شك أن ذلك هو الخط المستقيم الذي يمــر عليه كل تفكير مستقيم ••

وأخطاء العصر •• ومآسيه •• ومشكلاته •• التي يتخبط فيها الاقويـــاء والضعفاء •• والمنتصرون والمنهزمون والاثرياء •• والبؤساء •• هي نتائــج وليست مقدمات •• هي نتائج التنكر لطبيعة الانسان مفردا •• ومجتمعــا •• والتذكر لطبيعة الاشياء في الحسيات والمعنويات •• وحفر هوة عميقة بـــين عنصري الحيوانية •• والانسانية •• في بني الانسان ••

فبقدر ما يحقق الانسان انتصارات علمية •• واختراعات بشرية •• وتقدم يسير •• ويطير بقدر ما يسجل على نفسه في عصر الذرة والصاروخ سخافات وتفاهات وحماقات •• أفقدت السعداء سعادتهم •• وضاعفت في الاشقيـــاء شقاوتهم •• ولو كان الانسان يحقق انتصارات أخرى في الميدان الذي تهيـم فيه الارواح والقلوب •• وتتلوث الاخلاق •• والضمائر •• وتنتهك فيـــه الحرمات الانسانية •• لكان بذلك يحفظ توازن الحضـارات والثقافـــات ويضمن استمرار المجتمعات وتسلسل حلقات الحياة •• عبر الزمان والمكان•

واقد أخطأ الانسان في ماضيه يوم كان يخرج من وثنيـــة الى أخرى •• عبد الشمس •• والنار •• والكواكب •• والاشجار •• والحيوانـــات •• وقدس الأزمنة والأمكنة •• وهـــام بعدد مـــن المخلوقات هياما شبيهـا بالعبادة •• ان لم يكن عينها ••

ثم كفر بمعبوداته كلها ونبذها وانقلب عليها وآمن بالله •• لانه أدرك أنه المعبود الحق الذي توحد عبادته بين القلوب •• وتؤلف بين الشعوب •• وتسمو بالانسانية الى درجة السمو الممكنة في اطار هذه الحياة ••

واليوم يعيد الانسان سيرته الاولى •• فيعمد الى المادة •• والى المـــادة وحدها •• ليجعلها علما وعملا •• وثقافة •• وقيمة •• ومقياسا •• وبذلك يجدد عهد الوثنية البغيض ••

وعلى العادة •• فسيكفر الانسان بالمادة •• وسيتنكر لها وسينبذهـــا •• لاننا ألفنا منه ذلك في تاريخه الطويل •• وسيدرك الانسان أنـــه بنى قصورا على الرمال •• وشاد صروحا على الفضاء •• يوم اعتمد على المادة وحدهـــا وجعلها فلكا يدور فيه في كل حركاته وسكناته •• وتنظيماته واستعداداتـــه لانه بعمله ذاك زرع الخوف •• كما زرع الالم •• وزرع الحقـــد كمـــا زرع الانحلال ••

واذا صح ما يتنبأ به مفكرو عصرنا فان مصير الانسانية بعد عصر الـــذرة والصاروخ لن يكون الا الى الايمان ••!

« مؤمن »

ندوة الطلبة

دراسات في الديانات الهندية

الديانة الجينيه

الجينية « جين دهرم »

لا بد لأي باحث في الديانات الهندية من أن يذكر شيئاً عن « جين دهرم » مع قلة أتباعه (١) لما له من تأثير كبير في الديانات الاخرى •

موجز تاريخها :

يدعي أتباع الجينية أن دينهم قديم كقدم العالم والمصلح الاخير الذي جدد أصوله ونشر عقيدته هو « مها بيرسوامي » كان معاصرا « لبوذا » فحصل بينهما معارك كثيرة ونقد عليه « بوذا » في بعض خطبه ومواعظه •

وقد تقدم « مها بيرسوامي » ثلاث وعشرون « تيرشنكر » (٢) (الرسل الذين يعتقد فيهم الجينيون الالوهية) والزمان الذي بين كل أثنين منهم يستغرق ملايين السنين ، بل قد يعجز الرياضي عن ضبطه ، يقول « لالا ديوان جند » في كتابه « هل جين دهرم أزلى » ـ ان هذه الدنيا قديمة أزلية لا بداية لها ولا نهاية فكذلك « جين دهرم » •

---

(١) يبلغ عددهم في احصائيات سنة عام ١٩٥١م ٤٠٥ر٦١٨ر١

(٢) شبو ديوجي ـ أجت نات جي ـ شبونات جي ـ نفدن جى ـ سمت نات جى ـ يدم جى ـ سياثيوجى جندرجى ـ سبدى ناتجى ـ شنيل نات جى ـ شريانسى ـ شرى اسوويوجى ـ شرى بمل ناشاجى ـ آرهناتجى ـ ملى نات جى ـ منى سوامى ـ اننت ناتجى ـ شرى دهرم نات جى ـ شانتى نات جى ـ كنت نات جى ـ نمى نات جى ـ نسيم نات جى ـ بارش نات جى ـ شرى مها بيرسوامي جي ـ هؤلاء كلهم في فترة واحدة من الزمان وبين كل أثنين ملايين السنوات فاذا انتهت هذه الفترة تبدأ فترة ثانية وهكذا تعيد الدنيا فتراتها مرة بعد مرة •

الفرق والمذاهب :

افترقت الجينية الى فرقتين كبيرتين:

١ ــ الفرقة الدكمبرية

٢ ــ الفرقة السوبنامبرية

ثم كل منهما انقسمت قسمين : قسم يعبد الاصنام وقسم يحرمها •

فالقسم الذي يحرم عبادة الاصنام من الدكمبرية يسمى « تارن بنتهي » Taran Panthi

ومن السوبنامبرية « داس » Das

ترتيب تعليمات مها بيرسوامي :

توفي « مها بيرسوامي » سنة ٥٢٧ ق•م •

تقول الفرقة الدكمبرية «ان حفاظ الجينيين كانوا يعلمون الناس « دواو شانك » من محفوظاتهم بعد وفاة « مها بيرسوامي « كانت لهم حافظة قوية يحفظون جميع التعليمات • ولكن بعد سبعة قرون على وفاة مها بيرسوامي مضى الحفاظ الكاملون ولم يبق فيهم الا من يحفظ بعض الاجزاء • فلما رأى « كند كندسوامي » هذا الضعف توجه الى ترتيب ما بقي في الحافظة فكتب كتبا كثيرة ثم تلاه تلميذه « أوماسوامي » فصنف كتابا نال مرتبة « التوراة » و « الانجيل » عند الجينيين وهو المعروف الى يومنا هذا بأسم « تتورات سوتر » "Tatuarth Sutra" والآن يعتبر هذا لكتاب مصدرا وحيدا لتعليمات « جين دهرم » (هذه هي رواية الفرقة الدكمبرية)

أما رواية الفرقةالسوبنامبرية فكما يقول مصنف كتاب « جين مت سار »:

« ان ديو آردي جمع خمسمائة من علماء الجينيين في بلدة « بلبهي » سنة ٤٥٣ م أي بعد عشرةقرون تقريبا وأمرهم أن يرتبوا ما بقي من حافظتهم في كتاب •

النقد التاريخي :

بعد ايرادنا هذه الرواية يسهل علينا أن نقول ان تعليمات « مها بيرسوامي » لم تصل الينا كما هي بل ضاع منها جزء كبير عبر الزمن ، والذي بقي لا نثق بصحته التاريخية لان ديو آردي لم يتأكد من صدق هؤلاء الحفاظ الذين جاءوا من أنحاء البلاد ، لان « ديو آردي » كان كلما سمع كلمة من فمهم أمر الكتاب بكتابتها، والأهم من هذا هو كيف يثق أحد بسند هذا

الكتاب الى ديو آردي مع أنه خال من أي وثيقة ومستند ، فالعجب ممن يؤمن بهذه القصص والاساطير والحكايات •

الاختلاف الاساسي بين الفرقة الدكمبرية السونبابرية :

الاختلاف بين هاتين الفرقتين في أربع وثمانين مسألة ولكن أكثرها جزئي لا نهتم به ، أما الاختلاف الاساسي فهو في ثلاث :

الاولى :

انه لا تحصل المعرفة الكاملة والنجاة الدائمة عن الفرقة الدكمبرية بأن يقطع الانسان علاقته الدنيوية تماما بحيث يجتنب اللباس وستر العورات لأجل هذا نجد نساك الفرقة الدكمبرية يعيشون عراة ، وأما نساك الفرقة السونبامبرية فلا ينقطعون عن الحوائج الضرورية من اللباس والفراش والعصا وغيرها • ونساك الدكمبرية يكتفون بأشياء ثلاثة :

١ ــ شاشر (الكتاب المقدس)

٢ ــ ومراوح من ريش الطاووس لتكنيس الارض وطهارتها

٣ ــ وابريق للاستنجاء

فما نرى من الصور العارية في الكتب الدينية والمراكز الثقافية (١) كلها متعلقة بالفرقة الدكمبرية، نساك الفرقة السونبامرية يرخون على وجوههم ثوبا عند السفر والكلام ، ونساك الفرقة الدكمبرية يجتنبون الثياب كليا •

نساك الفرقة الدكمبرية يأكلون مرة واحدة في اليوم والليلة ولا يستعملون الاواني بل يصنعون الطعام في أيديهم ثم يأكلون •

ونساك الفرقة السونبامرية يأكلون مرتين في الأواني •

الثانية :

الفرقة السونبامرية نرى أن المرأة تحصل النجاة في قالبها النسائي بينما الفرقة الدكمبرية نرى أن المرأة لا تحصل النجاة لان في أبطها جرثومة صغيرة تموت بحركتها فتلزم عليها ولادتها بقالب الرجل في الحياة الاخرى (جولان الروح) وكذلك لانها تتنجس في كل شهر بحيض فلا تقدر على المراقبة التامة وكذلك لا تقدر على التخلص من اللباس كليا • وهكذا •

---

(١) في المطارات والمعابد والاحتفالات

الثالثة :

ان الفرقة الدكمبرية ترى أن العارف الكامل لا يلحقه الجوع والعطش والمرض في حياته الدنيوية بصورته الانسانية خلافا للفرقة السونبامبرية •

هذه هي الفروق الاساسية بين هاتين الفرقتين أما الجزئيات والفرعيات فكثيرة نتركها ايثارا للايجاز •

العقائد الجينية

١ ـ الدنيا ثمرات الروح والمادة وليس لها خالق ومدبر خارج عنها •

٢ ـ ان العلاقة التي نجدها بين الروح والمادة هي نتيجة الاعمال (كرما) لان الاعمال تعيد الروح الى الدنيا مرة بعد مرة •

٣ ـ لا تتخلص الروح من العودة الا بالايمان الصحيح والعلم الصحيح والسيرة الحسنة ويسمى هذا التخلص « مكتى » (النجاة)

٤ ـ الروح الناجية هي « برماتما » (اله) وتتردد وبعد النجاة لاضاءة السبيل للسائرين • فالواجب على الانسان أن يجتهد في تخليص روحه من العودة •

٥ ـ الدنيا مركز الارواح ومستقرها وتسلسل الارواح في الدنيا غير متناه •

٦ ـ أهنسا برمو دهرما (أفضل الدين هو ترك القتل والايذاء) •

الألوهية عند الجينيين

اذا فكرنا في العقيدة الاولى وجدنا أن الجينيين لا يعتقدون بوجود خالق الكون ومدبره بل يقولون ان الدنيا نتيجة للعلاقة التي بين الروح والمادة فهي قديمة كالروح والمادة لانها لم تكن معدومة فأوجدها موجد بل كانت موجودة من الأزل بشكل آخر فتشكلت بهذا الشكل لأجل العلاقة الجديدة •

ولكن الجينيين ينكرون ذلك ويقولون نحن لا ننكر وجود الخالق بل ننكر صفته الخالقة والمدبرة ، لان وجوده ليس خارجا عن الدنيا •

يقول العالم الجيني بي ـ آر ـ جين :

« ان الجينيين لا يعتقدون بمعبود أزلى قديم وموجود في كل زمان

ومكان عالم لكل صغير وكبير قادر على كل شيء خالق الكون والحياة ، بل يعتقدون بالارواح الناجية التي بلغت درجة الاله •

معنى هذا الكلام أن آلهة جينيين كعدد الارواح الناجية (والعياذ بالله) فروا من اله واحد فوقعوا في آلهة لا تحصى •

طبقات الرجال

ان الجينيين يقسمون رجالهم الى خمس طبقات :

١ ـ أرهت :

الارواح الناجية في الاجسام التي حصل لها علم كامل ومعرفة تامة فوصلت الى درجة المعبود في الحياة الدنيا وهم أربع وعشرون تيرشنكر قبل الموت •

٢ ـ سدها :

الارواح التي نجت من تكرر العودة في الدنيا ووصلت الى مقام النجاة هم أربع وعشرون تيرشنكر بعد الموت •

٣ ـ آجاريه : رئيس الرهبان

٤ ـ أبا دهياء : الرهبان المرشدون

٥ ـ سادهو : الرهبان والنساك

فلسفة عبادة الاصنام

ان المبتدئين الذين بدأوا حياتهم الرهبانية لا يقدرون على استقرار الفكر ودوام الفكر لعدم قدرتهم على تركيز القلوب في تصور المعبود فاحتاج هؤلاء الى اله مكشوف بالأعين الظاهرة فلما عرف علماء الجينيين هذه الحقيقة أذنوا لهم في بناء الاصنام التي تحمل الاوصاف المطلوبة فتوجهت كل فرقة الى بناء المعبود وفق اعتقادهم •

فالفرقة الدكمبرية مثلا تبني معبوداتها عراة لتصور تخليهم عن الضروريات الدنيوية والفرقة السوبنامبرية تبنيها وفق اعتقادها •

فهذه هي بداية عبادة الاصنام في الديانات الهندية لأننا نجد ذكر الاصنام وبناء المعابد في ويدك دهرم وبدها دهرم كما أثبتنا في موضعه فكلا المذهبين تأثرا من « جين دهرم » •

عبادة الاصنام أمر مستحسن عند الجينيين فهم يتأسفون الآن على الاجيال الجديدة التي تركت عبادة الاصنام وينقدون الاسلام لأنه هو الذي حرم بناء الاصنام وعبادتها أول مرة في تاريخ الديانة الهندية •

هنا يسأل السائل : ان الجينيين لا يعتقدون بصفة من صفات الله فعلى أي صورة يصنعون أصنامهم ؟

يجاب : هم لا يصنعون صورةالاله الذي ينكرون وجوده بل يصورون حياة « تيرشنكر » الذين نجت أرواحهم من عودتها الى الدنيا ، ممثلا ديوجي وبارش بات جي ومها بيرجي ، وشومنات جي (١) وغيرهم •

أثر جين دهرم على ويدك دهرم وبدها دهرم :

١ ـ عبادة الاصنام وبناء المعابد :

ان الهندوسيين ما كانوا يعرفون عبادة الاصنام وبناء المعابد في عصر ويدك دهرم وكذلك البوذيون بل تأثروا كلهم بجين دهرم وحذوا حذوه •

٢ ـ أهنسا :

ان ويدك دهرم قد صرح بتضحيته الأنعام من الخيل والجاموس حتى البقرة ، فجاء جين دهرم وحرم الأضحية حتى قتل الجراثيم التي تطير في الهواء ، فتأثر به ويدك دهرم وحرم على أهله تضحية الحيوان عامة وخاصة البقرة بغضا للمسلمين ، وأما بدها دهرم فكيف يريب العاقل بجواز الأضحية رغم أن بدها لم يمت الا بعد أن أكل لحم الخنزير ، والآن هم كذلك يفتخرون بقولهم : « أهنسا برمو دهرما »

٣ ـ مسألة التناسخ أو جولان الأرواح :

لقد أثبتنا أن ويد قد صرح بوجود الجنة والنار واثبات الحياتين ، فجاء جين دهرم وأثر على ويدك دهرم حتى على بدها • فصار ويدك دهرم ملتزما بالتناسخ •

٤ ـ الرهبانية :

تقدم بحث أعمار الانسان في ويدك دهرم ، فالقسمان الأولان متعلقان بالحياة الأهلية ، أما جين دهرم فيبحث عن بداية الحياة وفي ترك العلاقة الدنيوية والتمسك بالحياة الرهبانية •

نعم ، أن بدها يحرض على ترك اللذات والشهوات ولكن الغاية العظمى عنده هي النجاة ، لا كالجينيين ، فان الغاية عندهم قطع العلائق الدنيوية كلية في جميع مجالات الحياة من

---

(١) هذا هو الصنم الذى هدمه محمدغزنوىحينما قام بغزو الهند سنة ١٠١٨م

الطعام والشراب واللباس فتأثر نساك الهندوسيين من جين دهرم وتركوا العلائق الدنيوية كلية وسكنوا في رأس جبل « هملايا »

٥ ـ العري :

لا نجد فكرة العري في ويدك دهرم ولا في بدها دهرم بل جاءت هذه الفكرة من جين دهرم وأخذها نساك الهندوسيين ، والآن هم الذين يحتفلون كل سنة ويجولون في الشوارع عراة ولكن الحكومة الهندية منعتهم وسمحت لهم أن يقيموا احتفالاتهم هذه في الصحاري والغابات •

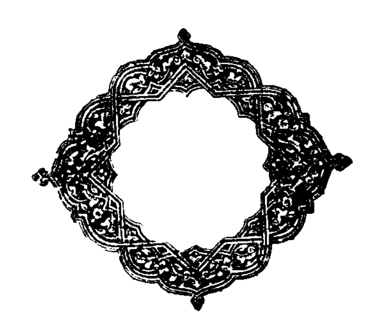
وأخيرا :

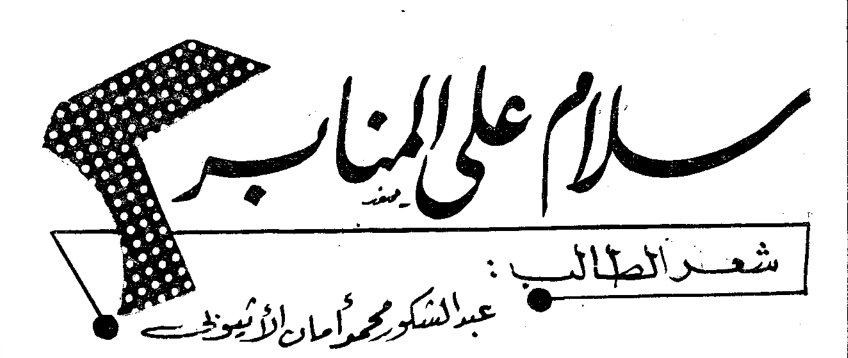
هذه هي الديانة الجينية أوجزناها قدر المستطاع مع أن تفصيلها يستغرق آلاف الصفحات ، ويجعل هذه المباحث السهلة تعود غامضة يتعب العقل من ادراكها ويصعب على القراء فهمها •

فسبحان الذي أنزل آيات بينات في كتابه المبين يستوي معه في فهمها الحضري والبدوي ، ويستفيد منها حسب حاجته العالم والجاهل، فنشكر الله على ما من علينا بالتوفيق • وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين •

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

بقلم الطالب : محمد ضياء الرحمن الأعظمي





ما لأخواننا سبتهم رعاء   بعد مجد له الملوك فداء
بعد عز هوى له ملك كسرى   وتهاوت أمامه العظماء
ولآبائهم منابر عز   عجزت عن صعودها الخطباء
ولهم في العلى مبوأ صدق   لم تنله الملوك والأمراء
ولكسرى عن مرتقاهم كسور   وقصور لقيصر وانحناء
خدمتهم ملوك فارس والرو   م وهم بعد ملكهم خدماء
لم يكن من شعارهم «وطني» بل   صلوات شعارهم ودعاء
فعليهم مدى الزمان رضى الله ومنه مثوبة وجزاء
أعجز الغرب غزونا بسلاح   وثناه القنوط والاعياء
فمضى يركب الاضاليل والمكر   فيعنو لأمره السفهاء
اقتدوا بالعدو في كل شر   ولبئس التقليد والاقتداء
ويقولون بالسياسة نبني   ولكم هد بالنفاق البناء
كم تغنوا بالدين والقلب عار   وتنادوا والدين منهم براء
صدفوا عن صراطه فأضاعوا   مجد آبائهم فخاب الرجاء
هجروا نهجه القويم فضلوا   وهدى الله ليس فيه التواء
يدعون النهي وقد خسروها   أمن العقل أن يجافى الدواء ؟
كيف يرجى الخلاص والبحر طام   وتوالى (١) العواصف الهوجاء ؟
وسلام على المنابر من بعـ   ـد أناس هم للمعالى سماء
ملكوا العز بالنفوس الأبيا   ت فنعم الهدى ونعم الاباء
سأبكي ما عشت تلك المعالى   وأنادي ان كان يغني النداء
أسفا بعد عزة خسروها   وبكاء لو كان يجدى البكاء

---

(١) الفعل مضارع حذفت احدى تاءيه

الشباب الضائع

خوجة

بقلم الطالب عبدالله العبادي

ان الكثير من شبابنا اليوم يعيش في متاهة نائية، بعيد عن كل خلق كريم، وعن كل تعاليم سامية ، شباب انحرف عن الجادة فتاه في ظلمات الجهل ، والالحاد ، والاباحية ، والدعايات الفارغة ، شباب انخدع بالمظاهر البراقة ، فصفق مع المصفقين ، وهتف مع الهاتفين دون أن يعرف عن ذلك شيئا ، شباب غرق في بحر السفاسف والملذات ، فلم يجد من ينير له الطريق ، فيدعوه الى ما فيه صلاحه وسلامته •

ولكن على من تقع المسؤولية ؟

تقع المسئولية على البيت، والمدرسة، والمجتمع ، والحكومة ، فكل من هذه العوامل لم تقم بواجبها خير قيام لتربية الجيل ، وتركت الشباب في متاهته ، وضلالاته •

ففي البيت قد ترك الوالدان لولدهما الحرية في كل ما يفعل : يجالس من يشاء ، ويمشي مع من يشاء ، ويسهر مع من يشاء ، ويسافر حيث يشاء ، فيكتسب بذلك كل ما هب ودب من الاخلاق ، والرذائل، والتقاليد البالية•

بل ان الوالدين في كثير من البلدان قدوة سيئة لولدهما ، فما دام الوالدان يجالسان المنحرفين ، فما المانع أن يكون الولد كذلك ؟

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

أما المدرسة ، فان فيها المعلم ، وهو ذو تأثير فعال في التلميذ ، وجل المعلمين في زماننا من المنحرفين ، فما دام المعلم لا يعرف صلاة ولا صياما ، فاسد العقيدة ، سيء الاخلاق فان التلميذ ــ لا شك ــ سوف يحذو حذوه •

أما المجتمع فلا يقل عن البيت والمدرسة في التأثير في الشباب ، بل هو الذي عليه المدار في زرع الفساد ، والانحلال الخلقي في نفوس الشباب، والتأثير فيهم •

أما الحكومة فان عليها القسط الأكبر من هذه المسئولية لانها المسئول الاول عن خراب المجتمع ، وعن ضلالاته ، وانحرافاته (ولو صلح الراعي لصلحت الرعية) و (الناس على دين ملوكهم) كما ورد في الأثر .

ولكن الحكومات نفسها قد ضلت الطريق ، فأضلت التابع لها **(قالت أخراهم لأولاهم ، ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)** فان سلم الشباب من تلك لم يسلم من هذه ، وان اجتمعت عليهم القوى فقد قضي عليهم ، ولا فائدة حينئذ ترجى .

وهذا هو الشيء المشاهد في كثير من البلدان الاسلامية فالسواد الأعظم من الشباب لا يعرف صلاة ولا صياما، ولا أخلاقا فاضلة، يتردد على دور السينما والكبريهات ليل نهار ، ويقضي كل وقته في لهو ولعب ، وعبث ومجون ، وخاصة اذا كان ذا ثروة ، وفراغ ، لا صلة له بالدين وأهله ، يأكل ويشرب ، ويجيء ويذهب (كالأنعام بل هم أضل سبيلا)

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

فلنتذكر اذاً الحديث الشريف : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ولنضعه أمام أعيننا فنحن مسئولون أمام الله يوم القيامة .

من خلق المسلم الايثار و تفضيل الغير على النفس

روى الشيخان أنه نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار فذهب بالضيف الى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته بأطفاء السراج ، وجعل يمد يده الى الطعام كأنه يأكل، ولا يأكل حتى أكل الضيف ايثارا للضيف على نفسه وأهله فلما أصبح قال له رسول الله عليه الصلاة والسلام : لقد عجب الله من صنيعكم الليلة بضيفكم ونزلت آية :(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)



كم من حديث اشتهر في بطون الكتب واستخرجت منه أحكام وقواعد عامة وأصلت منه أصول وقد يكون ضعيفا بل موضوعا بل ربما لا أصل له ، ويلاحظ هذا كثيرا ما يقع في كتب الرقائق والزهد والوعظ والارشاد والفضائل .

وموضوع حديثنا اليوم هو حديث أو يقال أنه حديث « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقد انتشر هذا الحديث في كثير من كتب أصول الفقه في باب الاجماع وخاصة اجماع الصحابة هل هو حجة أم لا ؟ وربما سكت عنه الكثيرون بعد ايرادهم له ولست آتي بحكم جديد وانما أنا ناقل وجامع لبعض ما قيل فيه .

وردت هذه الرواية بست روايات مختلفة متقاربة في اللفظ والمعنى ، وسأسردها كلها ان شاء الله وناقشها نقاشا علميا من حيث السند حتى نعرف مدى ما تقوم عليه هذه الروايات من حيث الصحة والضعف أو الوضع:

١ ـ الرواية الاولى :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال الحافظ أبو عمر يوسف ابن عبدالبر النمري القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » (١) قال أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعد قراءة مني عليه أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقي قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ج٢ ص٩٠ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا »

قال ابن عبدالبر : وهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبدالرحيم ابن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وربما رواه عبدالرحيم عن أبيه عن ابن عمر وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم ابن زيد لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه ، والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ

وسنعرف حالة عبدالرحيم ابن زيد هذا بعرضه على كتب أئمة الجرح والتعديل كيف تناولوه وشرحوه هذا التشريح ، قال الحافظ ابن حجر (١) عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي بفتح المهملة وتشديد الميم البصري أبو زيد كذبه ابن معين من الثامنة مات سنة أربع وثمانين . اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر أيضا في تهذيب التهذيب (٢) عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي البصري أبو زيد روى عن أبيه ومالك بن دينار وعنه أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي وأبو ابراهيم الترجماني وغيرهم ، قال الدوري عن ابن معين أنه ليس بشيء ، وقال الجوزجاني غير ثقة . وقال أبو زرعة واه ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم يترك حديثه منكر الحديث كان يفسد أباه يحدث عنه بالطامات ، وقال الامام البخاري تركوه ، وقال أبو داوود ضعيف ، وقال النسائي متروك الحديث : وقال مرة ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه ، وقال ابن عدي يروى عن أبيه عن شقيق عن عبدالله غير حديث منكر وله أحاديث لا يتابعه عليها الثقات ، وقال العقيلي قال ابن معين كذاب خبيث وقال عبدالله ابن علي بن المديني عن أبيه ضعيف . وقال الساجي عنده مناكير . اهـ . من تهذيب التهذيب وذكره الحافظ الذهبي في كتابه « ميزان الاعتدال في نقد الرجال »

(١) في تقريب التهذيب ج١ ص٥٠٤
(٢) ج٦ ص٣٠٥

ج٢ ص٦٠٥ وذكر بعض أقوال العلماء التي ذكرها الحافظ ثم ذكر بعضا من مروياته الموضوعة ثم قال ومن مروياته حديث «أصحابي بمنزلة النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم »

٢ ـ الرواية الثانية :

وبأسناد آخر روى ابن عبدالبر النمري القرطبي في كتابه جامع بيان العلم وفضله » (١) من طريق سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال ابن عبدالبر هذا اسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول ، قال الحافظ ابن حزم الاندلسي في كتابه «الاحكام في أصول الاحكام » (٢) قال هذه رواية ساقطة أبو سفيان ضعيف والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي ، وسلام بن سليمان يروي الاحاديث الموضوعة وهذا منها بلا شك » اه . ولنأخذ رجلا واحدا من السند هو سلام بن سليمان قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٣) قال سلام بن سليم أو ابن سلم أو ابن سليمان والصواب أبو سليمان ويقال أبو عبدالله وهو سلام الطويل خراساني الاصل، روى عن حميد الطويل وثور بن يزيد الرجي وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وعنه ـ أي وروى عنه ـ عبدالرحمن ابن ثابت بن ثوبان وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وقبيصة بن عقبة وعلي بن الجعد وغيرهم ، قال فيه الامام أحمد روى أحاديث منكرة ، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين له أحاديث منكرة وقال الدوري وغيره عن ابن معين ليس بشيء وقال ابن المديني ضعيف ، وقال الدوري وغيره عن ابن معين ليس بشيء وقال ابن المديني ضعيف وقال ابن عمار ليس بحجة وقال الجوزجاني ليس بثقة وقال البخاري تركوه وقال مرة يتكلمون فيه وقال أبو حاتم ضعيف الحديث تركوه وقال أبو زرعة ضعيف وقال النسائي متروك وقال مرة ليس بثقة ولا يكتب حديث وقال ابن خراش كذاب وقال ابن حبان روى عن الثقات

---

(١) ج٢ ص٩١

(٢) ج٦ ص٨١٠ بتعليق الشيخ احمد شاكر

(٣) تهذيب التهذيب ج٤ ص٢٨١

الموضوعات كأنه كان المتعمد لها وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس « وقت للنفساء أربعين يوما » • اه •

هذا خلاصة ما قيل فيه من أقوال أئمة الجرح والتعديل عن كتاب تهذيب التهذيب وعرفنا الرجل الآخر في السند هو الحارث بن غصين وهو أبو وهب الثقفي وهو مجهول ولا يحتج بالمجاهيل فضلا عن الضعفاء والكذابين والمتروكين •

٣ ـ الرواية الثالثة :

من طريق سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن‌عباس مرفوعا « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحدكم في تركه فأن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فأن لم يكن سنة مني ماضية فمما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيها أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة» الحديث أورده السيوطي في رسالة «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب» وأورد الجملة الاخيرة منه الامام الغزالي في الاحياء ج١ ص٢٥ قال الحافظ العراقي في تخريجه للاحياء اسناده ضعيف • ومعروفة بضاعة الغزالى في الحديث •

قلت : ليس هو ضعيفا فقط بل هو موضوع لان رواته كلهم متروكين ، الاول فيه سليمان بن أبي كريمة قال الحافظ الذهبي (١) قال سليمان بن أبي كريمة شامي روي عن هشام بن عروة وهشام بن حسان وأبي قرة وخالد بن ميمون وعنه صدقة بن عبدالله وعمرو بن هشام البيروني قال ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير •

وقال ابن أبي حاتم ضعيف جدا ثم قال الذهبي ولم أر للمتقدمين فيه كلاما •

ومن مناكيره حديث « لكل أمة يهود ويهود أمتي المرجئة » ا هـ • ملخصا من ميزان الاعتدال ، والرجل الثاني في السند هو جويبر ابن سعيد الأزدي قال الذهبي (٢) جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر

(١) في ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٢١ من الطبعة الجديدة بتحقيق الشيخ علي محمد البجاوي
(٢) ميزان الاعتدال ج١ ص٤٢٧

صاحب الضحاك قال فيه ابن معين ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به ، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث ، وقال أبو قدامة السرخسي قال يحيى القطان تساهلوا في أخذ التفسير عن القوم لا تولعوهم في الحديث ثم ذكر ليث بن أبي سليم وجويبر هذا والضحاك ومحمد ابن السائب وقال هؤلاء لا يحمد حديثهم ويكتب التفسير عنهم » اهـ .

والضحاك هو ابن مزاحم الهلالى لم يلق ابن عباس ، بعد هذا العرض السريع لرجال هذا السند تبين لنا أن الرواية ساقطة لا تقوم بها أي حجة في ميزان العلم الصحيح والنقد النزيه :

٤ ـ الرواية الرابعة :

روى ابن عساكر في تاريخه من طريق نعيم بن حماد ، حدثنا عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا قوله : « سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله الي يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » .

الحديث أورده الامام السيوطي في الجامع الصغير برواية السجزي في الأبانة وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه، ورمز اليه السيوطي بالضعف، قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي صاحب كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير حول الحديث عن السجزي في كتاب الابانة عن أصول الديانة وابن عساكر في التاريخ في ترجمة زيد الحوارى وكذا البيهقي وابن عدي كلهم عن عمر بن الخطاب .قال ابن الجوزي في العلل هذا لا يصح نعيم مجروح وعبدالرحيم قال ابن معين انه كذاب وفي الميزان هذا الحديث باطل ، وقال ابن معين وابن حجر في تخريج المختصر حديث غريب سئل عنه البزار فقال لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ . ملخصا (١)

وقد تقدم الكلام في الرواية الاولى حول عبدالرحيم بن زيد هذا وأقوال العلماء فيه فلا نعيده هنا ، ونعيم بن حماد الخزاعي هو أبو عبدالله المروزي نزيل مصر ، وقد تكلم حوله الحافظ

---

(١) انظر فيض القدير ج٤ ص٧٦

الذهبي في الميزان (١) كلاما طويلا ، فمنهم المادح له ومنهم القادح فيه والذام له ، وخلاصة القول فيه أنه كان ثقة وكان يروي المناكير قال محمد بن علي المروزي : سألت يحيى بن معين عن بعض أحاديث رواها نعيم بن حماد قال ليس لها أصل قلت فنعيم قال ثقة قلت كيف يحدث الثقة بباطل قال شبه له ، قال أبو داوود كان عند نعيم بن حماد نحو من عشرين حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس لها أصل ، وقال النسائي هو ضعيف ومن مناكيره القبيحة المروية على حديث « رأيت ربي في أحسن صورة شابا موقرا رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب » اهـ •

وقال الحافظ ابن حجر (٢) كان يخطىء كثيرا فقيه عارف بالفرائض • اهـ•

واذا رجعنا الى القاعدة الاصولية في مصطلح الحديث فيما اختلف العلماء في توثيقه أو ضعفه فأن القاعدة تقول ان الجرح مقدم على التعديل وخاصة اذا بين الجارح سبب الجرح في الراوي ولان الجارح يطلع على أحوال الراوي ما لم يطلع عليه غيره• بهذا نعرف منزلة الرواية انها ضعيفة بل موضوعة بسبب هذا الكذاب فيها هو عبدالرحيم ابن زيد •

٥ ـ الرواية الخامسة :

« أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » الحديث أورده ابن عراق في كتابه العظيم (٣) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة وكذلك السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ص **٢٠١** ، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص**٣٩٧** ، قال الشوكاني قال في المختصر هو من نسخة نبيط المكذوبة قال الاستاذين المعلقين على كتاب الشوكاني ما يأتي « في الأصلين الكذاب وهو وهم نبيط صحابي وانما جاء الكذب من بعض ذريته وهو أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن نبيط لفق نسخة رواها عن أبيه عن جده

---

(١) ج٤ ص٢٦٧
(٢) التقريب ج٢ ص٣٠٥
(٣) ج١ ص٤١٩

عن نبيط وقد ذكرها السيوطي في أواخر الذيل » اهـ •

وأورد الشيخ الفاضل ناصر الدين الألباني الحديث في سلسة الاحاديث الضعيفة والموضوعة كما أورد كل هذه الروايات المتقدمة انما أحببت أن أعيد القارىء الكريم الى أصل مرجع أئمة الجرح والتعديل في مثل هذه الاحوال وأشار الشيخ الألباني في هذه الرواية الى الفرق بين نبيط الصحابي ونبيط الكذاب • وقال قد وقفت على نسخة أحمد بن نبيط الكذاب وهي من رواية أبي نعيم الأصبهاني قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري المعروف بـ« اللكي » بالبصرة في نهر دبيس قراءة عليه في صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأقر به قال: أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن نبيط بن شريط أبو جعر الأشجعي بمصر سنة أثنتين وسبعين ومائتين قال: حدثني أبي اسحاق بن ابراهيم بن نبيط قال : حدثني أبي ابراهيم بن نبيط عن جده نبيط بن شريط مرفوعا فذكر أحاديث كثيرة هذا منها » اهـ •

قال الذهبي في نسخة أحمد بن نبيط هذا فيها بلايا وأحمد بن اسحاق لا يحل الاحتجاج به فأنه كذاب وأقره الحافظ في اللسان ، والراوي أحمد بن القاسم ضعيف وأحمد بن القاسم هذا قال عنه الذهبي في الميزان (١) أحمد بن القاسم بن الريان « اللكي » له جزء عال رواه عنه أبو نعيم الحافظ لينه الامير ابن ماكولا •

وقال الحسن بن علي بن عمرو الزهري ليس بالمرضي وضعفه الدارقطني في المؤتلف والمختلف • اهـ •

٦ ـ الرواية السادسة :

« انما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم » الحديث رواه ابن عبدالبر في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » (٢) من طريق أبي شهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ثم قال ابن عبدالبر وهذا اسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به ، قلت وآفة هذه الرواية حمزة ابن أبي حمزة الجزري النصيبي قال الذهبي في الميزان(٣) قال

---

(١) ج١ ص١٢٨
(٢) ج١ ص٩٠
(٣) ج١ ص٦٠٦

ابن معين لا يساوي فلسا • وقال الامام البخاري منكر الحديث • وقال الدارقطني متروك وقال ابن عدي عامة ما يرويه موضوع ثم سرد الذهبي بعضا من مروياته الموضوعة منها هذه الرواية : أصحابي كالنجوم •••

وقال الحافظ في التقريب حمزة بن أبي حمزة الجعفي متروك متهم بالوضع • وقال ابن حبان ينفرد عن الثقات بالموضوعات حتى كأنه المتعمد لها ولا تحل الرواية عنه • اه •

قال الحافظ ابن حزم الأندلسي(١) وكتب الي أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ان هذا الحديث روي أيضا من طريق عبدالرحيم بن زيد العمي ومن طريق حمزة الجزري قال : وعبدالرحيم بن زيد وأبوه متروكان وحمزة الجزري مجهول : وقد عرفنا حالة كل واحد منهم •

قال ابن حزم : فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا بل لا شك أنها مكذوبة لان الله تعالى يقول في صفة نبيه صلى الله عليه وسلم : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فاذا كان كلامه عليه السلام في الشريعة حقا كله ووحيا فهو من الله تعالى بلا شك وما كان من الله تعالى فلا اختلاف فيه بقوله تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) •

الى أن قال : فمن المحال أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع كل قائل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفيهم من يحلل الشيء وغيره يحرمه ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالا اقتداء بسمرة بن جندب رضي الله عنه ولكان أكل البرد للصائم حلالا اقتداء بأبي طلحة وحراما بغيره منهم ولكان ترك الغسل من الاكسال جائزا اقتداء بعلي وعثمان وطلحة وأبي أيوب وأبي بن كعب وحراما اقتداءا بعائشة وابن عمر ولكان بيع التمر قبل ظهور الطيب فيها حلالا اقتداء بعمر حراما اقتداء بغيره منهم• ثم استطرد ابن حزم في ضرب الأمثلة وقال : « وكل هذا مروي عندنا بالأسانيد الصحيحة تركناها خوف التطويل وقد كان الصحابة يقولون بآرائهم في عصره عليه الصلاة والسلام فيبلغه ذلك فيصوب المصيب ويخطىء المخطىء ، فذلك بعد موته عليه السلام أفشى

---

(١) الاحكام في أصول الاحكام ج٦ ص٨١٠

وأكره • اهـ • (١) ملخصا من كلام ابن حزم رحمه الله ومن أراد التفصيل فعليه بالكتاب المشار اليه •

بعد هذا ليس على الباحث المنصف وطالب الحق اذا قال بعد اطلاعه على هذه الاحاديث الموضوعة المكذوبة ليس عليه شيء اذا قال : لا يصح في هذا الباب حديث واحد بهذه الروايات ، وبهذا نتبين أن الله حفظ هذه الشريعة الغراء من كيد الدساسين الوضاعين والكذابين الآثمين ، وان الله قيض لهذا الدين جهابذة يدافعون في سبيله وينافحون عما علق به من الكذب والاباطيل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل •

الى الاسلام

أعتقد أنه لا خير لنا في واحدمن هذه النظم جميعا ، فلكل منها عيوبه الفاحشة ، كما له حسناته البادية ، وهى نظم نبتت في غير أرضنا لأوضاع غير أوضاعنا ومجتمعات فيها غير ما فى مجتمعنا •• فضلا عن أن بين أيدينا النظام الكامل الذى يؤدى الى الاصلاح الشامل في توجيهات الاسلام الحنيف ، وما وضع للاقتصاد القومى كلية أساسية لو علمناها وطبقناها تطبيقا سليما ، لأنحلت مشكلاتنا ، ولظفرنا بكل ما في هذه النظم من حسنات ، وتجنبنا كل ما فيها من سيئات ، وعرفنا كيف يرتفع مستوى المعيشة وتستريح كل الطبقات، ووجدنا أقرب الطرق الى الحياة الطيبة •

(من مجموعة رسائل البنا)

---

(١) ولا يغتر القارىء بتعدد روايات هذا الحديث لان المتعدد لا يجدي نفعا اذا كان مدار كل رواية على كذاب او متهم او فاحش الغلط فمثل هذا النوع لا يقوي بعضه بعضا لانه يكون من باب (مثقل أستعان بذقنه)



يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية

وردت الينا أسئلة من بعض مناطق اليمن • وفيما يلى نص الاسئلة والاجابة عليها :

● **س١ ـ ما حكم الأذان ، والاقامة في قبر الميت عند وضعه فيه ؟**

ج ـ لا ريب أن ذلك بدعة ما أنزل الله بها من سلطان لأن ذلك لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، والخير كله في اتباعهم ، وسلوك سبيلهم كما قال الله سبحانه :

﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾ الآية •

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق على صحته ، وفي لفظ آخر قال عليه الصلاة والسلام : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة الجمعة : (أما بعد فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة) خرجه مسلم في حديث جابر رضي الله عنه •

● **س٢ ـ ما حكم التلفظ بالنية جهرا في الصلاة ؟**

ج ـ التلفظ بالنية بدعة ، والجهر بذلك أشد في الاثم ، وانما السنة النية بالقلب لأن الله سبحانه يعلم السر وأخفى ، وهو القائل عز وجل :

﴿ قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض﴾

ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن الأئمة المتبوعين التلفظ بالنية، فعلم بذلك أنه غير مشروع ، بل من البدع المحدثة ، وسبق في جواب السؤال الاول بيان الأدلة الدالة على انكار البدع ، والله ولي التوفيق .

● س٣ ـ ما حكم رفع الصوت بالصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والترضي عن الخلفاء الراشدين بين ركعات التراويح ؟

ج ـ لا أصل لذلك ـ فيما نعلم ـ من الشرع المطهر ، بل هو من البدع المحدثة ، فالواجب تركه ، ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها وهو اتباع الكتاب ، والسنة ، وما سار عليه سلف الأمة ، والحذر مما خالف ذلك .

● س٤ ـ ما حكم الجهر بالبسملة في الصلاة عند قراءة الفاتحة ، وغيرها من السور ؟

ج ـ اختلف العلماء في ذلك ، فبعضهم استحب الجهر بها ، وبعضهم كره ذلك وأحب الاسرار بها وهذا هو الأرجح والأفضل لما ثبت في الحديث الصحيح عن أنس ، رضي الله عنه قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم ، وجاء في معناه عدة أحاديث ، وورد في بعض الاحاديث ما يدل على استحباب الجهر بها ولكنها أحاديث ضعيفة ، ولا نعلم في الجهر بالبسملة حديثا صحيحا صريحا يدل على ذلك ، ولكن الأمر في ذلك واسع وسهل ولا ينبغي فيه النزاع ، واذا جهر الامام بعض الاحيان بالبسملة ليعلم المأمومون أنه يقرأها فلا بأس ، ولكن الأفضل أن يكون الغالب الاسرار بها عملا بالاحاديث الصحيحة .

● س٥ ـ ما حكم ما جرت به عادة بعض الناس من ذبح الابل ، والغنم ، واقامة وليمة عند موت الميت يجتمع فيها المعزون وغيرهم ويقرأ فيها القرآن؟

ج ـ هذا كله بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضي الله عنهم ، وقد ثبت عن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي الشهير ، رضي الله عنه ، قال : (كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة) أخرجه الامام أحمد ، وابن ماجة بسند صحيح ، وانما المشروع أن يصنع الطعام لأهل الميت ، ويبعث به اليهم من أقاربهم أو جيرانهم أو غيرهم لكونهم قد شغلوا بالمصيبة عن اعداد الطعام لأنفسهم لما ثبت في الحديث الصحيح عن عبدالله بن جعفر ، رضي الله عنه ، قال : لما أتى نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم) ، أخرجه الامام أحمد ، وأبو داوود ، والترمذي ، وابن ماجة بأسناد صحيح ، وهذا العمل ـ مع كونه بدعة ـ فيه أيضا تكليف أهل الميت واتعابهم مع مصيبتهم ، واضاعة أموالهم في غير حق ، والله المستعان .

● س٦ ـ هل على السيارات التجارية التي تسافر وتجلب الحبوب ، وغيرها زكاة ، وهكذا ما أشبهها من الجمال ؟

ج ـ ليس على السيارات، والجمال المعدة لنقل الحبوب ، والأمتعة ، وغيرها من بلاد الى بلاد زكاة لكونها لم تعد للبيع وانما أعدت للنقل ، والاستعمال ، أما ان كانت السيارات معدة للبيع ، وهكذا غيرها من الجمال، والحمير ، والبغال ، وسائر الحيوانات التي يجوز بيعها اذا كانت معدة للبيع فانها تجب فيها الزكاة لأنها صارت بذلك من عروض التجارة فوجبت فيها الزكاة لما روى أبو داوود ، وغيره عن سمرة بن جندب ، رضي الله عنه ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع ، والى هذا ذهب جماهير أهل العلم ، وحكاه الامام أبو بكر بن المنذر، رحمه الله ، اجماع أهل العلم .

● س٧ ـ بلادنا تنتج الحب ، والعملة عندنا بالحبوب لقلـــة النقود ، فاذا جاء وقت البذر اشترينا من التجار الصاع بريال ، فاذا جـــاء وقت الحصاد وصفيت الحبوب سلمنا للتجار عن كل ريال صاعين مثلا لان السعر في وقت الحصاد أرخص منه في وقت البذر ، فهل تجوز هذه المعاملة ؟

ج ـ هذه المعاملة فيها خلاف بين العلماء، وقد رأى كثير منهم أنها لا تجوز لأنها وسيلة الى بيع الحنطة ونحوها بجنسها متفاضلا ونسيئة وذلك عـــين الرباء من جهتين : جهة التفاضل ، وجهة التأجيل ، وذهب جماعة آخرون من أهل العلم الى أن ذلك جائز اذا كان البائع والمشتري لم يتواطآ عـــلى تسليم الحنطة بدل النقود ، ولم يشترطا ذلك عند العقد ، هذا هو كلام أهل العلم في هذه المسألة ، ومعاملتكم هذه يظهر منها التواطؤ على تسليم حـــب أكثر بدل حب أقل لان النقود قليلة وذلك لا يجوز ، فالواجب على الزراع في مثل هذه الحالة أن يبيعوا الحبوب على غير التجار الذين اشتروا منهـــم البذر ، ثم يوفوهم حقهم نقدا ، هذا هو طريق السلامة ، والاحتياط والبعد عن الرباء ، فان وقع البيع بين التجار ، وبين الزراع بالنقود، ثم حصل الوفاء من الزراع بالحبوب من غير تواطىء، ولا شرط فالأقرب صحة ذلك كمـــا قاله جماعة من العلماء ، ولا سيما اذا كان الزارع فقيرا ويخشى التاجر أنه ان لم يأخذ منه حبا بالسعر بدل النقود التي في ذمته فات حقه ولم يحصل له شيء لان الزارع سوف يوفي به غيره ويتركه أو يصرفه ـ أي الحب ـ في حاجات أخرى ، وهذا يقع كثيرا من الزراع الفقراء ، ويضـــيع حق التجار ، أما اذا كان التجار والزراع قد تواطأوا على تســـليم الحب بعـد الحصاد بدلا من النقود فأن البيع الاول لا يصح من أجل التواطىء المذكور، وليس للتاجر الا مثل الحب الذي سلم للزارع من غير زيادة تنزيلا لـــه منزلة القرض لعدم صحة البيع مـــع التواطىء على أخذ حب أكثر .

● س٨ ـ لمس المرأة بشهوة أو بدون شهوة سواء كانت امرأته أو غيرها هل ينقض الوضوء ؟

ج ـ هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء ، والصواب أنه لا ينقض الوضوء سواء كان بشهوة أو بدونها ، وسواء كان اللمس لامرأته أو غيرها اذا لم يخرج منه مذي ولا غيره ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه ثم يصلي ولا يتوضأ ، ولأن الأصل صحة الطهارة وسلامتها فلا يجوز ابطالها الا بناقض ثابت في الشرع ، وليس في الشرع المطهر ما يدل على النقض بمجرد اللمس ، أما قوله سبحانه : (أو لامستم النساء) فالمراد به الجماع في أصح قولي العلماء كما قاله ابن عباس ، وجماعة من العلماء ، وليس المراد به مجرد اللمس ، ولو كان المراد به مجرد اللمس لبينه النبي صلى الله عليه وسلم للأمة ، لان الله سبحانه بعثه مبلغا ومعلما ، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقبل بعض نسائه ثم يصلي ولا يتوضأ ، وذلك يبين معنى الآية الكريمة ، والله أعلم •

● س٩ ـ هل التسبيح برفع الصوت يوم الجمعة قبل الصلاة بساعة أو أكثر سنة أم بدعة ؟

ج ـ لا شك أن هذا العمل بدعة ، لأنه لم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أصحابه أنهم فعلوا ذلك ، والخير كله في اتباعهم ، أما من سبح بينه وبين نفسه فلا بأس بذلك بل فيه خير عظيم ، وثواب جزيل لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) ، والأحاديث في فضل أنواع الذكر كثيرة •

● س ١٠ ـ يكثر بين الناس عندنا الحلف بالطلاق ، والحرام ، فما حكم ذلك ؟

ج ـ أما الحلف بالطلاق فهو مكروه لا ينبغي فعله لأنه وسيلة الى فراق الأهل ـ عند بعض أهل العلم ـ ولأن الطلاق أبغض الحلال الى الله، فينبغي للمسلم حفظ لسانه من ذلك الا عند الحاجة الى الطلاق ، والعزم عليه في غير حال الغضب ، والأولى الاكتفاء باليمين بالله سبحانه اذا أحب الانسان أن يؤكد على أحد من أصحابه أو ضيوفه للنزول عنده للضيافة أو غيرها ، أما في حال الغضب فينبغي له أن يتعوذ بالله من الشيطان ، وأن يحفظ لسانه وجوارحه عما لا ينبغي ، أما التحريم فلا يجوز سواء كان بصيغة اليمين أو غيرها لقول الله سبحانه :

﴿ **يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك** ﴾ الآية ·

ولأدلة أخرى معروفة ، ولأنه ليس للمسلم أن يحرم ما أحل الله له ، أعاذ الله الجميع من نزغات الشيطان ·

● س١١ ـ اذا تخاصم قبيلتان أو شخصان حكم شيخ القبيلة على المدعى عليه بعقائر من الابل أو الغنم تعقر وتذبح عند من له الحق، الى آخره؟

ج ـ الذي يظهر لنا من الشرع المطهر أن هذه العقائر لا تجوز لوجوه ، أولها : ان هذا من سنة الجاهلية ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا عقر في الاسلام) ·

والثاني أن هذا العمل يقصد منه تعظيم صاحب الحق ، والتقرب اليه بالعقيرة ، وهذا من جنس ما يفعله المشركون من الذبح لغير الله ، ومن جنس ما يفعله بعض الناس من الذبح عند قدوم بعض العظماء ، وقد قال جماعة من العلماء : ان هذا يعتبر من الذبح لغير الله ، وذلك لا يجوز بل هو في الجملة من الشرك ، كما قال الله سبحانه :

﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾

والنسك هو الذبح ، قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه فدل ذلك على أن الذبح يجب أن يكون لله وحده ، كما أن الصلاة لله وحده ، وقال تعالى :

﴿ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لعن الله من ذبح لغير الله) •

الوجه الثالث : ان هذا العمل من حكم الجاهلية ، وقد قال الله سبحانه :

﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾

وفيه مشابهة لأعمال عباد الأموات ، والاشجار ، والاحجار ، كما تقدم ، فالواجب تركه وفيما شرع الله من الأحكام ، ووجوه الاصلاح ما يغني ويكفي عن هذا الحكم ، والله ولي التوفيق •

● س١٢ ـ قد اشتهر عندنا أن الرجل اذا غاب عن بلاده ثم قدم أن النساء من جماعته يأتين اليه ويسلمن عليه ويقبلنه ، وهكذا في الأعياد ، عيد الفطر ، وعيد الاضحى ، فهل هذا مباح ؟

ج ـ قد علم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن أن تصافح أو تقبل غير محرمها من الرجال سواء كان ذلك في الأعياد أو عند القدوم من السفر أو لغير ذلك من الأسباب ، لأن المرأة عورة ، وفتنة ، فليس لها أن تمس الرجل الذي ليس محرما لها سواء كان ابن عمها أو بعيدا منها ، وليس لها أن تقبله أو يقبلها ، لا نعلم بين أهل العلم ـ رحمهم الله ـ خلافا في تحريم هذا الأمر وانكاره ، لكونه من أسباب الفتن ، ومن وسائل ما حرم الله من الفاحشة ، والعادات المخالفة للشرع لا يجوز للمسلمين البقاء عليها ، ولا التعلق بها بل يجب عليهم أن يتركوها ،

ويحاربوها ويشكروا الله سبحانه الذي من عليهم بمعرفة حكمه ووفقهم لترك ما يغضبه ، والله سبحانه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة الناس الى توحيده سبحانه ، وطاعة أوامره ، وترك نواهيه ، ومحاربة العادات السيئة التي تضر المجتمع في دينه ، ودنياه ، ولا شك أن هذه العادة من العادات السيئة ، فالواجب تركها ، ويكفي السلام بالكلام من غير مس ، ولا تقبيل، وفيما شرع الله وأباح غنية عما حرم ، وكره ، وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب ولا سيما من الشابات لان كشف الوجه لا يجوز لكونه من أعظم الزينة التي نهى عن ابدائها ، قال الله تعالى :

﴿ **ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن** ﴾

الى آخر الآية الكريمة ، وقال تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ **واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن** ﴾ الآية . وقال تعالى :

﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾

وقال تعالى :

﴿ **والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم** ﴾

والقواعد هن العجائز ، بين الله سبحانه أنه لا حرج عليهن في وضع ثيابهن عن الوجه ونحوه اذا كن غير متبرجات بزينة، وأن التستر والتحجب خير لهن لما في ذلك من البعد عن الفتنة ، أما مع التبرج بالزينة فليس لهن وضع الثياب بل يجب عليهن التحجب والتستر وان كن عجائز ، فعلم بذلك

كله أن الشابات يجب عليهن التحجب عن الرجال في جميع الأحوال سواء كن متبرجات بالزينة أم غير متبرجات لأن الفتنة بهن أكبـــر ، والخطر في سفورهن أعظم ، واذا حرم سفورهن فتحريم الملامسة ، والتقبيل من باب أولي لأن الملامسة ، والتقبيل أشد من السفور ، وهما من نتائجه السيئـة ، وثمراته المنكرة ، فالواجب ترك ذلك كله ، والحذر منه ، والتواصي بتركه وفق الله الجميع لما فيه رضاه ، والسلامة من أسباب غضبه انه جواد كريم ، والذي أوصى به الجميع هو تقوى الله سبحانه ، والمحافظة على دينه ، ومـن أهم ذلك ، وأعظمه المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها ، وأداؤهـا بالخشوع والطمأنينة ، والمسارعة من الرجال الى أدائها في الجماعـــة في مساجد الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال الله سبحانه :

﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾

وقال تعـــالى :

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴾

ومن الأمور المهمة الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والتعاون عـــلى البر والتقوى ، والتواصي بالحق ، والصبر عليه ، وهـذه هي أخـــلاق المؤمنين ، والمؤمنات ، وصفاتهم كما بين الله ذلك في قوله عزوجل :

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئـــك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا واياكم لما يرضيه وأن يهدينا جميعاصراطه المستقيم ، انه سميع قريب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخبار الجامعة

● وجه سماحة رئيس الجامعة الاسلامية أمرا لمدرسي الجامعة الاسلامية بأن يختاروا نخبة من طلاب الجامعة من مختلف الجنسيات ليقوموا بالمساهمة في تثقيف الحجاج وتذكيرهم بما قد يخفى على كثير منهم في مسائل الحج والعمرة كما يوضحون لهم العقيدة الصحيحة ويحذرونهم مما قد ألصق بها من أنواع الخرافات وما فشا في الكثير من البلاد الاسلامية من البدع والضلالات ويشرحون لهم محاسن الاسلام كل ذلك بلغتهم التي يفهمونها وذلك في المسجد النبوي والمسجد الحرام ومواضع الاجتماعات، لان الكثير من الحجاج في أشد الحاجة الى مثل هذه التوجيهات وقد شجع هذه الحركة المباركة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة وهيأ للدعاة ما يعينهم على أداء مهمتهم على الوجه المطلوب كما اهتم فضيلته باعداد مكبر للصوت بعد العصر وبعد المغرب في المسجد النبوي ليتناوب المرشدون والمدرسون على توجيه الحجاج الى ما يهمهم نحو دينهم، وحجهم .

نسأل الله أن ينفع بالجهود المبذولة ويوفق المسئولين لكل ما فيه الخير للمسلمين عامة، انه ولي التوفيق .

اجتماع مجلس الجامعة

● انعقد مجلس الجامعة الاسلامية وذلك بناءاً على دعوة من سماحة رئيسه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رئيس الجامعة الاسلامية .

وقد عقدت الجلسة بعد صـــلاة العشاء واستمرت مدة ثلاث ساعات ، وكانت برئاسة سماحة الرئيس .

وقد بحث المجلس موضوع الدعوة التي تلقتها الجامعة من رئاسة جمعيــة الجامعات الاسلامية لارســال وفـد يمثل الجامعة الاسلامية في اجتمـاع المؤتمر التأسيسي للجمعيـــة الـذي سينعقد في تونس ابتداء من يـوم ٢٥ يناير ١٩٧١م

ورأى المجلس أن تشترك الجامعة في الاجتماع المذكور ، ثم بحث تعيين أسماء الاشخاص الذين يمثـلون الجامعة في ذلك الاجتماع فقـرر أن يكون الوفد مؤلفا من ثلاثة أشخاص هـم :

الشيخ محمد بن ناصر العبودي ـ الامين العام للجامعة .

الشيخ محمد بن صالح المرشـد عميد كلية الشريعة

الشيخ عبدالعزيز بـن محمـد القويفلي ـ عميد كلية الدعوة وأصول الدين .

ثم انتقل المجلس الى بحث موضوع ادخال مادة جديدة على مناهج الكليتين في الجامعة بأسم : البحـث العلمي ، وهو الموضوع الــذي كان قد نظره المجلس في جلسة سابقة وألف لجنـة ثلاثية من أعضائه لوضع مشـــروع منهج تفصيلي له ، وقد قدمت اللجنة الثلاثية المنهج المطلوب ، فناقشـــه المجلس وأقره بالصيغة التالية :

البحث العلمي :

تمهيد : من مهام الدراسة الجامعية اعداد الخريج للبحث ، والمناقشـة ، والتأليف ، والانتفاع بالمراجع العلمية المتعلقة باختصاصه . لذلـــك درج الكثير من الجامعات على الزام الطالب في المرحلة النهائية تقـديم بحث في احدى المواد التي تدخل ضمن منهاج الكلية .

وقد قررت الجامعة اعتبار تأليـف البحث المنشود مادة الزامية مستقلـة

في السنة النهائية لها درجتا نجــاح :الصغرى ، وهي عشرون ، والكبرى وهي أربعون ، ويجري تطبيقها عــلى الأسس التالية :

١ ـ يكون البحث في احدى مـوادالمنهج المقرر في الكلية

٢ ـ على الطالب أن يختار الموضوع الذي يريد الكتابة فيه ، ويقدم بذلك خطابا مكتوبا الى عميد كليته خـلال شهرين اعتبارا من بدء الدراســة ، وليس له العدول عنه الى سواه بعــد تقديم الخطاب ، والموافقة عليه من قبل مجلس الكلية •

٣ ـ يكون الموضوع المختار ـ مهما يحمل طابع الجدة مــا أمكن ـ ولا يكتب فيه أكثر من طالب واحــد في العام الواحد •

٤ ـ لا تقل صفحات البحث عــن الثلاثين من حجم ورق الآلة الناسخة، ولا تزيد عن الخمسين ولا أســطر الصفحة عن العشرين بالخط العادي •

٥ ـ على الطالب أن يقدم بحثه الى عميد الكلية قبل شهر من بدء امتحان الدور الاول مكتوبا بخط واضــح ،وعلى ثلاث نسخ مع أصلها ، مذيــلا كل صفحة اشتملت على ذكر مرجع ما بذكر المرجع ، والجزء ، ورقــم الصفحة التي استمد منها •

٦ ـ يتولى مدرس المادة في السنة النهائية ، مع أستاذ يخــتاره مجلس الكلية ، لمراجعة البحث ثم مناقشته مع الطالب للتيقن من كونه هو المنشىء له وكونه على فهم سليم له ، ثم يقدران الدرجــة التي يستحقهــا على ضوء ذلك ، مع ملاحظة الافكار ، والترتيب وسلامة الاسلوب ، وصحة التعبير •

٧ ـ على الطالب أن يلحق بالبحث فهرسا تفصيليا لنقاط البحث،وجريدة بذكر المراجع التي اعتمدها، مع تعيين أرقام الصفحات التي احتوت ذكرها •

«(صدر حديثا)»

* من مؤلفات بعض مشايخ الجامعة الاسلامية :

١ ـ أضواء البيان ـ الجزء الخامس ـ لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطي

٢ ـ همسات قلب ـ الديوان الثاني من شعر الشيخ محمد المجذوب

٣ ـ مشكلات الجيل في ضوء الاسلام ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

٤ ـ تأملات في المرأة والمجتمع ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

٥ ـ مشاهد من حياة الصديق ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

٦ ـ بطل الى النار ـ طبعة ثانية ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

٧ ـ قصص من سورية ـ طبعة ثانية ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

٨ ـ قصص للشباب والطلاب ـ طبعة ثانية ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

٩ ـ الادب العربي ـ للسنة الثانية من الكليتين ـ بقلم الشيخ محمد المجذوب

١٠ ـ منهاج المسلم ـ للسنة الثانية مزيدة ـ بقلم الشيخ أبي بكر جابر الجزائري

١١ ـ فقه الدعوة ـ بقلم الشيخ أحمد حسن

١٢ ـ عشرون حديثا من صحيح البخاري ـ دراسة أسانيدها ومتونها للسنة الاولى من كلية الشريعة ـ بقلم الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد

١٣ ـ عشرون حديثا من صحيح مسلم ـ دراسة أسانيدها وشرح متونها للسنة الثانية من كلية الشريعة ـ بقلم الشيخ عبدالمحسن بن محمد العباد

١٤ ـ حقوق المرأة في الاسلام ـ طبعة ثانية ـ بقلم الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد .

(تصويب)

وقع سهوا بعض الاخطـــاء المطبعية في الصفحات التالية :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	في الرقم	(٦)	(٧)
١٩	في الاسم	محمد أمين	محمد الامين
٧٨	في الاسم	محمد بابللي	محمود بابللي

المحتـــوى



طبع على مطـــابع
دار الأصفهـــانى وشركاه
تلفون ٢٠١٦ - ٢٠١٦
جـــدة - ص ب ٤٩٧